محرقة هرمجدون النووية

وعودة المسيح عليه السلام

ضمن وجهة نظر إسلامية

تأليف

الدكتور عبد الستار الحاج أسمير الرجبو

دكتوراه في علوم الحياة



الإهـــــداء

إلى من أُنزِلَ عليه القرآن

وبُعثَ بالقرآن وأوصى بالقرآن

عهداً علينا حتى نلقاك

إليك يا سراج الله المنير

يا من صلى عليك الله وملائكته

عبد الستار



المقـــدمـــة

مـــع منتصف عامنا هذا ٢٠٠٣ أهداني أخ كريم كتاب سبق نشره عام ١٩٩٠ وأعيد طبعه عدة مرات مرات بعنوان: (النبوءة والسياسة - الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية) لمؤلفته غريس هالسل ومترجمه محمد السماك والصادر عن دار الناشـــر للطباعة والنشر والتوزيع حيث صدر هذا الكتاب باللغة الإنكليزية تحت اسم:

Prophecy and Politics:
Militant Evangelists On The Road To Nuclear War.
By: GRACE HALSELL

والكـــتاب تـــناول سرداً لنهاية مأساوية للبشرية تسعى لتحقيقها حركة تسمى بالحركة التدبيرية. ولقد آثرت الرد على أفكار هذه الحركة وفق أسلوب الحوار الهادئ وقرع الحجة بالحجة والله المستعان وبعد.

عندما بدأ رسول الله (ﷺ) دعوته إلى الله تعالى كان يعمل وفق ضوابط إلهية جمعت بين الخوف والرجاء والترغيب والترهيب ، أما العقاب والثواب فمرده إلى الله عز وجل ولم يعط للرسول (ﷺ) ، قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝ ﴾ (الغاشية: ٢١ - ٢٦).

أي أن مهام الدعوة كانت التذكرة والموعظة الحسنة ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ ﴾ أما من يرفض الهداية فحسابه على الله وليس على الرسول ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝ ﴾ لذا كان وما زال سلاح الدعوة الفاعل هو كتاب الله تعالى المنزل القرآن الكريم ، فغاية الداعي إيصال كلام الله تعالى إلى جميع البشر دون إجبار أحد على اعتناق دين الإسلام ، قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ

وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ (ق: ٤٥).

أمـا الجهـاد فـأعظم الجهاد هو الجهاد بكتاب الله ، قال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ (الفرقان: ٥٢).

فكتاب الله تعالى يحوي من الآيات ما يفحم أي منكر لوجود الله ، لذا كان من شروط الداعية إلى الله تعالى أن يكون سلاحه القرآن الكريم وأن يكون متمكناً من تفسيره متدبراً لآياته الشرعية والعقائدية والكونية والعلمية ، هذا ما يدعو إليه الإسلام ، دعوة عقول وقلوب ، دعوة قامت وما زالت على هدي القلوب وفتح الألباب ولم تقم على قرع السيوف وقطع الرقاب ، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ، فالداعية إلى الله تعالى كالطبيب إن أتاه المريض وصف له الدواء فإن أخذه انتفع به وشفي وإن لم يأخذه اشتد مرضه ، ولكن ليس على الطبيب إجبار المريض على أخذ دوائه بل إن جل ما يفعله الطبيب هو النصح أو الحزن على المريض المعاند لنصحه.

وكذلك الداعية ، فالطبيب يداوي الأجساد والداعية يداوي القلوب ولكن إن امتنع من في قلبه مرض عن الاستماع للداعية أو الهداية فليس للداعية إلا الدعاء للمريض والحزن على ما سيناله ، وهذا كان حال رسول الهداية محمد (ﷺ) ينتابه الحزن كلما دعى قوما ولم يستجيبوا له ، فقال تعالى في حقه: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ (الكهف: ٦) ، وقال تعالى: ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (الشعراء: ١ – ٣).

أردت مـن هـذه المقدمـة أن أبـين أمـرين أولهما التأكيد على أن الجهاد بالقرآن الكريم لا يقل شأنا عن الجهاد بالسيف مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (الفرقان: ٥٢).

والأمـر الـثاني التأكيد على أن الإسلام دين السلام وهو بريء من جميع أنواع العنف ، وأن محاولة إلصاق تهم التطرف والمغالاة والإرهاب بهذا الدين هي محاولات

قديمـــة ومتجددة ، ومن ضمن المحاولات المتجددة ما تبنته حركة دينية جديدة نسبيا هـــي الحـــركة الـــتدبيرية Dispensationalism ، ورغم أن هناك كنائس مسيحية كاثوليكـــية وإنجيلـــية بالإضافة إلى الكنائس الشرقية والأرثوذكسية نبذت أفكار هذه الحركة واعتبرتها دخيلة على المسيحية ومقوضة لأركانها الإيمانية ، إلا أن هذه الحركة (التدبيرية) لاقت انتشاراً واسعاً لأفكارها في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

يقول السيد محمد السماك مترجم كتاب النبوءة والسياسة: لقد قامت في بريطانيا أولاً ثم في الـــولايات المتحدة الأمريكية حركات دينية مسيحية انطلاقاً من معتقدات جديدة ، ولعل أهم وأقوى هذه الحركات اليوم هي الحركة التدبيرية وهي الكلمة التي وجـــدت أنهـــا أقـــرب مـــا تكـــون إلى معـــنى اسم الحركة باللغة الانكليزية وهو Dispensationalism ، هـــذه الحركة تؤمن بأن الله مدبر كل شيء وأن في الكتاب المقـــدس خاصـــة في سفر حزقيال وسفر الرؤيا وسفر يوحنا نبوءات واضحة حول الوصايا التي يحدد الله كيفية تدبير شؤون الكون ونهايته وهي عودة اليهود إلى فلسطين قـــيام إســـرائيل ، هجوم أعداء الله على إسرائيل، وقوع محرقة هرمجدون النووية التي يـــذوب فيها مئات الملايين من الذين ينكرون المسيح من الملحدين ومن المسيحيين العلمانيين ومن المسلمين ومن المسيحيين غير الإنجيليين ومن اليهود ، وانتشار الخراب والـــدمار ثم ظهور المسيح المخلص ومبادرة من بقي من اليهود إلى الإيمان بالمسيح وانتشار السلام في مملكة المسيح مدة ألف عام.

إن إيمان أصحاب هذه الحركة المتنفذين الآن في السياسة الدولية يقف وراء قرار ضـــرورة إضـــعاف العرب والمسلمين وضرورة تعزيز الترسانة العسكرية لإسرائيل ، ووراء حتمـــية الاســـتجابة إلى جميع مطالبها بالدعم المالي والسياسي والعسكري ، وعـــندما تضم هذه الحركة أكثر من خمسة وثمانين مليون أمريكي ، وعندما يكون من بـــين أعضائها الرئيس الأسبق رونالد ريغان ، وعندما تسيطر هذه الحركة على قطاع واسع من المنابر الإعلامية الأمريكية وبصورة خاصة المتلفزة ، وعندما يشارك قادتها كـــبار المسؤولين الأمريكيين في البيت الأبيض والبنتاغون ووزارة الخارجية في صناعة قـــراراتهم السياسية والعسكرية من الصراع العربي الصهيوني تصبح دراسة هذه الحركة

ضرورة وواجباً. (محمد السماك).

إن استقراء كتاب النبوءة والسياسة لمؤلفته غريس هالسل يصيب أي قارئ بالذهول من الإعداد الصارم والجدي لنهاية كارثية لكوكب الأرض عموماً وللمسلمين على وجه الخصوص فأفكار الحركة المستمدة من نبوءات أسفار إنجيلية تشير إلى أن عودة المسيح (عليه السلام) مرتبطة بتجميع اليهود في فلسطين ثم مهاجمة قو ى شيطانية قوامها أربعمائة مليون رجل لليهود ثم ظهور المسيح (عليه السلام) وقتله لهذا الجمع الهائل باستخدام أسلحة ذرية تبيد جميع الجيش المهاجم وثلثي اليهود أيضاً.

وتشير النبوءة إلى أن مسار هذه الجيوش المهاجمة يبدأ من الاتحاد السوفيتي المنحل لذا كان وصف الحركة للشيوعية بأنها الحركة الأكثر انطباقا على وصف الإنجيل بالقوى الشيطانية فهي قوى هائلة العدد لا تؤمن بالله تعالى ولكن بعد انهيار الشيوعية لم تنهار أفكار الحركة ولكن يبدو أنها حولت العدو المرتقب لليهود إلى المسلمين ولكن بقيت مشكلة أمام الحركة أن المسلمين ليسوا بقوى شيطانية ملحدة أو غير مؤمنة بالمسيح كنبي مرسل ، لذا قامت الحركة بحملة إعلامية عالمية تلصق تهمة الإرهاب بالمسلمين وبقيت الشعوب المسلمة في حيرة من ظهور حركات متطرفة حقيقية تنسب إلى الإسلام وأعمالها براء من الإسلام وهي بكل تأكيد حركات مخلوقة في البيت الإسرائيلي وموجهة منه ، وبالمقابل ظهرت حركات إسلامية متطرفة فعلا قامت بأعمال انتقامية نتيجة الضغط الشديد والحيف الذي اصاب المسلمين في العديد من الدول الإسلامية كل هذه العوامل خلقت المعادلة التي تقول الإسلام = الإرهاب والمستفيد من ذلك هو الحركة التدبيرية التي تسعى لخلق عدو جديد لليهود هذا العدو لا بدّ أن يمتلك مواصفات الأعداد الهائلة المذكورة في نبوءات الإنجيل كبديل عن الاتحاد السوفيتي.

وهذا العدو لا بدّ أن يهاجم اليهود لكي يعود المسيح إلى الأرض ويفني هذا العدو ويقيم السلام بعد هذه الكارثة المسماة (هرمجدون) ، لذا اختارت هذه الحركة المسلمين كعدو جديد في معادلة معركة هرمجدون ، ولذا أصبح قتل أي مسلم طفلاً كان أم امرأة أم شيخاً لا يستفز المشاعر لأنه سيقتل عاجلاً أم آجلاً ضمن مذبحة

هرمجدون المباركة من قبل المسيح حسب اعتقادهم.

ولقــد استفادت الحركة الصهيونية من هذه الأفكار ودعمتها في سبيل تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وبالمقابل دعمت الحركة التدبيرية الحركة الصهيونية برغبة تحقيق النبوءات الإنجيلية وتسريع عودة المسيح (عليه السلام) وبذلك لاقت الهجرة اليهودية إلى فلسطين دعما مطلقاً من الحركة التدبيرية ولاقت الحركة التدبيرية دعماً مطلقاً من أبواق الأعلام الصهيوني.

نقول لأصحاب الحركة التدبيرية: لسنا أعداءكم ولسنا يأجوج ومأجوج ولسنا أعــداء المــسيح (عليه السلام) وان المسلمين جميعاً أشد شوقا لعودة المسيح (عليه السلام) من أصــحاب الحركة التدبيرية أنفسهم وإن كان أصحاب الحركة التدبيرية ينظرون لليهود بأنهم أعداء المسيح وهم غير مؤمنين الآن ولكن سيؤمنون به عند عودته ، فأقول إن جمــيع المسلمين هم مؤمنون بالمسيح (عليه السلام) كنبي مرسل وإن المسلمين لا ينتظرون عــودة المــسيح لكي يؤمنوا به بل هم يشهدون الله تعالى أنهم مؤمنون بما سيأتي به المسيح في عودته للأرض ويحيون ويموتون على هذا الإيمان ، بل إن جميع المسلمين محملون بأمانة في أعناقهم من رسول الرحمة محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن ينقلوا سلامه إلى المسيح (عليه السلام) عــند عودته للأرض فمن أدرك من المسلمين عودة المسيح التالية فسينقل له سلام رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ففي الحديث عن أنس (رضي الله عنه) قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((من أدرك عيسى منكم فليقرئه مني السلام)) أخرجه البخاري في تاريخه والحاكم.

والمــسلمون يستبــشرون كمــا يستبشر المسيحيون بعودة المسيح (عليه السلام) لأن عــودته عــودة للعــدل إلى الأرض بعد اختلال ميزان العدالة ، ففي الحديث ، قــال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ينزل فيكم ابن مريم (عليه السلام) حكما مقسطا) رواه البخاري ومسلم ومقسطا أي عادلاً.

بعــد هــذه المقدمة التي تناولت المعتقد المؤلم للحركة التدبيرية قد يستغرب القــارئ من قولي إن النبوءات الإنجيلية المتعلقة بمعركة هرمجدون التي تعتمدها الحركة التدبيرية لا تتقاطع مع النبوءات الإسلامية وإن رفض الحركة التدبيرية للتفسير المجازي للنبوءات الإنجيلية المتعلقة بمعركة (هرمجدون) تسبقها القاعدة الأصولية الإسلامية التي

تنص على (أن ما استقام على الحقيقة مقدم على المجاز) أي إذا استقام تفسير أي نص لآية قرآنية على الحقيقة فإنه يعتمد أكثر من اعتماد التفسير المجازي لهذه الآية.

إذن لديـــنا تطابق تام مع الحركة التدبيرية في اعتماد النبوءات الإنجيلية لمعركة هـــرمجدون وفي اعـــتماد التفسير على الحقيقة وليس على المجاز ولكني سأحاكي هذه النـــبوءات مع النبوءات الإسلامية المتضمنة لوقائع التفسير على الحقيقة وعدم اعتماد التفسير على المجاز.

وأسأل الله تعالى أن يفتح قلوبنا وعقولنا جميعاً إلى هديه وإلى الإيمان بأن عيسى (عليه السلام) الـــذي بارك أعداءه والذي أوصى أتباعه بأن يقدموا خدهم الأيسر لمن يلطم خدهم الأيمن أسمى من أن تكون عودته للأرض محرقة نووية للبشر يكون هو قائدها.

يتضمن الكتاب ثلاثة أبواب:

الـــباب الأول: خلاصة لأفكار الحركة التدبيرية وهو بتسع فصول يتناول ملخصات لتاريخ الحركة ونشاطها المتنامي وتحالفاتها كما بينتها لنا المؤلفة غريس هالسل مؤلفة كتاب (النبوءة والسياسة).

الباب الثاني: معركة هرمجدون بين النبوءات الإنجيلية والنبوءات الإسلامية.

الـــباب الثالث: سيرة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج وهو بثمان فصول تتناول هوية العدو المشترك في معركة هرمجدون أي قوم يأجوج ومأجوج من منظور اجـــتهادي إســـلامي جديد سبق نشره عام ١٩٩٦ في كتابنا الموسوم (رحلة بين الحقيقة والخيال في سيرة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج).

الباب الأول: خلاصة لأفكار الحركة التدبيرية

*أســـتميح القـــارئ الكريم عذراً لكون أسلوب الكتابة في هذا الباب صعباً ولكني لا أستطيع تيسيره لأنه نص مترجم.

الفصل الأول: مقدمة المؤلفة غريس هالسل

تقول المؤلفة: ولدت في مدينة (ليبوك) من أب وأم مسيحيين. تربيت وترعرعت على الإيمان بالديانة المسيحية. إننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهي بمعـــركة تدعـــى (هـــرمجدون) وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح ، الذي سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء.

بعـــد عـــدة زيارات إلى الأرض المقدسة أردت أن أستكشف أكثر نظام إيماني بالمسيحيين وأن أتعلم ما يعتقده الآخرون بشأن نهاية الزمن. قرأت كتاب (آخر أعظم كـــرة أرضـــية) الذي بيع منه حوالي ١٨ مليون نسخة وظل على رأس لائحة الكتب الأكثـــر مبـــيعاً خلال السبعينات ، وكان يباع منه أكثر من أي كتاب آخر باستثناء الكتاب المقدس.

في هـــذا الكتاب وفي أربعة كتب أخرى ، بما فيها كتاب (العالم الجديد الآتي) يقـــول المؤلـــف (هـــول لندسي) إن الله قضى علينا أن نخوض غمار حرب نووية (هرمجدون).

كـــان: (رونالـــد ريغان) واحدا آخر من الذين قرؤوا كتاب (آخر أعظم كرة أرضـــية) فهل هو مثل (لندسي) يؤمن أن الله قد قضى أن على هذا الجيل بالتحديد ، الـــذي يعـــيش في الوقت الحاضر ، أن يدمر الكرة الأرضية ؟ وهل بدأنا عملية العد العكسي للقضاء على أنفسنا ؟

وفي عـــشاء أقيم في عام ١٩٧١ في مدينة (سكرمنتو) في كاليفورنيا (حيث كان ريغان في ذلك الوقت حاكماً) تكريماً لـــ(جيمس ميلز) بدأ ريغان فجأة يتحدث إلى (ميلـــز) الذي كان يجلس إلى جانبه حول النبوءات الإنجيلية ، وحول حتمية مقاتلتنا للاتحاد السوفيتي (يأجوج ومأجوج في الكتاب المقدس) ويذكر (ميلز) هذا الحادث في

عـــدد شـــهر أغسطس ١٩٨٥ من مجلة (سان دييغو) ويقول أن ريغان أخبره بتأكيد جازم:

وفي الفصل ٣٨ من إصحاح حزقيال هناك نص يقول: (أن أرض إسرائيل سوف تتعـــرض إلى هجوم تشنه عليها جيوش تابعة إلى دول لا تؤمن بالله ، وتقول إن ليبيا ستكون من بينهم ، هل تفهم ماذا يعني ذلك) ؟

لقد أصبحت ليبيا الآن شيوعية وهذا مؤشر إلى أن يوم هرمجدون ليس ببعيد.

إن الـــسجلات تـــشير إلى أن ريغـــان ، وعلـــى مدى سنوات عديدة ، أطلق تـــصريحات مماثلة بشأن مجابهته لقوى شيطانية في (هرمجدون) نووية. ويقول الباحثان (لاري جونـــز) مـــن نيويورك و(أندرو لانغ) في المعهد المسيحي الإنجيلي في مدينة واشـــنطن ، أن دراســـاتهما تقنعهما بأن ريغان قبل في الماضي تفسيرا توراتيا لنبوءة تقول: بأن هرمجدون نووية هي أمر لا يمكن تجنبه وأنه حتى عام ١٩٨٦ ، ربما يكون ريغان قد استمر على هذا الاعتقاد.

إن نظـــام الإيمان عند لندسي وفالويل سواغارت وروبرتسون وعند حوالي ٤٠ ملـــيون إنجيلـــي أصولي يتمركز حول أرض صهيون الإنجيلية وحول دولة إسرائيل الصهيونية الحديثة التي يعتبرونها واحدة ونفس الشيء.

يخـــبرنا (لندســـي) إن علينا أن نمر في سبع مراحل زمنية تتضمن واحدة منها معـــركة هـــرمجدون الرهيبة حيث يكشف عن أسلحة نووية مدمرة تماماً وجديدة ، وحـــيث أن الدم سوف يسيل كالأنهار العاتية. إن كل مرحلة من هذه المراحل تدعى (الـــتدبيرية) Dispensationalism ، والمبشرون بهذا الاعتقاد مثل (جيري فولويل) و(جيمـــي سواغارت) يصورون نظامهم الإيماني على أساس أصولية أرثوذكسية تقوم علـــى تفسير لفظي للكتاب المقدس. غير أن هذه الأرثوذكسية لا يزيد عمرها على ١٥٠ ســـنة ، ولـــيس ممكناً أن تطبق بدقة كلمات (لفظية) و(أصولية) على معتقد مسيحي يطالب بالحرب وينفي صلاة المسيح على جبل الزيتون (مبارك أولئك الذين يصنعون السلام).

قمـــت بـــرحلتين منظمـــتين بواســـطة (جيري فولويل) إلى الأرض المقدسة.

وامتـــزجت بالعديـــد من أهل التدبيريين ومن بينهم (أون) الذي سأكتب عنه بعض التفاصـــيل. لقـــد شـــرح نظام إيمانه الذي يقتضي الحاجة إلى تدمير معظم الصروح الإسلامية المقدسة في القدس ، والتي يقدسها حوالي مليار مسلم في العالم ، كما شرح الضرورة إلى شن حرب نووية هرمجدون من أجل تدمير الكرة الأرضية. ولقد سألت نفـــسي هـــل يمثل شريطا ضيقا من مجتمعنا ؟ هل على الآخرين أن يهتموا بمعرفة ما يعتقده ؟ وإلى أي مدى يشكل تفكيره تمثيلا لوجهة نظر واسعة ؟

أخـــبرني (أون) عـــندما كـــنا في المدينة القديمة من القدس وهو ينظر إلى قبة الـــصخرة: أن النبوءة الإنجيلية (تقضي) بأن على اليهود تدمير هذا الصرح وبناء معبد - هـــيكل - يهودي مكانه. إن الإرهابيين اليهود الذين أمطروا المسجد بالديناميت لإزالته ، هم أبطال في نظر (أون). وعلمت أن الإرهابيين اليهود كانوا أبطالاً أيضاً في نظر الكثيرين من بينهم يهود نافذون وأغنياء.

لقد كان والدي مؤسس كل من جامعة جنوب غرب (جورج تاون) و(جامعة تكساس) و(جامعة دالاس). وفي الواقع فإن المسيحيين البروتستانت المؤمنين بالكتاب المقـــدس أنـــشأوا معظـــم جامعاتنا الكبيرة بما فيها (هارفارد) و(يال) و(برنستون) و(إيمـــوري) و(درو) ، وكـــذلك جامعة جنوب كاليفورنيا في (لوس أنجلوس) وهذا غـــيض مـــن فـــيض. إن المـــسيحيين المؤمنين بالكتاب المقدس أنشأوا أيضاً معظم مستشفياتنا الشهيرة. لم يكن هدفهم بناء الكنائس فقط إنما إقامة مراكز ثقافية وصحية ضـــخمة. كانوا مهتمين ومتفائلين ببناء عالم أفضل ، ولم تكن لديهم الرغبة في تدمير هذا العالم ، ومع ذلك فإن استقصاءات الرأي الأخيرة تشير إلى أن أعدادا متزايدة من الأميركيين يعتقدون أنه محكوم علينا بالفناء ، وأننا نحن الذين سندمر الكرة الأرضية. إن استقـــصاء ١٩٨٤ الـــذي أجرته مؤسسة (باتكيلوفيتش) أظهر أن ٣٩ بالمئة من الشعب الأميركي يقولون: أنه عندما يتحدث الكتاب المقدس عن تدمير الأرض بالنار فإن ذلك يعني أننا نحن أنفسنا سوف ندمر الأرض (هرمجدون) نووية.

إذا كان هذا الاستقصاء صحيحاً فإن ذلك يعني أن ٨٥ مليون أميركي يعتقدون أن الحرب النووية لا مفر منها.

إن استقصاء للرأي أجرته صحيفة نيويورك تايمز ومحطة تلفزيون (سي. بي. أس) قبل وقت قصير من لقاء ريغان - غورباتشوف بنهاية عام ١٩٨٥ أظهر أن نصف الرأي العام الأميركي فقط يشعر أن القمة سوف تحسن في العلاقات السوفياتية الأميركية. وأظهرت دراسة لمؤسسة (نلسن) نشرت في أكتوبر ١٩٨٥ أن ٦١ مليون أميركي (٤٠ بالمئة من المشاهدين) يستمعون بانتظام إلى مبشرين يقولون لهم أننا لا نستطيع أن نفعل شيئا لمنع حرب نووية تنفجر في حياتنا. ومن أكثر الإنجيليين شهرة الذين يبشرون على التلفزيون بنظرية (هرمجدون):

*بات روبرتسون.

*جيمي سواغارت.

*جيم بيكر.

*أورال روبرتس.

*جيري فولويل.

*كينين كوبلاند.

*ريتشارد هاري.

*ريكس همبرد.

الذي يقول: (إن الله أقام إسرائيل. إننا نشاهد الله يتحرك من أجل إسرائيل ... إنه لوقت رائع أن نبدأ في دعم حكومتنا طالما أنها تدعم إسرائيل ... إنه لوقت رائع أن نشعر الله مدى تقديرنا إلى جذور إبراهيم).

وبالرغم من ذلك فإن كوبلاند لا يحب بالضرورة إسرائيل كما هي ، إنما يعبر عن حبه لإسرائيل لأنه واتباعه يرون أنها المسرح الذي سيقدم عليه مشهد معركة هرمجدون وعودة المسيح.

إنهم يعبرون عن حبهم لليهود ليس لأنهم يهود ولكن لأنهم يرون فيهم الممثلين الذين لا بدّ منهم على مسرح النظام الديني الذي يقوم على أساس تحقيق المسيحية الكاملة.

لقد ذكرت سبعة من الذين يقدمون البرامج الدينية ويبشرون بنظرية هرمجدون في

الإذاعة والتلفزيون. ومن بين أربعة آلاف أصولي إنجيلي ، يشتركون سنويا في مؤتمرات الإذاعات الدينية الوطنية ، هناك ثلاثة آلاف من التدبيريين يعتقدون أن كارثة نووية فقط يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض.

إن كريسويل هو مثل روبرتسون وسواغارت وبيكر وغيرهم من الإنجيليين التلفزيونيين الذين ذكرت ، يجعلون من تأييد إسرائيل نوعا من العبادة. إنه يؤمن بأن علينا أن نخوض معركة هرمجدون وأن المسيح يعود بذلك فقط إلى القدس وأن إسرائيل اليوم تتبارك من الله بأنها هي نفسها صهيون التوراتية.

لقد ترأس سكوفيلد مرة المدرسة الإنجيلية في دالاس والتي أصبحت الآن تعرف باسم مدرسة دالاس اللاهوتية ، وهي المركز الرئيس لتدريس نظريات سكوفيلد. لقد زرت هذه المدرسة في السابع من جون ١٩٨٤ ، لإجراء مقابلة شخصية مع الدكتور (جون وال فورد) الذي درس هول لندسي التدبيرية والذي كتب ، فيما بعد ، آخر أعظم كرة أرضية.

أخبرني الدكتور (وال فورد) - عمره ٧٠ سنة - ما يعتقد به المؤمنون بالتدبيرية ، وهو أن الله لا ينظر إلى جميع أبنائه بطريقة واحدة. وأن الله ينظر إلينا على أننا منقسمون إلى فئتين: اليهود والعامة (جنتيل) إن لله خطة واحدة هي خطة أرضية، من أجل اليهود ، وإن لله خطة ثانية ، خطة سماوية للمسيحيين المخلصين.

أما بقية شعوب الأرض من المسلمين والبوذيين وغيرهم من أصحاب الاعتقادات وكذلك المسيحيين غير المخلصين ، فإنها لا تهمهم.

أما فيما يتعلق بتدمير الكرة الأرضية ، فإننا لا نستطيع أن نعمل شيئا ، إن السلام من أجلنا ليس في كتاب الله ، لقد كانت تلك رسالة سكوفيلد وهي رسالة فال وود ، ولندسي وهي الرسالة التي تصل إلينا دائماً.

(لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح ، إن أي تبشير بالسلام قبل هذه العودة هو هرطقة ، إنه ضد كلمة الله ، إنه ضد المسيح).

هكذا يقول التلفزيوني الإنجيلي (جيم روبينسون) الذي دعاه الرئيس ريغان لإلقاء صلاة افتتاح مؤتمر الحزب الجمهوري في عام ١٩٨٤.

في التاسع من جون ١٩٨٢ ، أي بعد ثلاثة أيام من بداية الاجتياح الإسرائيلي للبنان ، شرح التلفزيوني الإنجيلي بات روبرتسون الرعب الآتي المترتب على معركة هرمجدون القادمة. فقد بدأ برنامجه بإعادة تقديم التنبؤات التي أعلنها في يناير ١٩٨٢.

(إني أؤكد لكم أنه مع نهاية عام ١٩٨٢ ستكون هناك قيامة على الأرض وأن هذه القيامة ستكون في الاتحاد السوفياتي أساسا. أنهم أولئك الذين سيخوضون المغامرات العسكرية وسوف يضربون).

وفيما كانت عدسات التلفزيون تواكبه توجه روبرتسون إلى لوح أسود أمامه مستعملاً مؤشراً خاصا إلى الشرق الأوسط ليتلو نص نبوءة (حزقيال).

(في الأيام الأخيرة عندما تتجمع إسرائيل من الأمم ، سوف تتسبب في قيام أمر ما. هذا ما سوف يحدث. إني سوف أضع صنارة هنا في أفواه القوى المؤتلفة التي سيقودها شخص يدعى (هاجوج) في أرض (مأجوج) (الاتحاد السوفياتي).

إن الشعب الذي سيكون معها هو بث توكارما (أرمينيا) ، (بوت) ليبيا (روش) أثيوبيا (غومر) جنوب اليمن وإيران.

(إن هذا الأمر كله يأخذ الآن مكانه ، كما قال روبرتسون ، وأضاف:

(إنه يمكن أن يحدث في أي وقت ، ولكن مع نهاية ١٩٨٢ لا شك أن أمراً كهذا سوف يحدث مما يحقق نبوءة حزقيال. إنه على استعداد للحدوث ... إن الولايات المتحدة في هذا المقطع من حزقيال ونحن نقف على استعداد.

(بانتظار المعركة النهائية التي لا بدّ منها).

(يجب أن لا نقيم أي اتفاق مع الاتحاد السوفياتي كما يقول جيمي سواغارت في موعظة ألقاها من محطة تلفزيون باتون روج في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٥).

(إذا صنعنا أسلحة سيصنعون أسلحة ، وإذا لم نصنع أسلحة سيصنعون أسلحة) هكذا يؤكد سواغارت في حثه على تكديس أكبر للسلاح الأميركي وللانسحاب من الأمم المتحدة قائلاً إن الأمم المتحدة هي أداة بيد الشيوعية.

ويضيف: كنت أتمنى أن أستطيع القول أننا سنحصل على السلام ، ولكني أؤمن بأن هرمجدون مقبلة ، إن هرمجدون قادمة وسيخاض غمارها في وادي مجيدو ، إنها

قادمة. إنهم يستطيعون أن يوقعوا على اتفاقيات السلام التي يريدون. إن ذلك لن يحقق شـــيئاً ، هناك أيام سوداء قادمة. إن مشاكل أفريقيا لن تحل ، وكذلك مشاكل أميركا الوسطى ، ومشاكل أوروبا ، إن الأمور ستتوجه نحو الأسوأ.

إنـــني لا أخطط لولوج جهنم القادمة ، إن الله سوف يهبط من عليائه ، يا إلهي إنني سعيد من أجل ذلك ! إنه قادم ثانية.

إنني لا أكترث لمن تسبب هرمجدون القلق والمتاعب . إنها تنعش روحي !

إن نظاماً إيمانياً من هذا النوع يستحق الاكتشاف. ذلك أن المراحل الدينية التي يبشر بها (فال) وود ، وليندسي ، وسواغارت ، وفولويل ، وروبرتسون ، وغيرهم من أجـــل تصور المسيحية الكاملة تتضمن مأساة نووية يمكن أن تدمرنا جميعاً. هل يمكن أن يعتقد بات روبرتسون كرئيس لأميركا أن محادثات التسلح مع الروس سوف تكون عديمة الفائدة طالما أن الكرة الأرضية محكوم عليها بأنها آخر أعظم كرة أرضية ؟ هل قراراتنا السياسية اليوم متأثرة بتصور أه لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح ! هل نـــزع التسلح يناقض خطة الله ، كما وردت في كلماته ! إن هذا الكتاب يحاول أن يقدم بعض الإجابات.

غريس هالسل.

الفصل الثاني: مع جيري فولويل في أرض المسيح

معركة هرمجدون

منذ بداية عام ١٩٨٠ تعودت الاستماع إلى جيري فولويل في البرنامج الذي يقدمه كل يوم أحد لمدة ساعة على شاشة التلفزيون ، ومن أجل أن أتعلم أكثر عن نظرية هرمجدون لـ(فولويل) ولأعرف إلى أي مدى يفكر أتباعه مثله اشتركت في رحلة إلى الأراضي المقدسة نظمها جيري فولويل في عام ١٩٨٣.

لقد كنت واحدة من بين ٦٣٠ مسيحياً سافروا من نيويورك إلى تل أبيب حيث جرى تقسيمنا إلى مجموعات من ٥٠ شخصاً ، خصص لكل مجموعة سيارة أوتوبيس ودليل إسرائيلي. بعد ليلة راحة في تل أبيب توجهنا إلى السيارات ، والآن أود أن أصطحبك في رحلة قصيرة للوصول إلى مجيدو. سافرنا شمالا من تل أبيب مسافة ٥٥ ميلاً وصلنا إلى منطقة تقع ٢٠ ميلا إلى الجنوب الشرقي من حيفا و١٥ ميلا عن شاطئ البحر المتوسط. ترجلت من السيارة مع (كلايد) وهو رجل أعمال متقاعد في الستينات من عمره ، خريج جامعة. قد سبق له أن خدم في الجيش برتبة كابتن في شمال أفريقيا وأوروبا خلال الحرب العالمية الثانية. كان موضع تكريم بسبب الذكاء الذي قاد به جنوده وبسبب شجاعته في مواجهة النيران. سرنا معا إلى مرتفع صغير عبارة عن تلة تغطي طبقات من بقايا مجموعات تاريخية.

وأخيرا يلاحظ كلايد بصوت عاطفي متهدج (أنني أشاهد الآن ساحة المعركة الأخيرة الكبرى) ، فسألته: كيف يعرف أنها ستكون المعركة الأخيرة ؟

قال: (لنأخذ الاسم مجيدو ولنضف إليه الكلمة العبرانية (هار) ومعناها الجبل ، وهذا يعطي معنى كلمة جبل مجيدو أو (هارمجيدو) والتي يمكن ترجمتها إلى كلمة هرمجدون).

وفيما كان يتكلم كنت أحاول تتبع منطقه بالبحث عن الجبل أو عن (هار) ولكنني لم أعثر على شيء ، وبما أنني كنت أنظر إلى الوادي أمامي ، فقد توقعت أن يكون المرتفع الصغير الذي نقف عليه هو المقصود بالجبل ، ومع ذلك فقد تساءلت: ألا يمكن أن يكون هار مجيدو أو جبل مجيدو يعني مكانا وليس حادثاً ؟

فيجيب كلايد: لا ، إنه مكان المعركة التي تتورط فيها كل الأمم. وستكون

المعركة الأخيرة بين قوات الخير بقيادة المسيح وقوات الشر بقيادة أعداء المسيح.

مثل الملايين الآخرين ، اعترفت لكلايد بأنني سمعت كثيرا عن هرمجدون ولكن لا أعرف مصدر الكلمة ، فسألته هل قرأ كثيرا عن هرمجدون ؟

أجاب: إنك تعرفين أننا نجد كلمة هرمجدون مرة واحدة في الإنجيل ، وبالتحديد في سفر الرؤية في الفصل ١٦ المقطع ١٦ الذي يقول: (وجمعهم جميعا في مكان يدعى بالعبرية هرمجدون).

بما أن هذه الكلمة هرمجدون تتمتع بأهمية في حياتنا ، فإني آمل أن أحدد مصدرها مرددة ما قاله كلايد: إن العهد القديم لا يشير إلى هذه الكلمة والعهد الجديد يذكرها في موقع واحد في سفر الرؤية (للقديس يوحنا) ومع ذلك فإنني مربكة ، فبينما يتحدث سفر الرؤية عن مكان يدعى هرمجدون فإن كلايد يصر على أن هرمجدون تعني معركة.

يقول كلايد إن القديس جون كتب سفر الرؤية ، ومن القديس يوحنا نحصل على معظم المعلومات حول هذه الأيام الأخيرة التي نمر بها. إنه يعطينا صورة دقيقة عن المعركة التي ستخاض في هذا المكان. وفي رؤياه لهذه المعركة الكبرى كتب يقول: (إن مدن الأمم تنهار وكل جزيرة تتلاشى والجبال تدك) ثم يقول كلايد: إن الله يعرف كل شيء عن المستقبل ، لا يفوته شيء. لقد عرف منذ البداية من سيذهب إلى جهنم ومن سينجو منها بالتحديد. وعندما أصدر الله القوانين ، كان يعرف أن الإنسان غير قادر على التقيد بها.

وسألت: (كيف يعرف الله مسبقا ويحكم مسبقا) ؟

فأجاب كلايد: (يجب أن تتذكري أن المعركة المسبقة لا تقضي مسبقا على كل شيء ، ولكن ما يعرفه الله يعرفه فوق كل احتمال وتخمين إن ما يعرفه الله يعرفه مئة بالمئة ، إنه يعرف كل شيء).

وفي كتاب (سفر الرؤية) يعطينا القديس جون وصفا جيدا حول ما ستكون عليه هذه المعركة النهائية. إن ٢٠٠ مليون رجل من جيش الشرق سوف يتقدمون نحو الغرب لمدة عام. إن هذا الجيش سوف يمر عبر مجيدو (هرمجدون) ، وسوف يدمر

معظم المناطق الأهلة في العالم قبل أن يصل إلى نهر (الفرات).

إن الآية ١٦ تخبرنا ان نهر الفرات سوف يكون جافا مما يمكن ملوك الشرق من اجتيازه إلى إسرائيل.

وأتساءل أي ملوك الشرق ؟ ويقفز ذهني إلى المنطقة من العالم شرقي الفرات ، فلا أذكر أن هناك ملوكاً في هذه المنطقة من العالم اليوم. ففي أيامنا كان شاه إيران آخر ملك إلى الشرق من الفرات. لم يعد هناك ملوك اليوم ، كان هناك ملوك أيام القديس يوحنا ، ألا يعني ذلك أن يوحنا كان يكتب لعصره وليس لعصرنا ؟

أجاب كلايد: (لا) يمكن أن تعني كلمة الملوك هنا (القادة)، رؤساء الدول، مع أن كلايد يعتمد التفسير الحرفي إلا أنه هنا لا يأخذ بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس.

يواصل كلايد تفسيره فيقول: (إن الملوك أو القادة سيحركون أعظم جيش في تاريخ العالم إلى هنا ، في مجيدو)، وسألت: عندما يكون من الصعوبة تنظيم جيش جيد ، فكيف يمكن تنظيم جيوش الشرق ، وهل يمكن لرجل واحد ان يفعل ذلك ، أو حتى لمجموعة من القادة ؟

أجاب كلايد: إن ذلك واضح ، فالقادة لهم أهداف - سياسية - ، ولكنهم يتحركون بدوافع الروح الشيطانية.

وأسأل: ما هي الروح الشيطانية ؟ فيقول: في هذه الحالة إنها الروح الشيطانية للملائكة الذين أهبطوا إلى الأرض واتبعوا الشيطان في تمرده على الله. وبعد أن تتملك هذه الأرواح الشيطانية وتدير عقول قادة العالم ، فإن هؤلاء القادة - مع جيوشهم - يصبحون من حيث لا يدرون مخالب لها.

بالإضافة إلى الأرواح الشريرة تحدث كلايد عن (الوحش) الذي ورد ذكره في سفر الرؤية (لسان يوحنا) فقال ان الوحش يعني أنه سيكون هناك اتحاد قوي من عشر دول أوروبية ، أو مجموعات في الأمم سوف تنهض في الأيام الأخيرة. الآن نحن نعرف أننا نعيش في الأيام الأخيرة لأننا رأينا قيام هذا الاتحاد من دول أوروبية قوية - وهو ما ندعوه السوق الأوروبية المشتركة أو المجموعة الأوروبية الاقتصادية. من خلال دراسة النبوءات يستطيع الواحد منا أن يرى كيف أن الله أخبرنا مسبقاً عن جميع هذه

التطورات.

(إن كـــل ما نقرأه عما يحدث في العالم اليوم يشير بوضوح إلى أن هذه المعركة سوف تحدث قريباً جداً).

(وفي هـــذه المعركة الأخيرة - تستطيع أن تعرف ذلك من خلال دراسة زكريا وسفر الرؤية - فإن قوى الأمم المعادية للمسيح من مختلف أنحاء الأرض سوف تقاتل ضد الملك يسوع وملائكته الرائعة. وكما نعلم الآن فإن المسيح في معركته التاريخية الأكثر دموية سوف يجتاح الملايين ويدمر أعداءه).

ولاثبات هذه النقطة ينقل كلايد عن الكتاب المقدس ٢/٨:

(وبعـــد ذلك فإن الخبثاء - يعني أعداء المسيح - سوف يظهرون ، وأن الرب سوف يبتلعهم من خلال روح فمه وسوف يدمرهم من خلال ضوء حضوره).

قلـــت لكلايد: إنه ليس معقولا أن يخصص المسيحيون أفكاراً وكلمات حول فكرة هرمجدون أكثر مما يخصصون لأي مكان آخر غير الجنة وجهنم.

وقلت له: إن هذا السهل الممتد أمامنا يبدو صغيراً جدا لاستيعاب آخر وأعظم معـــركة حاسمة. إنه صغير بحيث يبدو كإحدى مزارع (نيبراسكا) وهو صغير بحيث يضيع لو وضع في وسط واحدة من مزارع تكساس.

يعارض كلايد قائلاً: (يمكن وضع مجموعة من الدبابات هنا).

فأعود إلى القول: ولكن ماذا عن جيوش الأرض ؟

وكـــيف يمكن أن تكون المعركة هنا أعظم معركة تخاض وكيف يمكن أن يقتل عدة ملايين هنا وكيف يمكن أن تبدأ حرب نووية هنا في مجيدو ، وتدمر العالم.

يجـــيب كلايد: إننا نقرأ ذلك في الفصل ٣٨ و٣٩ من (حزقيال) ، إنه يصف حرباً نووية قائلاً أنه (ستنهمر الأمطار وتذوب الصخور وتتساقط النيران وتهتز الأرض وتتـــساقط الجبال وتنهار الصخور وتتساقط الجدران على الأرض في وجه كل أنواع الإرهاب ، إن حزقيال ربما كان يشير بذلك إلى تبادل الأسلحة النووية التكتيكية.

إن تأكـــيدات كلايـــد تهز شعوري بالواقعية ومع ذلك فإني أعرف أن ما يقوله يؤمن به ملايين من الأميركيين حرفياً.

سألت كلايد هل يتصور المسيح كجنرال من خمسة نجوم يقود جيشاً ؟ وهل يفسر النصوص التوراتية ليقول أن المسيح كقائد أعلى سوف يدمر القوى المتحالفة ضده باستعماله الأسلحة النووية ؟

ويجيب كلايد بالايجاب ويقول: في الواقع يمكن لنا أن نتوقع أن يوجه المسيح الضربة الأولى. سوف يكشف عن سلاح جديد. وهذا السلاح سيكون له نفس الآثار التي تسببها القنبلة النيوترونية. نقرأ في زكريا ١٢/١٤ أن جلودهم سوف تتآكل وهم واقفون على أقدامهم وأن عيونهم سوف تتآكل في مآقيها وأن ألسنتهم سوف تتآكل داخل أفواههم.

وأعود للسؤال (هل المسيح نفسه سيوجه الضربة الأولى) ؟

يجيب كلايد: (نعم) إن المسيح سيعود إلى هذه الأرض لإعادة إقامة حكم الله ولتحقيق السلام العالمي ، وسوف يتولى زمام قيادة العالم. وسوف يقوم بذلك كله من مركز قيادته في القدس).

وأسأله وماذا عن الشعب اليهودي الذي يعيش في إسرائيل ؟

يجيب كلايد: (إن ثلثي اليهود الذين يعيشون هنا سوف يقتلون وقد ورد ذلك في زكريا ١٣/٨٩ ، هناك حوالي ١٣ مليون ونصف المليون يهودي في العالم اليوم.

وبذلك فإن الله يخبرنا أن ٩ ملايين يهودي سوف يقتلون في هذه المعركة - أكثر من كل اليهود الذين قتلوا على أيدي النازية - سوف يسيل الدم بحيث أن الله يشبهه بالخمر المعصور. وعلى مدى ٢٠٠ ميل فإن الدم سوف يصل إلى لجمة الخيل).

وأعود للسؤال لماذا يتصور كلايد أن الله يريد أن يصدر سلسلة من الأحكام التي من شأنها أن تقتل معظم شعوب الأرض وأن تدمر معظم مدنيتنا ؟

يجيب كلايد: (إن الله يفعل ذلك بصورة أساسية من أجل شعبه القديم اليهود).

(لقد صمم فترة السبع سنوات هذه ليطهر اليهود وليحملهم على رؤية النور والاعتراف بالمسيح كمخلصهم).

إنني أعترف أن تفسيره هذا يربكني. هل اختار الله اليهود من بين كل شعوب

العالم ليكونوا أصفياءه ، فقط من أجل أن يبيد معظمهم ؟

يجيب كلايد: (إن الله يريد من اليهود أن ينحنوا أمام ابنه الوحيد الذي هو الرب المسيح).

ويشرح كلايد أن الله بعد أن يبيد ثلثي الشعب اليهودي فإنه سيخلص أرض إسرائيل وأن الله نفسه سينظم إلى معركة هرمجدون.

وعنده كل ما يحتاج من أجل تدمير أولئك الذين صمموا على إلحاق الأذى بإسرائيل.

(سوف يحتاج اليهود الذين يعيشون في إسرائيل إلى سبعة أشهر لدفن جميع الجنود الموتى) وللدلالة على ذلك يعود كلايد إلى حزقيال ١٢/٣٩: (وستمر سبعة أشهر حتى يتمكن بيت إسرائيل من دفنهم قبل أن ينظفوا الأرض).

لدى عودتي من رحلة ١٩٨٠ أجريت تحقيقاً حول ما يقوله الإنجيليون الأصوليون في موضوع هرمجدون. ففي عام ١٩٧٠ حذر (بيلي غراهام) من أن العالم (يتحرك الآن بسرعة كبيرة نحو هرمجدون وأن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ).

(وفي مناسبة أخرى يقول غراهام أن أناسا كثيرين يتساءلون أين تقع هرمجدون ؟ وما هو مدى قربنا منها ؟ وفي الواقع إنها تقع إلى الغرب من الأردن بين الجليل والسامرة في سهل جزريل ، وعندما شاهد نابليون هذا المكان العظيم مرة قال أن هذا المكان سيكون مسرحاً لأعظم معركة في العالم. ذلك أن الكتاب المقدس يعلمنا أن آخر أكبر حرب في التاريخ سوف تخاض في هذا المكان من العالم: الشرق الأوسط).

إن الرئيس السابق للقساوسة الإنجيليين (س. س. كريب) كتب في عام ١٩٧٧ يقول: (في هذه المعركة النهائية فإن المسيح الملك سوف يسحق كليا ملايين العسكريين المتألقين الذين يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح).

قابلت ليندسي في عام ١٩٨٥ خلال صلاة فطور الصباح على نية إسرائيل ، فهو يتمتع بتفوق على كل أسلافه وحتى على منافسيه في هذا المضمار. إنه ليس مجرد مبشر بجهنم والمصير المحتوم ، إنه أستاذ متواضع (عمره ٥٠ سنة) خبير في الشؤون

الدولـــية والتاريخ العالمي. ويفسر ليندسي الرؤى الدينية بشكل حديث ، مثالاً على ذلك يقول: رأى جون في الحلم جرادا لها أذيال العقارب ، ويقول ليندسي إن ذلك هو طائرات هليكوبتـــر كوبرا التي تطلق من أذيالها غاز الأعصاب ، ويقول ليندسي - الجيل الذي ولد منذ عام ١٩٤٨ سوف يشهد العودة الثانية للمسيح. ولكن قبل هذا الحدث علينا أن نخـــوض حـــربين ، الأولى ضد يأجوج ومأجوج ، والثانية في هرمجدون والمأساة سوف تبدأ هكذا: كل العرب بالتحالف مع السوفيات سوف يهاجمون إسرائيل.

وفي كـــتابه (العالم الجديد القادم) يكتب ليندسي قائلاً: فكروا في ما لا يقل عن ٢٠٠ ملـــيون جـــندي من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح من الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوروبا الغربية) !

(إن عيـــسى المسيح سوف يضرب أولا أولئك الذين دنسوا مدينته القدس . ثم يـــضرب الجـــيوش المحتـــشدة في ماجيدوا أو هرمجدون ، فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل من القدس. وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء).

ويكـــتب ليندســـي أيضاً: (أن الأمر يبدو وكأنه لا يصدق أن العقل البشري لا يـــستطيع أن يستوعب مثل هذه اللاإنسانية من الإنسان للإنسان ، ومع ذلك فإن الله يمكن طبيعة الإنسان من تحقيق ذاتها في ذلك اليوم).

إن القوة الشرقية وحدها سوف تزيل ثلث سكان العالم. ويقول ليندسي: (عندما تـــصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى ، بحيث يكون كل شخص تقريبا قد قتل ، يحين ساعة اللحظة العظيمة ، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل).

إن جيري فالويل ، يفضل موضوع هرمجدون على أي موضوع آخر.

في الثاني من ديسمبر ١٩٨٤ بدأ قداسه بتلاوة الإصحاح ١٦/١٦ من الإنجيل الذي يذكر للمرة الأولى والأخيرة كلمة هرمجدون ، ثم قال:

إن الكلمة تثير الهلع في نفوس الناس. سيكون هناك احتكاك أخير ، وبعد ذلك فـــإن الله سوف يزيل الكوكب. إن النص يخبرنا في المقطع ٢١ و٢٢ إن الله سوف يدمر هذه الأرض - السماوات والأرض - .

ويقـــول بطرس في كتاباته أن التدمير سيترافق مع حرارة عالية وانفجار ضخم. ويـــضيف فالويل: خلال مأساة هرمجدون سيتحرك عدو المسيح نحو الشرق الأوسط ويـــضع تمثالا لنفسه في المعبد اليهودي ، قدس الأقداس ، ويطلب من العالم كله ان يعبدوه كإله .

وسيذبح الملايين من اليهود المخلصين في هذا الوقت (١٥/٨ ولكن قلة منهم سوف تنجو (زكريا ١٣/٩). (وسيتولى الرب بطريقة خارقة إخفاءهم من أجل نفسه طوال ثلاث سنوات ونصف من المحنة ، بعضهم سيكون في مدينة البتراء - الحمراء - الـــوردية (في الأردن). أنـــا لا أعرف كيف ، ولكن الله سيحفظهم ، لأن اليهود هم شعب الله المختار).

ينقل فالويل عن إصحاح زكريا ١٢/١١ و١٦/١٦ وعن إصحاح إسحاق ٣٦/ ٣٥ و٣٥: أن ساحة معركة هرمجدون سوف تمتد من مجيدو في الشمال إلى إيدوم في الجنوب ، مسافة حوالي ٢٠٠ ميل ، وتصل إلى البحر الأبيض المتوسط في الغرب وإلى تـــلال مـــوهاب في الـــشرق ، مسافة ١٠٠ ميل تقريباً ، إن سهول جزريل والنقطة المركزية للمنطقة كلها ستكون مدينة القدس - استنادا إلى زكريا ١٤ الآية ١ و٢.

ستتجمع في هذه المنطقة الملايين المتعددة من الرجال (بحيث يصل عددهم إلى ٤٠٠ مليون بدون أي شك) من أجل المأساة النهائية للإنسانية ، وجاء في الإصحاح ٣/١٤ أن الملـــوك في جيوشهم سيأتون من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب. وبـــشكل درامـــي مثير سيكون هذا الوادي وادي القرار حول مصير الإنسانية. لماذا ستدور المعارك هنا ؟ ولماذا يقود أعداء المسيح جيوشهم في العالم ضد المسيح الإله ؟

(أولا لأنهـــم يكرهون سيادة الله ، فالمعركة كانت دائما الشيطان ضد المسيح، تلك هي المسألة. ثانيا لأن هذه الأمم سوف تأتي بسبب تضليل الشيطان. ثالثا بسبب كـــراهية الأمم للإله عيسى المسيح. شيء ما سيحدث خلال هذه المعركة ، سيجف نهـــر الفـــرات (إصحاح ١٦/١٢ ، وسيتم تدمير القدس) في هذه الاثناء يتابع فالويل اســـتنادا إلى إصحاح حنا: (إن كل صقور السماء سوف تنهش من لحوم الملوك ومن لحـــوم القادة ومن لحوم الرجال الأشداء ومن لحوم الأحصنة وفرسانها ومن لحوم كل

الرجال الأحرار منهم والعبيد الكبار والصغار.

ويستنتج فالويل (أن يوحنا رأى وحشا في منامه ورأى ملوك العالم بجيوشهم مجتمعين لشن حرب ضد الإله المسيح الذي يبدو في رؤيا يوحنا رجلا يمتطي حصانا أبيض ، وفيما تقترب هرمجدون من نهايتها ، وملايين الأموات على الأرض فإن الإله المسيح سيضرب الوحش والنبي الكذاب (المعادي للمسيح) ويلقي بهما في بحيرة من نار تغلي فيها الحجارة ، وسيذبح المسيح كل أعدائه الآخرين الذين ينجون من هرمجدون).

(هناك تطورات جرت مؤخرا في روسيا تنبأ بها النبي حزقيال والتي تشير إلى العودة السريعة إلى المسيح ، الإله ، إن هؤلاء الشيوعيين هم كارهو الله ، إنهم رافضوا المسيح ، وهدفهم الأبعد هو السيطرة على العالم).

ومنذ ٢٦٠٠ سنة تنبأ النبي العبراني حزقيال أن مثل هذه الأمة ستقوم إلى الشمال من فلسطين قبل وقت قصير من العودة الثانية للمسيح.

(وفي الفصل ٣٨ و٣٩ من حزقيال تقرأ أن اسم هذه الأرض هو روش ويذكر اسم مدينتين من روش هما ميشش وتربال).

إن الأسماء هنا تبدو مشابهة بشكل مثير إلى موسكو وتيبولك العاصمتين الحاكمتين في روسيا اليوم.

كذلك كتب حزقيال أن هذه الأرض ستكون معادية لله ، وأنه من أجل ذلك سيكون الله ضدها ، وقال أيضاً أن روسيا أو روش سوف تغزو إسرائيل في الأيام الأخيرة ثم قال أن هذا الغزو سيتم بمساعدة حلفاء مختلفين لروش.

ولقد سمى هؤلاء الحلفاء: إيران (التي كنا نسميها فارس) ، جنوب أفريقيا أو أثيوبيا ، شمال أفريقيا أو ليبيا ، أوروبا الشرقية (تدعى في حزقيال نحو ٣٨ كومر ، والقوقاز في جنوب روسيا والذين يدعون توغارما في هذا الفصل ، وفي ٣٨/١٥ حزقيال يشرح النبي الدور الرئيسي للخيول في هذه الغزوة.

(إن القوقازيين مشهورون بالتأكيد أنهم يملكون ويربون أضخم وأروع الخيول في التاريخ. إن الهدف من هذا الغزو يقول حزقيال هو النهب Spoil فإذا حذفنا أول

حـــرفين من هذه الكلمة يتبين أن الروس سيكونون بالفعل وراء النفط Oil ، وهذا ما نجد عليه أنفسنا اليوم. إنها رؤيا حزقيال فيما يتعلق بروسيا).

بالـــرغم مـــن الآمـــال الوردية وغير الواقعية تماما التي أبدتها حكومتنا (حول اتفاقـــيات كامب دايفيد بين مصر وإسرائيل) فإن هذه الاتفاقية لن تدوم. إننا نصلي بالفعل من أجل السلام في القدس.

إنـــنا نحترم احتراما كبيرا رئيس حكومة إسرائيل ورئيس جمهورية مصر ، انهما من الرجال الكبار بلا شك وهما يريدان السلام بالتأكيد ولكن أنت وأنا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط إلى أن يأتي يوم يجلس فيه الإله المسيح على عرش داؤود في القدس.

إن هـــذا اليوم مقبل وستكون أنت وأنا جزءاً منه. ولكن حتى ذلك الوقت لن يكـــون هناك سلام على هذه الأرض حتى يعود أمير السلام ومخلصنا). انتهى حديث فالويل.

لقـــد كانـــت هرمجدون في عقل فالويل عندما سجل مقابلة مع صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) في الرابع من مارس ١٩٨١ ، في تلك المقابلة التي أجراها معه الصحفي (روبرت شير) جرى الحوار بينهما على الشكل الآتي:

شـــير: بالنـــسبة للمستقبل تتنبأ في الكتيب الذي أصدرته عن هرمجدون بحرب نووية مع روسيا.

فالويل: إننا نعتقد أن روسيا وبسبب حاجتها إلى النفط وبسبب نفاذ احتياطيها مـــنه ســـوف تتحـــرك نحو الشرق الأوسط ، وخاصة نحو إسرائيل بسبب كراهيتها لليهود. وفي هذا الوقت ستفتح أبواب جهنم.

وفي هذا الوقت اعتقد أنه ستكون هناك مأساة نووية على هذه الأرض لأنه يقال إن الـــدم ســـوف يـــسيل في الشوارع حتى يصل إلى ألجمة الخيل في وادي أسدريون ولمسافة ٢٠٠ ميل. وهي تحكي عن حوادث مرعبة يمكن نسبتها إلى بطرس الثالث ، مثل ذوبان العناصر والحرب النووية.

في كـــتابه بعنوان الحرب النووية والمجيء الثاني لعيسى المسيح الذي نشر في عام

١٩٨٣ وفي فـــصل عـــنوانه: (الحرب القادمة مع روسيا) يتنبأ فالويل بغزو سوفياتي لإسرائيل يعقبه القضاء على القوات السوفياتية في جبال إسرائيل.

وبنهاية هذه المعركة فإن النصوص تخبرنا أن خمسة أسداس (٨٣%) من الجنود السوفيات سوف يدمرون (حزقيال ٢/٣٩). وبذلك يبدأ أول احتفال للرب. ويجري احتفال آخر بعد معركة هرمجدون. وسيتوقف التهديد الشيوعي إلى الأبد. وسيستغرق دفن الموتى مدة سبعة أشهر.

الفصل الثالث: ريغان
التسلح من أجل هرمجدون حقيقية

هـــل ترعـــرع رونالـــد ريغان في نفس المعتقدات مثل كلايد وجيري فولويل وجيمـــي ســـواغارت وغيرهم من المؤمنين (بالتدبيرية) ؟ إن أندرو لانغ من مدينة واشـــنطن ومديـــر الأبحـــاث في المعهد المسيحي (وهو مركز أبحاث عن المسيحية والـــيهودية والإســـلام) والذي أجرى دراسة معمقة عن ريغان وعن نظرية هرمجدون يعتقد ذلك. ويقول:

(لـــو لم يكن ريغان مؤمنا بهذا النظام خلال سنوات رئاسته ، فقد كان مؤمنا به قبل ذلك. إن الملاحظات التي حررت عن ريغان في السبعينات ، وكشف عنها للمرة الأولى في عـــام ١٩٨٥ ، تثـــبت أن ريغـــان كـــان مؤمناً بهذا النظام وبأيديولوجية هـــرمجدون). وفي عـــام ١٩٨٤ عقد معهد الأبحاث المسيحي مؤتمراً صحفياً حول موضـــوع ريغان هرمجدون ، احتلت وقائعه العناوين الرئيسية في الصحف الكبرى في الولايات المتحدة.

ويروي (جيمس ميلز) الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا في عدد شهر أغسطس ١٩٨٥ من مجلة سان دياغو ، الحادثة التالية:

كانت تلك السنة الأولى في الولاية الثانية من حاكمية ريغان وكانت السنة الأولى التي ينتخب فيها ميلز رئيسا لمجلس شيوخ الولاية. كان الإثنان يجلسان جنبا إلى جنب في مأدبة أقيمت في سكرامنتو على شرف ميلز. أثناء الاحتفال سأل ريغان ميلز بصورة غير متوقعة تماما إذا كان قد قرأ الفصل ٣٨ و٣٩ من حزقيال. أكد ميلز للحاكم أنه ترعـــرع في بيت مؤمن بالكتاب المقدس ، وأنه قرأ وناقش المقاطع من حزقيال التي تتحدث عن يأجوج ومأجوج (الذي يقول المؤمنون بالتدبيرية أن ذلك يعني روسيا) عـــدة مـــرات ، كما قرأ مراجع أخرى عن نهاية الزمن في الفصل ١٦ و١٩ من سفر الرؤيا.

قـــال ريغـــان إن حزقيال رأى في العهد القديم المذبحة التي ستدمر عصرنا ، ثم تحدث ريغان بتركيز لاهب عن ليبيا لتحولها إلى شيوعية ، وأصر أن في ذلك إشارة إلى أن يوم هرمجدون لم يعد بعيداً.

في العـــشاء الذي أقيم في عام ١٩٧١ تحدث ريغان عن هرمجدون نووية قادمة وقـــال ميلز إن حديث ريغان بدأ كحديث مثير إلى طالب كلية. قال ريغان لميلز إن جمـــيع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرت ، ففي الفصل ٣٨ من حـــزقيال إن الله ســـيأخذ أولاد إســـرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعـــودون جمـــيعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة. لقد تحقق ذلك أخيرا بعد ألفي ســـنة ، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجدون والعودة الثانية للمسيح. وعندما ذكر ميلز ريغان أن الشيء الوحيد الذي ينص عليه الكتاب المقدس بوضوح هو أن العودة الثانية للمسيح لا يعرف أحد متى ستحدث ، رد ريغان بصوت عال .

إن كـــل شيء يأخذ مكانه. لن يطول الوقت الآن ، إن حزقيال يقول: إن النار والحجارة المشتعلة سوف تمطر على أعداء شعب الله.

إن ذلـــك يجـــب أن يعـــني أنهم سوف يدمرون بواسطة السلاح النووي. إنهم موجودون الآن ولكنهم لم يكونوا موجودين في الماضي.

وتابـــع ريغان يقول: إن حزقيال يخبرنا أن يأجوج ومأجوج الأمة التي ستقود قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل سوف تأتي من الشمال.

إن أســـاتذة الكتاب المقدس يقولون منذ أجيال: إن يأجوج ومأجوج يجب أن تكون روسية.

ما هي الأمم القديمة الأخرى الموجودة إلى الشمال من إسرائيل ؟ لا شيء. لقد كـــان ذلك غير منطقي قبل الثورة الروسية عندما كانت روسيا دولة مسيحية. إلا أن لـــذلك معنى الآن وقد أصبحت روسيا شيوعية وملحدة ، الآن وقد وضعت روسيا نفسها ضد الله ، الآن تنطبق مواصفات يأجوج عليها تماماً.

في عـــام ١٩٧٦ نـــاقش ريغان معركة هرمجدون في مقابلة مسجلة مع جورج أوتيس الذي سبق له وتنبأ بوصول ريغان إلى الرئاسة الأميركية.

يقـــول (أوتيس) في كتاب له: انه ينتظر أي ريغان تحقيق نبوءة حرب يأجوج ومأجوج (التي تفسر بأنها غزو سوفياتي لإسرائيل في المستقبل القريب).

وعـــندما كان ريغان مرشحاً للرئاسة في عام ١٩٨٠ كان يواصل الحديث عن هـــرمجدون ، وقـــد قال ريغان (وهو مرشح للرئاسة) للإنجيلي جيم بيكر في مقابلة تلفزيونية أجراها معه (إننا قد نكون الجيل الذي سيشهد هرمجدون).

وفي نفـــس الـــسنة ١٩٨٠ أعطـــى ريغان مرشح الرئاسة مثلا آخر نقله معلق صحيفة نيويورك تايمز (وليم سافير): كان ريغان يخطب في مجموعة من القادة اليهود عندما قال: (إسرائيل هي الديمقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث هرمجدون).

في أحد أيام أكتوبر من عام ١٩٨٣ ، كشف ريغان أن هرمجدون لا تزال تشغل بالـــه. فقد اتصل هاتفيا بتود داين من لجنة العلاقات العامة الأميركية - الإسرائيلية ، وهي أكثر اللوبي المؤيد لإسرائيل قوة ، واستنادا إلى داين قال الرئيس ريغان:

(كما تعرف فإنني أستند إلى أنبيائك القدامى في العهد القديم وإلى المؤشرات التي تخبر مسبقا بهرمجدون ، وإني أتساءل إذا كنا الجيل الذي سيشهد ذلك ، لا أعرف إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أيا من هذه النبوءات ولكن صدقني إنها تصف الوقت الذي نمر به).

خاطب ريغان الاتحاد الوطني للمذيعين الدينيين ثلاث مرات في أعوام ١٩٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ويتألف هذا الاتحاد في معظمه من المؤمنين بالتدبيرية ، وبأن الحرب النووية مقـــبلة علينا ، ولقد قال ريغان للمذيعين في عام ١٩٨٢ إن ذلك سيحدث أسرع مما نتصور.

يقول جيمس ميلز في المقال الذي نشره في مجلة سان دييغو ، والذي أشرنا إليه ســـابقاً ، إن اســـتعمال ريغان في عام ١٩٨٣ عبارة (إمبراطورية الشيطان) لوصف الاتحـــاد الـــسوفيتي لم يكـــن نـــداء محـــسوبا وبليغا موجها إلى الأصوليين الدينيين والـــسياسيين ، ولكنه كان إعلانا انطلق من الإيمان الذي أعرب عنه لي في تلك الليلة من عام ١٩٧١.

وقـــال ميلـــز أيـــضاً إن سياسات الرئيس ريغان الداخلية والمالية منسجمة مع التفـــسير اللفظـــي للنبوءات التوراتية - الإنجيلية. فلا يوجد أي سبب للغضب حول

مـــسألة الـــدين الوطني إذا كان الله سيطوي العالم كله قريباً. فلماذا الاهتمام وإضاعة المال والوقت من أجل المحافظة على أشياء لمصلحة أجيال المستقبل طالما أن كل شيء سيذهب في النهاية طعما للنار ؟

وأضـــاف ميلـــز: (لقد كان ريغان على حق عندما اعتقد أن أمامه فرصة لينفق المليارات من الدولارات استعدادا لحرب نووية مع يأجوج ومأجوج ، لو كان معظم الشعب الذي أعاد انتخابه يؤمن كما أخبرني هو بما يؤمن به بالنسبة لهرمجدون والعودة الثانية للمسيح).

الفصل الرابع: استحسان المسيح العسكري

في ليلة ١٩ نوفمبر ١٩٨٣ تم جمعنا - ٦٣٠ شخصا - في قاعة المؤتمرات في فندق ديبلومات في القدس. قد وعدنا فولويل بمقابلة وزير الدفاع موشي أرينز والسفير لإسرائيل في الولايات المتحدة ، من أجل استدراج التصفيق قدم فولويل (موشي أرينز) على أنه مولود في الولايات المتحدة ومتخرج من المعهد التقني في ماساتشوستس. بدأ أرينز معتزاً بالعملية العسكرية التي قامت بها إسرائيل في لبنان ، وقال ان هذه العملية حققت نصرا عظيما ليس فقط لإسرائيل وإنما للعالم الحر أيضاً. منذ ذهبنا إلى لبنان لنقتل كل الإرهابيين. لقد أردنا أن نمحوهم تماماً.

عندما كنا خارجين من القاعة سألت أحد أعضاء الوفد وهو من تكساس هل كان يدرك أن مجموعتنا كانت تصفق لغزو وذبح شعب بريء ؟

أجابني قائلاً: (إن غزو لبنان كان عملا من إرادة الله ، لقد كانت حربا مقدسة ، إنني أعتقد أن الغزو كان رائعا لأنه كان منسجما مع العهد القديم ولأنه يؤكد النبوءة التوراتية - الإنجيلية ، وهذا يمكن أن يعني أننا نقترب من هرمجدون).

لقد أجاب أحد أعضاء الوفد قائلا: إن جيري فولويل يردد دائما القول: (لان الكتاب المقدس يقول أن الذين يباركون إسرائيل يباركهم الله وإن الذين يلعنون إسرائيل يلعنهم الله).

إن إصراري على إثارة موضوع عدم اللقاء مع أي مسيحي سواء كان فلسطينيا أو غير فلسطيني من العاملين في الناصرة والقدس وبيت لحم ، أقنع فولويل بتنظيم لقاء من هذا النوع.

قال لي رئيس بلدية بيت لحم الياس فريج إن أسلافه هم مسيحيون منذ ألفي سنة ، وأنه يوجد في الشرق الأوسط ١٤ مليون مسيحي. في أحد الأيام كنت اتحدث مع القسيس جوزيف لونشتاين رئيس جامعة بيت لحم الدينية فسألته كيف يفيد الإسرائيليون من خلال تشجيع فولويل على تجاهل المواطنين المسيحيين ؟ فأجاب:

(إن الهدف الأساسي للعسكرية الصهيونية هو السيطرة على قلوب وعقول المسيحيين الأمريكان ، فإذا استطاعوا اقناع المسيحيين الأميركان بأن الشعب الفلسطيني غير موجود أو أنه غير مهم ، عند ذلك سيوافق المسيحيون على كل ما

يفعلـــه الإسرائيليون ، وأضاف: لأن تشديد القبضة الإسرائيلية على فلسطين يعني أن المـــسنين المـــسيحيين ســـيبقون وسيموتون وإن الأحداث منهم الذين لا يستطيعون المغادرة سيضطرون إلى البقاء من دون أي مستقبل أمامهم ، إن الصهيونيين يواصلون إقامـــة المـــستوطنات غير الشرعية على الأرض الفلسطينية ، والفلسطينيون يخسرون باســـتمرار أراضيهم من دون أن يحرك أحد ساكنا. إنني لست مسرورا من السياسة الأميركية التي تتوافق مع المصادرة الإسرائيلية. إنني أعتبر ذلك إبادة للشعب الفلسطيني مـــن دون أفران. إن المسيحيين الذين يهاجرون أو الذين يموتون تحت هذا القمع هم أنفـــسهم المـــسيحيون الذين حافظوا باستمرار على شعلة الكنيسة الأم طوال التاريخ المسيحي. إنهم الآن يواجهون أعتى عمليات الإبادة منذ أيام المسيح. لو كان المسيح هـــو فولويل لوافق على كل ما هو خطأ ولما مات على الصليب. إن فولويل يأتي إلى القـــدس حيث يوجد مسيحيون من حوله في كل مكان ، ولكنه يرفض رؤيتهم. إنه يغمض عينيه وقلبه في وجه المسيحيين الذين عاشوا هنا منذ أيام المسيح. إنه يستخدم المعانـــاة لإرضاء الصهاينة. إن فولويل يؤثر أن ينقلب المسيحيون على تراثهم كاتباع للمـــسيح. فهل كان المسيح يغمض عينيه ولا يكترث لمصير الأفراد المسيحيين كما يفعل جيري فولويل ؟ وختم القس جوزيف بقوله: (إنني أدعو كل المسيحيين للشهادة على معاناة الفلسطينيين).

وقال الدكتور جيمس برايس بعد ذلك: (إن أي عمل عسكري قامت أو ستقوم به إسرائيل ، تستطيع أن تعتمد فيه على دعم اليمين المسيحي).

بعد أن قصفت إسرائيل سيادة الدولة العراقية امتدحت منظمة (الأكثرية المعنوية) الإســـرائيليين (لعمليتهم العسكرية الرائعة) وقال الناطق باسمها: إن كسب الحرب هو عمل بالقاعدة الذهبيةالتي تقول: (إن الأمر لمن يملك الذهب).

وتابع برايس يقول: حسب ما أعرف ، فإن هذه العبارة ليست مسيحية ولا هي أميركـــية ، إنـــه يعني أن من يخسر الحرب لا تبقى له أية حقوق. هذا ما كان يقوله الرومان إلى الشعوب التي يغلبونها.

وبالإضافة إلى استعمال فولويل في استقطاب التأييد للضربة الإسرائيلية للعراق ،

سألت هل استعمل الإسرائيليون فولويل بطرق أخرى ؟

في عام ١٩٨٥ قمت برحلة منظمة ثانية إلى الأرض المقدسة وخلال هذه الجولة تعرفت أكثر لماذا يؤمن أكثر من ٤٠ مليون أصولي إنجيلي بأن الله يفضل اليهود على العرب.

تعرفت على زميل في الرحلة وهو مواطن أميركي من ولاية جورجيا قال لي: إنه كان يتمنى لو ولد يهوديا. فسألته إذا كان يعتقد أن غير اليهود هم بالضرورة أسوأ من اليهود لأن اليهود هم شعب الله المختار ؟ أجاب بالتأكيد مضيفا قوله: عندما خلق الله الكـــون أعطى بركته لليهود ، من أجل ذلك فإن اليهود هم أفضل ويختلفون عن غير اليهود. إن الله أراد منذ أول الأمر أن يحصل اليهود على ملكية الأرض المقدسة ولقد حـــسم الله هـــذا الأمر ومنح كل هذه الأرض لليهود واستشهد على قوله بآيات من الإنجيل ولاسيما الإصحاح ١٥/١٨ الذي يقول: (لقد منحت ذرياتكم هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات).

وهناك تساؤل حول معنى (نهر مصر) ، ذلك أنه يوجد جدول الآن يعرف باسم وادي العريش وكان يعرف في السابق باسم نهر مصر. غير أن زميلي الأميركي يقول: (إنـــني أعـــتقد أن نهر مصر ليس سوى النيل). وإذا كان ذلك صحيحا فإن أجزاء من مـــصر - أي سيناء وأراض أخرى تحت السيطرة المصرية - تقع ضمن العطاء الإلهي لإبـــراهيم. وأضـــاف يقـــول: (إنني أعتقد أنه عمل آثم أمام الله أن يفكر مسؤولون أميركيون بوضع أية عملية للسلام يمكن أن تنتزع قدما واحدا من الأرض التي منحها الله إلى الشعب الذي يملك أقدم حق بالملكية معروف للإنسانية.

وســـألت ، إذا كان صحيحا أن إله الكون أعطى حق الملكية لقلة ، ألا يفسر ذلك بالخصوصية والأفضلية والتمييز ؟

أجاب: (إن الله لم يعد يمنح الأرض إلى غير اليهود أي العرب).

وأضاف يقول: إن الكتاب المقدس يبين لنا أيضاً أن علينا أن نتوقع هجوما يشنه علـــى إسرائيل الروس واتحاد القادة العرب. إننا على ثقة من أن هذا الهجوم قادم لأن كتابي دانيل وحزقيال تنبأ به.

وقال كذلك: (إننا نؤمن أن التاريخ يطوي الآن مرحلته السابعة وهي مرحلة الذروة: إقامة مملكة المسيح ، حيث يحكم المسيح من القدس لألف سنة. إن كل اليهود سيتحولون إلى المسيحية وسوف يساهمون في مملكته الألفية. مملكة حقيقية على الأرض تكون القدس مركزها الرئيسي).

خلال الجولة التي قمت بها إلى الأرض المقدسة في عام ١٩٨٥ ، زرت مع مجموعة من الحجاج مدينة القدس. وصلنا إلى الحرم الشريف الذي يضم قبة الصخرة والمسجد الأقصى ، وهما يمثلان أكثر الصروح الإسلامية قدسية في القدس. وقفنا امام المسجد مواجهين الحائط الغربي ، وهو جدار من الحجارة البيضاء عرضه ٢٠٠ قدم وطوله ١٢٠٠ قدم ، ويعتقد أنه الأثر الوحيد المتبقي من الهيكل اليهودي الثاني.

قال لنا الدليل وهو يشير إلى قبة الصخرة وإلى المسجد الأقصى: هناك سنبني الهيكل الثالث. لقد أعددنا جميع الخطط لبناء الهيكل ، حتى أن مواد البناء أصبحت جاهزة. إنها محفوظة في مكان سري. هناك معامل عديدة يعمل فيها الإسرائيليون لإنتاج التحف الفنية التي سنستعملها في الهيكل الجديد. إن أحد الإسرائيليين ينسج الآن قماشا من الحرير الخالص لاستعماله في صناعة أثواب الحاخامين في الهيكل.

ولما غادرنا المكان تحدثت مع زميل لي في المجموعة حول ما قاله الدليل من أن هيكلا سيقام مكان قبة الصخرة دون أن يذكر شيئا عن مصير الصروح الإسلامية. فأجابني: سوف يدمرون هذه الصروح.

تركت المجموعة تتسوق من المحلات التجارية وتوجهت وحيدة إلى الحرم الشريف. كان ذلك يوم جمعة. وكما أن باريس كانت لآلاف السنين فرنسية ، كذلك فإن القدس كانت طوال تاريخها عربية. لقد جاء العموريون إلى المدينة المقدسة قبل أربعة أو خمسة آلاف سنة. ثم جاء الكنعانيون من كنعان وذلك قبل وصول العبرانيين بعدة قرون. وعندما وصلت قبيلة العبرانيين وهي واحدة من عدة قبائل كانت موجودة في المنطقة ، أقاموا فيها أقل من ٤٠٠ سنة ، وهم كغيرهم من الذين سبقوهم ولحقوا بهم منوا بالهزيمة، وأبعدوا عنها قبل ٢٠٠٠ سنة. إن ما نسميه نحن في كتب التاريخ في الغرب ، بأنه الشرق ، سيبقى كذلك.

إن مساحة الحرم الشريف تبلغ ٤٠ (آكر) ويغطي سدس المدينة القديمة. ولمدة ١٣ قـرنا ، منذ القرن السابع حتى اليوم وبلا انقطاع ، - باستثناء ٨٨ سنة من فترة الصليبيين المسيحيين - حافظ المسلمون على - المكان المقدس - القدس ، وحكموه من خلال المجلس الإسلامي الأعلى وذراعه التي تدعى الأوقاف الإسلامية ، والتي تدير ليس فقط الحرم الشريف ، وإنما تدير كذلك ٣٥ مسجدا آخر ، وعدة مقابر وغيرها من المواقع الإسلامية المقدسة داخل المدينة القديمة.

لقد زرت قبة الصخرة وهي واحدة من أجمل الصروح في العالم - والتي تقارن بجمال تاج محل - لقد تم بناؤها في عام ٦٨٥ بأمر من عبدالملك بن مروان ، الخليفة الأموي في دمشق.

إن هـذا البـناء الذي هو الأجمل في القدس تم تشييده لسبب وحيد وهو حماية الصخرة الضخمة. إنني أنظر إليها فلا أجد سوى مادة معدنية. غير أن المسلمين ينظرون إلى الصخرة فيرون فيها الخلود ، الحجر الأساس لكون مركز العالم ، وأساس عقيدتهم.

كان النبي محمد (ﷺ) يعتقد أن أصول الصخرة الضخمة في الجنة. واليوم يؤمن ٨٠٠ مليون مسلم أن الله أسرى بالنبي محمد (ﷺ) من على هذه الصخرة إلى السماء.

بعـد زيـارة الحرم الشريف تملكني الخوف من أنه إذا شن اليهود المتعصبون بمؤازرة المسيحيين المتعصبين حربا مقدسة أو جهاداً ضد المسلمين ، وإذا أقدموا على تـدمير أكثر الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس فإنهم قد يتسببون في حرب عالمية ثالثة ومجزرة نووية.

وطالمـا سألت نفسي هل تجاهل مشاعر المسلمين يمثل الأصولية المسيحية ؟ وهـل قـادة الأصولية المسيحية الإنجيلية لا يدركون ولا يكترثون وحتى يحتقرون مشاعر حوالي مليار مسلم في ٦٠ دولة حول العالم ؟

قال زميل لي في الجولة تعليقا على ذلك: إنني أعتقد أن الإرهابيين اليهود سوف ينـسفون الأمـاكن الإسـلامية المقدسـة. وإن ذلك سوف يتسبب في إثارة العالم الإسلامي ، ودفعه لشن حرب مقدسة ضد إسرائيل مما يحمل المسيح على التدخل.

إن الـــيهود يعتقدون أن المسيح سوف يأتي للمرة الأولى. وعند المسيحيين نعرف ان عـــودته ستكون الثانية. إنني واثق من أنه سيكون هناك هيكل يهودي ثالث. هذا ما يردده هول ليدنسي في كتابه: (آخر أعظم كرة أرضية) فهو يقول:

(لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماما أمام دور إسرائيل في المشهد العظيم الأخير من ماساتها التاريخية. وهو إعادة بناء الهيكل القديم في موقعه القديم. ولا يــوجد ســـوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استناداً إلى قانون موسى في جبل موريا حيث شيد الهيكلان السابقان).

في واشـــنطن التقـــيت بالقس جيمس ديلوخ راعي الكنيسة المعمدانية الثانية في هيوســـتن ، وقـــد أعطاني اسمه وعنوانه تيري ريزنهوفر وغولد فوت فسألته: إن غولد فـــوت يريد أن يدمر المسجد أليس كذلك ؟ فأجاب: (في الواقع إن كل يهودي ممن أعرف يريد أن يرى المسجد وقد أزيل . ولكنهم أخبروني أنهم يعتقدون أن المسجد سوف يدمر بأمر من الله. بهزة أرضية أو بشيء آخر ، بحيث أنهم لن يقوموا هم بأي عمل).

وسألت أخيرا ديلوخ ، ماذا إذا نجح الإرهابيون اليهود الذين يؤيدهم في تدمير قبة الصخرة والمسجد الأقصى وأشعلوا حرب عالمية ثالثة وإبادة نووية ، ألا يكون مع ريزنهوفر مسؤولين ؟

فأجاب بالنفي: وقال: لأن ما يقومون به هو إرادة الله.

ويقول صحفي إسرائيلي: إن كبار الحاخاميين الذين يتلقون رواتبهم من الدولة ، لم يدينوا أبدا بالعنف وهذا دليل على أن الأمر ليس فظيعاً.

منذ عدة سنوات أبدت السلطات الإسلامية مخاوفها من أن تؤدي أعمال اليهود المـــسلحين والحفريات التي تجري تحت المسجد إلى تدمير هذه الأماكن المقدسة ، ولقـــد تحـــدث الـــشيخ محمد شقرا مدير المسجد الأقصى في مؤتمر صحفي في عام ١٩٨٣ فقـــال: إن الحفريات الأثرية الإسرائيلية تحت المسجد لم تسفر إلا عن القاء الـــضوء على آثار العهود الأموية والعباسية والعثمانية ، ولم يجد الإسرائيليون أية أدلة تؤكد أن معبدا أقيم في أي وقت في هذا المكان.

مـــنذ مطلع السبعينات ووزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية تقوم بحفر نفق على طـــول الحـــرم ، وتحت عدد من الأبنية التاريخية ، وهدفها هو العثور على أدلة بأن الهـــيكل الـــثاني شـــيد في هـــذا الموقع ، واستنادا إلى عدنان الحسيني المسؤول عن الممـــتلكات الإسلامية ، فإن النفق الآن يمتد ألف قدم (أكثر من طول ثلاثة ملاعب لكرة القدم). ومن جهة نظر هندسية فإن النفق لم يشق بصورة علمية. إن خمس مبان بمـــا فيها عدة مدارس ومكاتب تابعة للسلطات الإسلامية تواجه الآن مشاكل نتيجة التصدع ، ويزداد هذا التصدع مع التقدم في شق النفق.

الفصل الخامس: الدليل المسيحي الممنوع

في ٣ فبراير ١٩٨٥ نشرت صحيفة بوست التي تصدر في القدس موضوعا قالت فيه: (إنه منذ عام ١٩٦٧ لم يتأهل سوى اثنين من العرب كأدلاء سياحة ، وإن أولئك الـــذين تأهلـــوا قبل هذا التاريخ يحتفظون بإجازتهم على أساس القانون الدولي الذي يـــتعلق بالاحـــتلال العسكري. وقالت الصحيفة إن معظمهم يخاف أن يتحدث عما يتعـــرض لـــه الفلسطينيون من قمع. والدليل السياحي الذي تجرأ على ذلك في عام ١٩٨٥ مـــنع مـــن العمـــل مـــدة ثلاثة أشهر بحجة أنه واستنادا إلى وزارة السياحة الإسرائيلية: (أظهر قلة معرفة بتاريخ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل وأساء للدولة). أخـــبرني الدكـــتور غلين برونمان وهو عالم اجتماعي أنتروبولجي في جامعة أكسفورد يحـــذر من أن إقصاء المسيحيين الأميركيين عن المسيحيين الفلسطينيين سوف يقودنا إلى التطورات الآتية:

أولاً: من خلال حث إسرائيل على شن مزيد من الحروب وعلى مصادرة مزيد مـــن الأراضي العربية فإن المسيحيين الأميركيين يضغطون على المسلمين العرب نحو أصولية أكثر عسكرية وتزمتا.

إن عدم تامين الدعم للمسيحيين الفلسطينيين سوف يجعلهم في متناول يد أكثر الحـــركات الإســـلامية تطـــرفا ، التي في سعيها للثأر من الغرب قد تتوجه أيضاً نحو المواطنين المسيحيين ناظرة إليهم كملحق بمضطهديهم.

ثانياً: إذا تواصل تدمير الوجود الفلسطيني المسيحي ، فإن الكنائس المسيحية ستفقد وجودها وستفقد الدور الذي تلعبه في الأرض المقدسة.

إن المـــسيحيين الفلسطينيين يشعرون بصورة متزايدة أنهم في موقع لا يحسدون عليه. إنهم يعرفون ان الكثيرين من المسلمين الذين يسمعون الشيء الكثير عن فولويل وروبرتـــسون ينظـــرون إلى هؤلاء على أنهم يمثلون مسيحية اليوم. إن محطة تلفزيون (صـــوت الامـــل) في جنوب لبنان التي يمولها روبرتسون تبث رسائل معادية للعرب ومعاديـــة للمـــسلمين ، وتدعم سيطرة إسرائيل على الأراضي العربية. ولقد قال لي مسيحي فلسطيني:

(إن المـــسلمين الـــذين يـــستمعون إلى هذه الرسائل المسيحية المعادية للعرب يسألوننا كيف يمكن لكم أن تكونوا مسيحيين ؟).

أخبرني الياس نستاس أنه وأسلافه ولدوا وعاشوا في بيت لحم منذ وعيي الذاكرة ، منذ أن كانت المدينة مسيحية. وقال عندما كنت يافعا كان تسعون بالمئة من سكان بيت لحم مسيحيين. الآن أقل من عشرين بالمئة من سكانها هم من المسيحيين. لقد بدأ ذلك يحدث مع إقامة إسرائيل. أراد الإسرائيليون دولة يهود صافية ، تكون اليهودية فيها الديانة الرسمية. الآن يهاجر المسيحيون من بيت لحم ومن الناصرة ومن القدس ومن كل الضفة الغربية وغزة ومن إسرائيل.

إن الإسرائيليين يشجعون هذه الهجرة الجماعية فكثير من اليهود يقولون إن هدفهم هو التخلص من كل الفلسطينيين المسيحيين منهم والمسلمين ، إن المسيحيين الذين نعرفهم والذين يغادرون هم من المثقفين ولا يريدون أن يعملوا وأن يعيشوا تحت الهيمنة اليهودية. لم يبق لهم سوى القليل هنا ، (إننا لا نستطيع أن نتابع حياتنا هنا).

الفصل السادس: البحث عن صهيونية غير يهودية

مـــع القرنين ١٦ و١٧ بدأ المسيحيون الأوائل شراء الأناجيل وتفسير نصوصها بأنفـــسهم ومـــن خلال ذلك بدأوا تعظيم مفهوم إسرائيل واليهود على أنهم المفتاح الأساسي للرؤى الإنجيلية.

قلـــيل من العلماء بحثوا في أسباب التحول المفاجئ في دعم المسيحيين للفكرة الـــتي تقول: بأنه على جميع اليهود أن يتوجهوا إلى فلسطين - وهذه فكرة لم ترد في النظريات المسيحية الارثوذكسية.

كـــذلك فإن قليلا من العلماء اهتموا بمعرفة الأسباب التي حملت البروتستانت على كتابة المؤلفات المطولة عن الروئ التوراتية التي تعطي اليهود (والذين ينظر إليهم أنهم أعداء تقليديون للكنيسة) ، موقعا متميزاً في الفكر المسيحي فبعد الإصلاح أصبح المسيحيون الأوروبيون أكثر اهتماما باليهود ، وغيروا اتجاههم نحوهم.

يخـــبرنا بعض العلماء أن ذلك كان نتيجة التطورات في القانون الدولي الأوروبي الـــتي قادت إلى مزيد من الليونة. علماء آخرون يشيرون إلى اتساع الدور الاقتصادي لليهود في التجارة العالمية. بعضهم يرى أن اهتمام حركة النهضة بالدراسات العبرية ، وإن نظريات الإصلاح بتأكيدها على العهد القديم ركزت الاهتمام على اليهود بدرجة كبيرة حتى أن الطوائف اليهودية ذات النفوذ اليهودي القوي برزت من خلال الكنائس البروتستانتية الإنكليزية.

فـــبدلا من كنيسة معصومة كالتي يمثلها البابا في روما وافق البروتستانت على كتاب مقدس معصوم وهو الذي ترجم الآن إلى لغات الناس العاديين.

كما حث المسيحيون الصهيونيون الأوائل يهود أوروبة على التوجه إلى فلسطين لمـــصادرة كـــل مـــا يـــستطيعون مصادرته ، من الأرض ، كذلك فإن المسيحيين الـــصهيونيين أمثال جيري فولويل ، يحثون اليهود اليوم على أن يذهبوا إلى ما يتعدى فلـــسطين ، وأن يطالبوا بكل الأراضي العربية التي تمتد من نهر الفرات في الشرق حتى النيل في الغرب.

في السادس من فبراير ١٩٨٣ صرح فولويل لصحيفة كوريو تايمس - تلغرام ، في تكساس ، أنه يفضل أن يصادر الإسرائيليون أجزاء من العراق ، وسوريا ، وتركيا ،

والعربية السعودية ، ومصر والسودان ، وكل من لبنان والأردن والكويت. وفيما يتعلق بحدود الانتداب على فلسطين ، فهي كلها تخص اليهود. وقال فولويل في هذه المقابلة: (لقد بارك الله أميركا لأننا تعاونا مع الله في حماية إسرائيل التي هي عزيزة عليه).

لأن يهود أميركا - مثل أندي غرين - يعرفون أنهم يمكن أن يعتمدوا على دعم ٤٠ مليون مسيحي أنجيلي أصولي ، ولهذا فهم يصادرون الأرض من الفلسطينيين بقوة المسدس. ويقول غرين [الذي انتقل إلى إسرائيل في عام ١٩٧٥ ولا يزال يحتفظ بجوازه الأميركي]: ليس للعرب أي حق في الأرض - فلسطين - إنها أرضنا على الإطلاق. هكذا يقول الكتاب المقدس ، إنه أمر لا يناقش. من أجل ذلك فإنني لا أجد أي مبرر للتحدث مع العرب حول ادعاءات منافسة لنا. إن الأقوى هو الذي يحصل على الأرض.

الفصل السابع: زواج المصالح

لماذا عقدت إسرائيل حلفا مع اليمين المسيحي

في طور هذا الواقع ، متى ولماذا حاول اليهود الأميركيون واليهود الإسرائيليون التحالف مع الأصوليين الإنجيليين الأشد تطرفاً مثل جيري فولويل ؟

إذا لم تكن العلاقة المشتركة هي التي جمعت بين الأصوليين الإنجيليين واليهود ، فمـــا الذي جمعهما ؟ إن الإنجيليين التلفزيونيين يخبروننا باستمرار إن الدولة اليهودية تقـــدم لهـــم مكانا حيث يقابلون المسيح ويعتقدون ببركته الخالدة. ولكن طالما أن جـــيري فولويل وجيمي سواغارت وبات روبرتسون ومعظم الإنجيليين التلفزيونيين ، يعتقدون أن كل يهودي سوف يقتل أو يتحول إلى المسيحية ، لماذا يتطلع اليهود إلى الـــتعاون معهم ؟ لم يتخلى اليهود عن معتقدات فكرية وإنسانية يلتزمون بها بعمق ، لإقامة تحالف مع الأصوليين اليمينيين ؟

الحاخـــام رابي مارك تانينيوم ، وهو ضابط ارتباط مع المسيحيين الأميركيين ، يقـــول: إن إســـرائيل ومـــؤيديها الأميركان أرادوا التحالف الجديد ، لأن الليبراليين المسيحيين تخلوا عنهم ، بصورة خاصة المجلس الوطني للكنائس ، ولخص التغيير على النحو الآتي:

(مـــنذ حرب ١٩٦٧ ، شعرت المجموعة اليهودية أن البروتستانت تخلوا عنها. كمـــا شـــعرت أنه تخلى عنها أيضاً جماعات متحلقة حول المجلس الوطني للكنائس ، الـــذي وبـــسبب تعاطفه مع قضايا العالم الثالث ، أعطى الانطباع بأنه يدعم منظمة التحرير الفلسطينية. عند حدوث فراغ في دعم الرأي العام لإسرائيل ، يبادر الأصوليون والمسيحيون الإنجيليون إلى ملئه).

لقـــد فضل القادة الصهاينة اليهود تغيير التحالفات من المسيحيين الليبراليين إلى المحافظين لسبب ثان ، وهو: كسب دعم أشد حرارة. إن المجلس الوطني للكنائس يمثل حـــوالي ٤٠ مليون مسيحي. الكنائس الإنجيلية الأصولية تمثل عددا مماثلا. ولكن إذا تحـــدث أحد المسيحيين الليبراليين من الأربعين مليون ضد مصادرة إسرائيل للأراضي العـــربية ، فـــإن هذا السلوك المنفرد لن يكون له تاثير يذكر ، بالمقارنة مع الأربعين مليون إنجيلي أصولي الذين يؤمنون بقوة أن الله نفسه يريد أن تحصل إسرائيل على أي

جزء من الأراضي العربية وعلى كل الأرض العربية التي تتمكن من مصادرتها.

أدرك قادة إسرائيل واليهود الأميركان أنه لا يوجد في الصف الأمامي من المسيحيين ما يعادل التعصب العسكري للأصوليين. بالنسبة لهم تشكل إسرائيل اهتماما دينيا قويا مرتبطا بخلاصهم. من بين كل القضايا السياسية فإنهم يعيرون إسرائيل أولوية مطلقة. من أجل ذلك يقدمون دعما كاملا لا يناقش للدولة الصهيونية.

وهناك سبب ثالث لتحول مؤيدي إسرائيل إلى ما يسمى بالمسيحية المتشددة أو الصلبة. وهو أن العديد من قادة المجموعتين يعتقدون بحاجة إسرائيل إلى مزيد من السلاح ، بجيوش أكبر ، بقنابل أكثر ، لتحقيق اهدافها بالقوة العسكرية.

ويلاحظ بيرلمتر أن الأصوليين الإنجيليين يفسرون نصوص الكتاب المقدس بالقول: إن على جميع اليهود أن يؤمنوا بالمسيح أو أن يقتلوا في معركة هرمجدون. ولكنه يقول في الوقت نفسه: (نحن نحتاج إلى كل الأصدقاء لدعم إسرائيل .. فإذا جاء المسيح ، فسوف نفكر بخياراتنا في ذلك اليوم. أما في الوقت الحاضر ، دعونا نصلي للرب ونرسل الذخيرة).

أكثر من ذلك أن كريستول (وهو أستاذ الفكر الاجتماعي في كلية إدارة الأعمال في جامعة نيويورك) يُرى أن: (الأكثرية المعنوية) مؤيدة لإسرائيل بقوة.

عندما قصفت إسرائيل ودمرت المفاعل النووي العراقي ، كتب كريستول يقول: إن معظم اليهود الأميركيين أدركوا أن هذا العمل كان معقولا وأنه لا يوجد فيه شيء غير قانوني أو غير أخلاقي. ففي عالم حافل بالصراع والوحشية ، يحث كريستول اليهود الأميركيين على احتضان القضايا الاجتماعية (للأكثرية المعنوية). ويقول: على اليهود الأميركيين مراجعة تفكيرهم بشأن (على الأقل) بعض هذه القضايا الاجتماعية موضع الجدال ، حتى من زاوية المنفعة الخاصة. ويبدو أنه أصبح أكثر وضوحا الآن أنه حان الوقت الذي يتحتم عليهم أن يفعلوا ذلك في مطلق الأحوال ، سواء كانت هناك (الأكثرية المعنوية) أو لم تكن.

تلخص أهداف إسرائيل الثلاثة في الولايات المتحدة على النحو الآتي:

١ - أن إسرائيل تريد المال.

٢ - أن إسرائيل تريد الكونغرس أن يكون مجرد خاتم - مطاطي للموافقة على أهدافها السياسية.

٣ - أن إسرائيل تريد سيطرة كاملة ومنفردة على القدس.

اليمين المسيحي الجديد يساعد إسرائيل على تحقيق هذه الأهداف الثلاثة.

عندما عدت إلى واشنطن قابلت (بول فندلي) العضو الجمهوري السابق في لجنة العلاقات الخارجية. كان ممثلا عن منطقة أبليونيس التي أرسلت إلى الكونغرس في عام ١٨٤٦ أبراهام لنكولن: كان فندلي يروج لكتابه (من يجرؤ على الكلام) والذي يتعلق بالكونغرس واللوبي الإسرائيلي.

أخبرت فندلي بما قاله لي بعض الأصوليين من أنه على الولايات المتحدة أن تقدم لإسرائيل كل ما تريده من المال (لأن الله يريد منا أن نفعل ذلك). وسألته: هل من رأيه أن على الشعب الأميركي أن يصوت على إرسال المزيد من بلايين الدولارات إلى إسرائيل ؟ فرد قائلاً:

(لا توجد فرصة أمام الشعب الأميركي نفسه ليصوت على موضوع إرسال بلايين الدولارات كمساعدات خارجية. وقال إن التصويت يقوم به مجلس الشيوخ والنواب). وفيما يتعلق بصفقات المساعدة لإسرائيل فإن الكونغرس يصوت دون استثناء وبأكثرية ساحقة على إرسال الكميات من الأموال التي تحتاج إليها (إسرائيل).

نقلت إلى - فندلي - ما قاله المبشر لينش في حديث صحفي عقده في القدس خلال جولتي في الأرض المقدسة عام ١٩٨٣ من أنه سيأتي يوم في أميركا لا يفوز فيه أي مرشح لمنصب في الإدارة الأميركية ، إذا كان هذا المرشح غير صديق لإسرائيل. وسألته هل يعتقد ذلك ؟ فرد قائلاً: (إن هذا هو الواقع اليوم بالنسبة للكونغرس الأميركي) وأضاف: (ليست المسألة مسألة عدم صداقة إسرائيل ، إن اللوبي لا يريد مشروعا يقول: إن هناك طرفين في الصراع العربي - الإسرائيلي بل يريد من كل مرشح أن يكون مئة بالمئة إلى جانب إسرائيل وإلا فيجب إسقاطه). وأعطى أمثلة على ذلك قائلاً:

إنني وتشاك بيرسي مثالان واضحان.

وسألته لماذا خسر هو بالتحديد مقعده في الكونغرس ؟ فأجاب: (لقد دعوت إلى معالجة متوازنة لمشكلة الشرق الأوسط. غير أن اللوبي الإسرائيلي فسر أقوالي بأن هناك طرفين في الصراع العربي الإسرائيلي ، بأنه انتقاد لإسرائيل. إن هذا اللوبي منع أي انتقاد لإسرائيل في الكونغرس ، وفي الصحافة وفي الجامعات. وهو لا يتورع عن خنق أو حتى مجرد ذكر كلمة الفلسطينيين ، هو أمر مساو لللاسامية.

لقد قدمت ٣١ لجنة سياسية - يهودية لخصمي السياسي الذي لا يكاد يعرف ١٠٤٣٢٥ دولاراً. وفي ذلك الوقت كان هذا التنافس الانتخابي هو الوحيد الذي تقدم من خلاله مثل هذه الجمعيات مبلغا يفوق مائة ألف دولار. أستطيع أن أقول بثقة: إنه لو رفع أللوبي الإسرائيلي يده عني لربحت الانتخابات.

وسألته بعد ذلك: ماذا فعل تشارلز بيرسي السابق للجنة العلاقات الخارجية حتى يفجر اللوبي الإسرائيلي ضده جام غضبه ؟ فرد قائلاً: لقد صوت بنعم عام ١٩٨١ على صفقة طائرات الإنذار المبكر أواكس - للعربية السعودية. هذا التصويت أدى إلى إسقاط بيرسي - رغم أنه كان مؤيدا لكل تشريعات المساعدة لإسرائيل. إن شبكة لجان العمل اليهودية - باك - أقرت ١٢٨ مليون دولار لمرشحي مجلس الشيوخ في انتخابات عام ١٩٨٤ ، وأنفق ٤٤ بالمئة من هذا المبلغ على خصوم خمسة مرشحين فقط - بينهم بيرسي - لأنه صوت إلى جانب بيع الأواكس. قدمت اللجان اليهودية - باك - ٣٢٩٨٢٥ دولارا لسبب واحد ، وهو هزيمة بيرسي. فوق ذلك انفق مايكل غولاند وهو مستثمر عقارات في كاليفورنيا تشده روابط إلى - الباك - اليهودية ١,١ مليون دولار على برامج التلفزيون (المستقل) وعلى توجيه الرسائل البريدية ، وحملات اللوحات الإعلانية ضد السيناتور بيرسي.

وسألت: لقد كان معلوماً أن الصهيونيين الإسرائيليين أرادوا اقصاء بيرسي. ولكن كيف استفادوا من تحالفهم مع اليمين المسيحي الجديد في ذلك ؟ أجاب:

(لقد استفادوا خاصة في هذه الحالة. اللوبي الإسرائيلي عمل مع مساعد فولويل ريتشارد فيغاري ، وهو أحد مؤسسي (الأكثرية المعنوية). وأدلى فيغاري ببيان قال فيه: إنه يريد أن يرى بيرسي مهزوما. وهكذا دفع المحافظون المتطرفون فيغاري

وفولويل بكامل ثقلهما لدعم مرشح ديمقراطي ليبرالي هو بول سيمون ، الذي ، لأنه كان مؤيدا لإسرائيل مئة بالمئة ، أصبح المرشح الذي يفضله اللوبي الإسرائيلي.

ويختتم كليوم قائلاً: (إن للقادة الأصوليين الإنجيليين اليوم قوة سياسية ضخمة. إن اليمين المسيحي الجديد هو النجم الصاعد في الحزب الجمهوري. وتحصد إسرائيل مكاسب سياسية داخل البيت الأبيض من خلال تحالفها معه).

الفصل الثامن: مكاسب إسرائيل من التحالف

مزيد من الأرض

مـــساء يوم من عام ١٩٨٥ وخلال زيارتي للأرض المقدسة مع رحلة فولويل المنظمة ، دعانا الدليل الإسرائيلي للتجمع في قاعة الفندق. أراد أن يشرح لنا حروب إسرائيل في أعوام ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٢. رسم خريطة كبيرة ، وتحلقنا حوله نستمع إلى التواريخ والأماكن. وفور بداية (الأوديسة) عن الصراع المستمر مع الفلسطينيين ، غادر أحد الحاضرين من المجموعة – ويدعى مارفين – القاعة. في اليوم التالي سألته ما إذا لم يشأ الاستماع إلى الدليل بداعي التعب. فأجاب بالنفي. وقال: إنه لـــيس بحاجة لمعرفة حقائق عن حروب إسرائيل. إنه يعرف في قرارة نفسه (معجزة ربح اليهود لكل حرب يخوضونها ضد العرب. وهكذا فأنا أعرف الجانب الذي أقف معه. إنني أقف إلى جانب إسرائيل).

رغـــم أن مـــارفن كان معجبا ومطلعا على نصوص التاريخ التوراتي ، فقد كان جاهلا بما يتعلق بالصراع الإسرائيلي – العربي المعاصر. لم يكن مهتما بالتعرف عليه لأنـــه كـــان يعرف مسبقا كل ما يعتقد أن الله يريد منه أن يعرفه وقال لي: (إن على الأميركيين أن يتعلموا من الإسرائيليين كيف يحاربون).

إن مـــارفن ومعظم المشتركين في جولات فولويل يعتقدون أن على الإسرائيليين أن يواصـــلوا بكـــل ما لديهم من امكانيات استعمال قوتهم العسكرية لتوسيع حدود إسرائيل. (فاليهود هم الشعب الوحيد في العالم الذي يتمتع بحق إلهي في الأرض).

ويـــشارك مارفن كذلك هؤلاء ، الاعتقاد (بأننا نحن المسيحيين نؤخر وصول المـــسيح مـــن خـــلال عـــدم مـــساعدة اليهود على مصادرة مزيد من الأرض من الفلسطينيين). ويقول: (إن على اليهود أن يمتلكوا كل الأرض التي وعدهم الله بها قبل أن يتمكن المسيح من العودة. ولكن لن يطول الوقت قبل تحقيق الفداء الكامل). ... (وقبل الفداء الروحي على الله أن يتعامل مع أمته إسرائيل. إن عبارة الفداء ، كما هي مستعملة اليوم في إسرائيل ، تنطبق على مصادرة أراضي العامة – جنتيل – في إسرائيل الكـــبرى (أرض إسرائيل) سواء من خلال الشراء الشرعي ، أو الشراء القسري ، أو المصادرة.

وأنـا في مدينـة واشنطن ، علمت أن مسيحيين معظمهم يتبوأون مراكز حكومية رفـيعة يـصلون على مدار الساعة حتى يتحقق اليوم الذي لا يبقى فيه الفلسطينيون على أرضـهم ، وحتى تصبح الأرض كلها ملكا لليهود. وعلمت أن المسيحيين يتوجهون إلى مـنزل في واشنطن ثمنه نصف مليون دولار وأنهم يوجهون صلواتهم ليس من أجل جميع الـشعوب في كل مكان ، وليس من أجل السلام على الأرض ، وليس من أجل الفقراء ، والجـائعين ، والمـشردين والمحتاجين ، بل ، من أجل الأرض ، الأرض التي يملكها الآن فلسطينيون ، والتي يريدون أن ياخذوها منهم وأن يضعوها بأيدي اليهود الإسرائيليين.

تملـك المنزل السيدة بوبي هروماس (زوجة الدكتور لسلي هروماس أحد كبار المـسؤولين في مؤسسة دفاعية على الساحل الغربي) لقد اشترت المنزل لسبب وحيد وهـو إيجـاد مكـان للمسيحيين للصلاة من أجل (فداء) الأرض ، وتطلق السيدة هـروماس - الـتي تملك منازل أخرى في ضواحي لوس أنجيلوس والقدس ، وعلى منظمـتها اسـم الاتحاد الأميركي المسيحي. سمعت عنها للمرة الأولى من (تشارلز فيـشبين) الذي قضى ١١ سنة يعمل مع المجموعة اليهودية كمدير تنفيذي للصندوق الوطني اليهودي.

سـألت (فشبين) إذا كان خلال زيارته إلى مقر الاتحاد الأميركي المسيحي قد رأى الكنيـسة حـيث يصلي المسيحيون من أجل أن يصادر الإسرائيليون مزيدا من الأراضي العربية !

أجابني بالايجاب. وقال لقد اطلعتني عليها (بوبي هروماس). إنها تقع في الطابق الأرضـي ، أمـا المنزل المقر فيقع في نقطة تقاطع الشارع ٣٩ مع طريق رينو. (في مواجهته مباشرة السفارة الإسرائيلية).

وهـل اخـتارت عن عمد موقعا مواجها للسفارة الإسرائيلية ؟ إذا كان الأمر كذلك فلأي سبب ؟ أجاب: نعم لقد اختارت متعمدة هذا الموقع حتى تكون أقرب ما يمكن إلى السفارة ، ومن ثم إلى الأرض التي توجه صلواتها نحوها ، أرض إسرائيل. لقـد أضـافت الكنيسة بعد أن اشترت المنزل ، وصممتها بحيث يمكن أثناء الصلاة لإسـرائيل أن تنظر عبر نافذة زجاجية واسعة إلى السفارة الإسرائيلية ، يوجد للكنيسة

مدخل خاص ، وتدعو السيدة (هروماس) أعضاء في الكونغرس والبرلمان ، والأركان العامة وحتى الرئيس نفسه للاشتراك في جلسات من الصلوات ٢٤ ساعة في اليوم من أجل إسرائيل ، وقال (فيشين): إن جهاز المخابرات طلب استعمال زجاج خاص على الشبابيك لحماية الزائرين داخل الكنيسة.

دعيت مرة إلى أداء الصلاة في هذه الكنيسة ، واستمعت إلى شريط مسجل للسيدة هروماس مدته ٤٥ دقيقة تشرح فيه ضرورة الحصول الآن على الأرض من الفلسطينيين وتسليمها لليهود وإلا ... وبانتظار فداء الأرض. فإننا نؤخر عودة المسيح.

في غرفة مجاورة للكنيسة وجدت عدة طبعات من الكتاب المقدس وإلى جانبها سجل ملاحظات يتضمن أسماء المسؤولين في حكومتنا (الأميركية) بدءاً بالرئيس ريغان ، وكذلك لائحة بأسماء المسؤولين في إسرائيل بمن فيهم أسماء كل أعضاء البرلمان الإسرائيلي.

نظرت عبر النافذة اللوحة الكبيرة عبر شارع رينو المزدحم. لم أسمع أي صوت ، فالكنيسة مجهزة بعوازل صوتية. كنت أشاهد مبنى السفارة الإسرائيلية المقابل وعلى مسافة منها السفارة الأردنية. ومن المثير للاهتمام أن للسفارتين هندسة متشابهة. كل منها تتألف من أربعة طوابق بلون البيج الحجري.

في طريقي إلى المنزل كنت أفكر في مهمة بوبي هروماس: الحصول على المال حتى تشتري إسرائيل أراضي الفلسطينيين ، أو تزويد المستوطنين اليهود بالمال لمصادرة الأرض بقوة السلاح ، وذلك في محاولة لفهم النظام الإيماني عند (التدبيريين) شعرت بالحزن. فبدلا من (استرجاع) أرض تقع في النصف الثاني من العالم تساءلت باستغراب لماذا لا نساعد المسيحيين المضطهدين - كما فعل المسيح - الذين يتجمعون على بعد بضعة أميال. إنني لا أستطيع أن أفكر في حادثة واحدة حث فيها المسيح أتباعه على (استرجاع) أرض مملكته ، كما قال ، هي بالذات.

مع ذلك فإن (التدبيريين) ينظرون إلى الأمر بصورة مختلفة. إنهم يقدمون المال إلى الإسرائيليين لمساعدتهم على مصادرة الأرض من الفلسطينيين بأية وسيلة ممكنة.

منها عملية (أرض الاحتيال).

لقـــد كـــشف علنا في السادس من أغسطس ١٩٨٥ عن فضيحة تتعلق بأرض شاســعة ، وذلــك عندما اعتقلت الشرطة ثلاثة إسرائيليين اتهموا بتزوير وثائق تتعلق بــشراء غير شرعي لعدة آلاف من الهكتارات من الأراضي العربية في الضفة الغربية. والــرجال الــثلاثة هم من الشخصيات المعروفة جدا لهم علاقات عسكرية وسياسية واســعة ، اتهموا بانهم قبضوا أكثر من مليوني دولار أميركي لمصادرة الأرض بوسائل احتيالــية مـــن الفلسطينيين. يمكن أن يكون جزء من هذه الأموال جاء من مسيحيي الجــناح اليمـــيني المقتنعين بأن آمالهم المسيحية الأهم تكمن في مصادرة اليهود كل الأرض الفلسطينية.

يقول مسؤول في وزارة العدل الإسرائيلية: إن حوالي مائة مليون دولار تداولتها الأيـــدي لمصادرة آلاف الهكتارات من الأراضي العربية بالاحتيال والخداع والتزوير وأحيانا بالقوة.

في عـــام ١٩٤٧ ، كان الفلسطينيون يملكون ٩٣,٩٦ بالمئة من الأرض وكان الـــيهود يملكون فقط ٦,٠٤ بالمئة. في ذلك العام صوتت الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين. بحيث يحصل اليهود على النصف ويحصل الفلسطينيون على النصف الآخر. موشي شارتوك رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية في ذلك الوقت قال في بيان إلى اللجـــنة الخاصة بفلسطين التابعة للأمم المتحدة: (اليوم نحن نملك قليلا فوق ستة بالمئة من مساحة فلسطين).

في حرب ١٩٦٧ صادرت إسرائيل مناطق واسعة من الأرض العربية ، ورفضت مـــنذ ذلك الوقت الانصياع إلى القانون الدولي الذي ينص على أن الأرض التي تصادر بالقـــوة العـــسكرية لا يمكن الاحتفاظ بها شرعاً. في مطلع عام ١٩٨٦ كان الجنود الإســـرائيليون ينتـــشرون في أكثر من نصف المنطقة التي وعد قرار الأمم المتحدة بأن تكون للعرب. لم يبق سوى ٢٠ بالمئة من فلسطين الانتداب بيد أهلها الفلسطينيين.

الفصل التاسع: الخاتمة

هناك نص توراتي يقول: (لقد وضعت أمامكم الحياة والموت. والبركة واللعنة: لذلك اختاروا الحياة ، التي تعيشونها أنتم وأحفادكم). فكرت في خيارنا للحياة ، أو في موتـنا ، طـوال الـسنوات العديدة الماضية ، مستمعة إلى جيري فولويل وغيره من الإنجيلـيين الذين يأتون إلينا عبر الهاتف ، والكتاب المقدس باليد ، ناقلين عن كتاب دانـيال من العهد القديم ، وعن كتاب سفر الرؤيا من العهد الجديد ، قائلين: إن الله قضى علينا أن نخوض حربا نووية مع روسيا.

اقتـناعا منهم بأن هرمجدون نووية لا مفر منها بموجب خطة إلهية ، فإن العديد مـن الإنجيلـيين المؤمـنين بالتدبيرية ألزموا أنفسهم سلوك طريق مع إسرائيل يؤدي بـصورة مباشـرة ، باعترافهم أنفسهم إلى محرقة أشد وحشية وأوسع انتشارا من أي مجزرة يمكن أن يتصورها عقل أدولف هتلر الإجرامي.

لقد وجدت فكرهم الوعظي تحريضيا وتصادميا في حثهم على الاستعداد لنهاية العالم. إنهم يدفعون بي إلى أن أدرك أننا قطعنا مسافة طويلة بعيدا عن بداياتنا كبشر. إن معظمـنا يتمسك باعتبار حسن الجوار علاقة رائعة في حياتنا المدنية: معاملة الآخرين كما نحب أن يعاملونا به ، وفوق ذلك ، عاش الكثيرون بهدف أكثر نبلا: وهو مغادرة هذه الدنيا في حالة أفضل من الحالة التي وجدوها عليها.

إن مـواعظ المؤمـنين (بالتدبيرية) جعلتني أدرك من جديد إنني وبلايين البشر قبلي ، كنا سعداء. لقد جئنا إلى هذا العالم وبنينا آمالا كبيرة على غد أفضل. أما الآن ولأول مـرة في التاريخ فإن لدينا الرغبة في تدمير كل الوجود الثقافي الإنساني ، وأن نقضي ليس فقط على أولئك الذين يعيشون اليوم ، بل على كل المستقبل ، وكل أيام الغد.

أحـيانا أتمشى في حديقة عامة وأتفرج على عظمة تغيير الشجر حلته الخارجية من الشتاء إلى الربيع ، أو استمع إلى موزارت ، أو إلى شكسبير ، أو أشاهد معجزة يد الطفـل الصغيرة المصممة بدقة وكمال ، ثم أفكر: كيف يمكن لنا وبمطلق إرادتنا أن نختار بجدية تدمير كل معجزة الحياة هذه ؟

تتبعت الاكتشافات العلمية لعلماء الفيزياء ، والفلك وغيرهم الذين يحذرون من

أنــه إذا اســتعملت أي من القوى الكبرى السلاح النووي ، فإن غبار الانفجارات المتــرتب عن الحرائق سوف يغطي كامل الكرة الأرضية. لن ينجو من ظلام طبقات الغــبار الكثــيف الذي سيمنع اشعة ألشمس من الوصول إلى الأرض أي إنسان لا في نيوزيلند ولا في تيراديل فواكوا. مما سيؤدي إلى شتاء نووي قد يقضي على حياة كل النبات والحيوان.

في أيــام طفولتي كان المبشرون يرذلون السينما والرقص والمشروبات الروحية ونظــرية النــشوء. كانــت امكانياتهم المادية محدودة جداً. ولم تكن عندهم محطات تلفــزيونية ولا دولــة إسرائيل. أي أنه لم يكن عندهم موقع رسمي لهرمجدون. وأكثر أهمــية ، لم تكن القنبلة النووية موجودة. اليوم فإن فولويل وبات روبرتسون وغيرهم من المؤمنين (بالتدبيرية) يتمتعون بمصادر مالية غير محدودة. عندهم موقع المعركة في إســرائيل ، وعــدة أسباب لحرب نووية يريدها الله. وهم يعظون ويعدون ويبيعون الأميركيين فكرة إنتاج المزيد من القنابل واستعمالها.

إن المبــشرين في أيام طفولتي بتعزيز إيمانهم بولادة المسيح من أم عذراء ، وبأن الله خالق الكون في ستة أيام ، كانوا يتعاملون مع أحداث الماضي. وهكذا لم يشكلوا أي خطــر علــى وجــودنا. غير أن فولويل وغيره من المؤمنين (بالتدبيرية) هم قبل الماركسيين الغامضين ، اعتنقوا عبادة السيناريو الذي وضعوه حول مستقبلنا. وبما أنهم يقولــون: إن مــستقبلنا يقع في الحرب والابادة فهم يطرحون خطرا مختلفا تماما أشد تأثيرا من خطر الإنجيليين والمحافظين الأوائل.

على الرغم من أن الأصوليين المسيحيين دينيا هم على نقيض القيادات السياسية في إســرائيل ، فهم حاليا على علاقات حسنة معهم. ويجب أن لا تصدق أنهم أفضل الأصدقاء رغم أن كل جانب يحاول أن يؤكد ذلك لنا.

إنــنا نعرف أنه نتيجة لوجود أهداف بعيدة المدى بين أطراف التحالف ، فإن تحالفهم وتنظيمات أعمالهم يجب أن تبقى مؤقتة بالضرورة. ورغم ذلك يمكن لها أن تــستمر مدة كافية لتتسبب في كارثة لا يمكن التكهن بأبعادها. فإذا لم نعترف بالخطر الذي يفرضونه فسيكون أمام المتطرفين الوقت الكافي في حلفهم غير المقدس ، لتفجير

حرب لا تنتهي قبل أن تدمر الكرة الأرضية من خلال التحقيق الذاتي للنبوءة.

إن المجلس العالمي للكنائس الذي يمثل حوالي عشرة ملايين مسيحي في الشرق الأوسط يقول في تقارير له: إن الولايات المتحدة وروسيا مع ألمانيا الغربية وإنكلترا وفرنسا جعلوا من الشرق الأوسط نقطة ارتكاز في سباق التسلح.

وتقول مجلة المجلس بيرسبكتيف الصادرة في - أبريل ، مايو ١٩٨٤ - : إن ٥٠ بالمئة من كل الأسلحة المنتجة في العالم تذهب إلى الشرق الأوسط الذي يتمتع الآن بأعلى نسبة من الإنفاق على التسلح في العالم كله).

لقد اغرقنا إسرائيل بالمال والأسلحة - جعلنا من دولة الثلاث ملايين يهودي تقريبا مارداً عسكريا أكبر من أي من ألمانيا ، إنكلترا ، أو فرنسا ، وأقوى من ٢١ دولة عربية مجتمعة بسكانها البالغ عددهم ١٥٠ مليونا.

وبالإضافة إلى ترسانتها الضخمة من أسلحة الحرب الأميركية ، كانت إسرائيل في عام ١٩٨٦ وطوال العقدين السابقين ربما ، الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تملك أسلحة نووية.

لقد أصبحت الولايات المتحدة بتزويد إسرائيل بالأسلحة الحربية متورطة بطريقة أو بأخرى في كل الحروب الإسرائيلية في أعوام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٢.

في الحرب الإسرائيلية - العربية عام ١٩٧٣ ، أمر نيكسون وكيسنجر استنفارا نوويا من الدرجة الثالثة من الاستعداد النووي في كل أنحاء العالم ، مما وضعنا على مسافة خطوتين من هرمجدون. أكثر من ذلك ، في المراحل المبكرة للحرب ، هددت إسرائيل باستعمال الأسلحة النووية ، وفي الواقع اتخذت الاستعدادات لتفعل ذلك ، من أجل أن تحمل الولايات المتحدة على تزويدها (بشحنات ضخمة من الأسلحة التقليدية).

في عام ١٩٨٥ تأملنا نحن الأميركيين عميقا في الذكرى الأربعين لإلقائنا أول قنبلة نووية. بعد أربعة عقود الآن عاش الأميركيون وكل شعوب العالم في الظل النووي. منذ هيروشيما أنتجنا أكثر مما نحتاج إليه لتدمير الإنسانية كلها.

ومع ذلك فإننا مندفعون بصورة متواصلة لإنتاج المزيد من القنابل ولإنفاق

الآلاف مـــن الدولارات في الفضاء الخارجي (للمحافظة على السلام). إذا اعتقدنا أن الأســـلحة النووية الأميركية تحفظ السلام ، هل يتبع ذلك أن السلام سيكون في حرز حريز إذا أصبحت كل دول العالم قوى نووية ؟

في كـــل مواعظ جيري فولويل وغيره من الإنجيليين التلفزيونيين ، لم أذكر شيئا مما كانوا يحدثوننا بشأن (الموعظة على الجبل). ولم أشر إلى تذكيرهم لنا أن المسيح ســـلك نهجـــا غير عسكري. وأن نهجه لم يكن يستهدف تدمير الممتلكات وابادة الـــشعوب مـــن أجل مملكة سياسية مؤقتة على الأرض. إنما جاء (المسيح) من أجل تحقيق تقدم وتطور الحياة. جاء برسالة السلام. علمنا أنه بالسلام نحصل على الحياة ، وأننا نحصل عليها بوفرة.

الباب الثاني: معركة هرمجدون بين النبوءات الإنجيلية والنبوءات الإسلامية

مـــن خلال ما تقدم نعرض أولاً ومن وجهة نظر إسلامية اجتهادنا حول هوية يأجوج ومأجوج التي سبق أن عرضناها في كتابنا السابق الذي تناول سيرة ذي القرنين ويأجـــوج ومأجـــوج والاجتهاد ينص على أن ذا القرنين صاحب حضارة أعظم من حـــضارتنا الحالية وأنه غزا الفضاء حتى وصل مطلع الشمس ومغرب الشمس كأماكن سماوية كما بلغ منطقة بين السدين والسدين بين الأرض والسماء وأن هنالك فتحة أو ممراً أو باباً سماوياً بين السدين كان يعدَ في السابق مسلكاً لغزاة من كواكب أخرى هم أمـــم يأجوج ومأجوج يفسدون في الأرض بأكلهم الناس والحيوان والنبات ، وأن ذا القرنين بنى جهازاً أو صحناً للتشويش أو الانعكاس أو أي شيء آخر ، وكان البناء من حديد ونحاس (قطر) واطلقه في الفضاء واستطاع من خلاله ردم هذه الفتحة أو الثقب الفـــضائي ومنع بذلك أمم يأجوج ومأجوج من الاستدلال على الشمس كنقطة دالة على كوكب الأرض ، وأن هذا الردم (الجهاز أو الصحن) موجود الآن في مكان ما في الفضاء ، وأن وعد الله قائم بجعل هذا الردم دكاء أي محطماً منسوفاً فتغزو أمم يأجوج ومأجوج الأرض من جديد ، ويترافق هذا الغزو القادم مع ظهور المسيح الدجال وقتله على يد المسيح (عليه السلام).

ونـــبدأ الآن باجراء المقابلة بين النصوص والاجتهادات الإسلامية مع النصوص والاجتهادات المسيحية وفق الفقرات الآتية:

أولاً: من يأجوج ومأجوج ؟

ننقل من كتاب النبوءة والسياسة النصوص الآتية التي تناولت يأجوج ومأجوج:

١ - فيما كانت عدسات التلفزيون تواكبه توجه روبرتسون إلى لوح أسود أمامه مستعملاً مؤشراً خاصاً إلى الشرق الأوسط ليتلو نص نبوءة حزقيال: (في الأيام الأخيرة عندما تتجمع إسرائيل من الأمم ، سوف تسبب في قيام أمر ما ، هذا ما سوف يحدث ، إني أضع صنارة هنا في أفواه القوى المؤتلفة التي سيقودها شخص يدعى هاجوج في أرض مأجوج) (الاتحاد السوفيتي).

٢ - حين كان ريغان في ذلك الوقت حاكماً أقام تكريماً لجيمس ميلز حيث بدأ ريغان فجاة يتحدث إلى ميلز الذي كان يجلس إلى جانبه حول النبوءات الإنجيلية ، وحول حتمية مقاتلتنا للاتحاد السوفيتي (يأجوج ومأجوج في الكتاب المقدس).

٣ - في العشاء الذي أقيم في عام ١٩٧١ تحدث ريغان عن هرمجدون نووية قادمة ، وتابع ريغان يقول: إن حزقيال يخبرنا ان يأجوج ومأجوج الأمة التي ستقود قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل ستأتي من الشمال ، إن اساتذة الكتاب المقدس يقولون منذ أجيال: إن يأجوج يجب أن تكون روسية.

ما هي الأمم القديمة الأخرى الموجودة إلى الشمال من إسرائيل ؟

لا شيء ، لقد كان ذلك غير منطقي قبل الثورة الروسية عندما كانت روسيا دولة مسيحية ، إلا أن لذلك معنى الآن وقد أصبحت روسيا شيوعية وملحدة ، الآن وقد وضعت روسيا نفسها ضد الله الآن تنطبق مواصفات يأجوج ومأجوج عليها تماماً.

٤ - وفي عام ١٩٧٦ ناقش ريغان معركة هرمجدون في مقابلة مسجلة مع جورج أوتيس الذي سبق له وتنبأ بوصول ريغان إلى الرئاسة الأمريكية ، يقول أوتيس في كتاب له: إنه ينتظر أي ريغان تحقيق نبوءة حرب يأجوج ومأجوج التي تفسر بأنها غزو سوفياتي لإسرائيل في المستقبل القريب.

٥ - يقول جيمس ميلز: لقد كان ريغان على حق عندما اعتقد أن أمامه فرصة لينفق المليارات من الدولارات استعداداً لحرب نووية مع يأجوج ومأجوج ، لو كان معظم الشعب الذي اعاد انتخابه يؤمن كما أخبرني هو بما يؤمن به بالنسبة

لهرمجدون والعودة الثانية للمسيح.

مقابلة النصوص:

إذا ما أردنا مناقشة النصوص أعلاه استناداً إلى عدم اعتماد المجاز والاعتماد على الحقيقة فقط في الوصف والتفسير فإننا سنضع أنفسنا أمام تضارب واضح بين الوصف والتفسير ، فالوصف الإنجيلي لا يسمي اقواماً بشرية قديمة أو حديثة وكذلك الأمر بالنسبة للوصف القرآني فإجماع الكتابين المنزلين على تسمية هاتين الأمتين بيأجوج ومأجوج ، إذن من ضوابط الحركة التدبيرية التي لا تقر بالتفسير المجازي ، ومن ضوابط التفسير الإسلامي التي تنص على: إن ما استقام على الحقيقة مقدم على المجاز ، نخرج بالاستنتاج الآتي: إن الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، والعالم بما كان وبما هو كائن وبما سيكون إلى يوم القيامة عندما سمى هاتين الأمتين بيأجوج ومأجوج فإنه تعالى عناهما بمسمياتهما دون غيرهما من الأمم فضوابطنا التي لا تقبل المجاز وتفسر على الحقيقة تستوجب ان تكون هاتين الأمتين بذات الإسمين فلا يجوز أن نطلق مصطلح يأجوج ومأجوج على الروس أو التتار أو أي قومية أو أمة أخرى وندَّعي أن تسمية القرآن أو الإنجيل لهما تسمية مجازية فذلك يخرجنا عن الضابط الذي وضعناه واقررناه ولو شاء الله عزَّ وجل لسمى هاتين الأمتين بالروس أو التتار إن أراد جل وعلى أن يعنيهما ولكن التسمية بيأجوج ومأجوج لا تنطبق على اية أمة على الأرض لا قديمة ولا معاصرة فبذلك لا توجد أمة على الأرض يشملها وصف أو اسم يأجوج ومأجوج.

إن القرآن الكريم سمى هاتين الأمتين باسميهما ، فقد ذكرتا في موضعين الأول في سورة الكهف ، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (٩٤).

وفي سورة الأنبياء ، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ (٩٦).

إذن يتطابق الوصفان الإسلامي والمسيحي بالتسمية لهاتين الأمتين بيأجوج ومأجوج، أما بالنسبة للناحية الإيمانية لهاتين الأمتين فالنصوص الإسلامية القرآنية تشير

بشكل مطلق إلى كفر هاتين الأمتين وافسادهما في الأرض وحديث النبي محمد (ﷺ) في بعث النار وهو تسعمائة وتسعة وتسعين من كل ألف شمل أمتي يأجوج ومأجوج حصراً (في الحديث: قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الواحد ؟ قال: ابشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف .. الحديث). ولا يختلف الوصف الإنجيلي أو المسيحي عموماً مع وصف هاتين الأمتين بالإفساد والكفر المطلق.

بناء على ذلك لا توجد أمة على هذه الأرض تخلو من المؤمنين بالله ، ولكن الوصفين الإسلامي والمسيحي لهاتين الأمتين يجمعان على أنهما أمتان كافرتان فاسدتان بشكل مطلق ، وهذا لا يمكن تحقيقه على الحقيقة الا من خلال وصفنا لهاتين الأمتين بأنهما ليستا أمتين أرضيتين.

ثانياً: إعداد الجيش المقاتل ليأجوج ومأجوج:

ننقل النصوص الآتية من كتاب النبوءة والسياسة:

١ - في كتاب سفر الرؤية يعطينا القديس جون وصفاً دقيقاً حول ما ستكون عليه هذه المعركة النهائية ، إن ٢٠٠ مليون رجل من جيش الشرق سوف يتقدمون نحو الغرب لمدة عام.

٢ - في كتاب (العالم الجديد القادم) يكتب ليندسي قائلاً: فكروا في ما لا يقل عن ٢٠٠ مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح من الأمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوربا الغربية).

٣ - يقول جيري فالويل: ستتجمع في هذه المنطقة الملايين المتعددة من الرجال بحيث يصل عددهم إلى ٤٠٠ مليون بدون أي شك من أجل المأساة النهائية للإنسانية.

مقابلة النصوص:

باعتمادنا للضوابط ذاتها نجد أنفسنا أمام تضارب واضح بين الوصف والحقيقة فمع لغة الأرقام لا نستطيع حتما أن نقول بأن رقم ٤٠٠ رقم مجازي بل هو رقم حقيقي بدون أي شك كما ذكر السيد فالويل ، ولكن نتساءل لو جمعنا دول روسيا الاتحادية مع الدول الإسلامية وأحصينا تعداد السكان ، لما زاد العدد عن ملياري

نـــسمة علـــى أقصى تقدير مستقبلي يمكن أن تبلغه هذه الدول وبافتراض أن المعركة قريبة فنحن حسب النصوص والتفاسير من أبناء هذه المعركة ، إذن كيف يجوز لنا أن نصدق ان ملياري نسمة من إجمالي سكان هذه الدول تجيش ٤٠٠ مليون رجل مقاتل فالوصـــف يـــشير بدقة إلى الرجال دون النساء ودون الأطفال ودون الشيوخ ودون العجـــزة ، ويجعل المعركة وكأن شعوب هذه الدول كلها مؤمنة بحتمية دخول هذه المعركة رغم علمها مسبقاً بأنها مذبحة حسب النبوءات الإنجيلية أو الإسلامية (السنة النبوية).

إن إجمالي ملياري نسمة من الشعوب لا تستطيع بأي حال من الأحوال تجييش ٤٠٠ ملـــيون رجل للقتال ، لا من حيث القناعة بخوض هذه المعركة ولا من حيث التسليح الواجب لهذه الجيوش ، ولا من حيث تهيئة العنصر الرجالي القادر على القتال بهـــذا العدد الهائل ، ولو أجرينا إحصائية بسيطة لتعداد جميع جيوش العالم بكل قاراته ودوله وشعوبه لما وصلنا إلى عدد الجيش الموصوف في هذه المعركة ، ولكننا إذا أردنا تطبـــيق الـــرقم ٤٠٠ مليون أو يزيد على الجيش المقاتل من خلال اجتهادنا في أمتي يأجوج ومأجوج نجد أن هذا الرقم أي ٤٠٠ مليون مقاتل وأكثر يتطابق بدقة مدهشة مع حديث النبي محمد (ﷺ) في تعداد الجيش المقاتل من الذكور لهاتين الأمتين ، ففي الحـــديث عن حذيفة بن اليمان: (فقلت: يا رسول الله وما يأجوج ومأجوج ؟ قال: يأجـــوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألـــف عين تطرف ما بين يديه إلى صلبه) وفي رواية أخرى (لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح).

مـــن خلال هذا الحديث نحصي عدد الجيش الغازي أولاً بأربعمائة ألف مقاتل لكـــل أمـــة ولكن هذا الجيش الغازي سيتكاثر بسرعة هائلة على الأرض ويستنزف غـــذاءها وماءهـــا ولا يمـــوت المقاتل حتى يرى ألف رجل ذكر من ذريته قد حملوا السلاح ، فبعملية احتساب بسيطة:

٤٠٠,٠٠٠ مقاتل × ذرية ١٠٠٠ مقاتل لكل فرد = ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مقاتل ، أي أربعمائة مليون مقاتل.

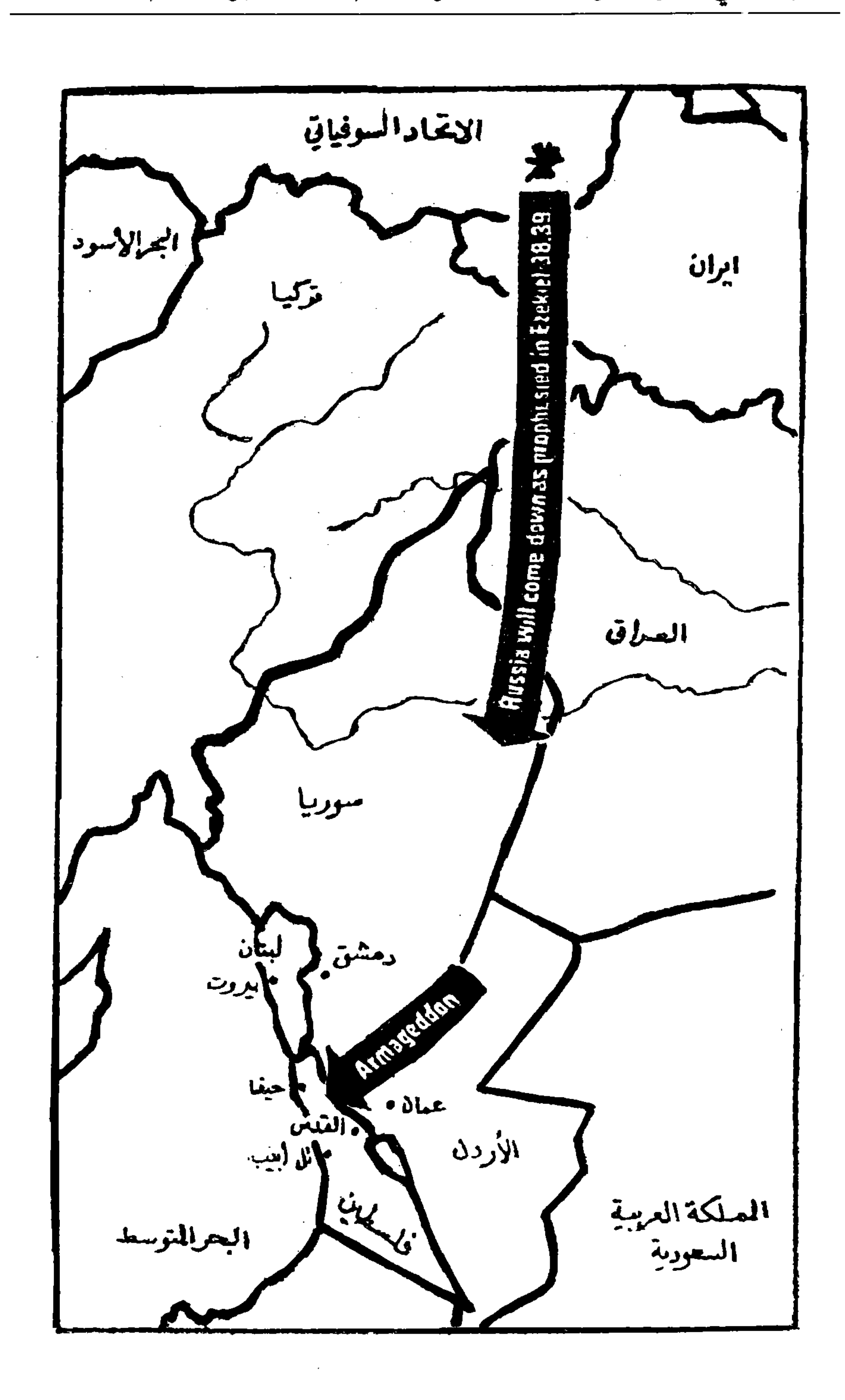
إذن التطابق الرقمي تام ومتحقق على الحقيقة وليس المجاز بين الوصفين الإسلامي والمسيحي.

ثالثاً: مسار المعركة وموقعها:

من النصوص نستدل على الآتي:

١ - في مقابلة بين المؤلفة هالسل والسيد كلايد المبشر بهذه المعركة نقرأ النص: وأخيراً يلاحظ كلايد بصوت عاطفي متهدج: إنني أشاهد الآن ساحة المعركة الأخيرة الكبرى ، فسألته كيف يعرف انها ستكون المعركة الأخيرة ، قال: لنأخذ الاسم مجيدو ولنضيف إليه الكلمة العبرانية (هار) ومعناها الجبل ، وهذا يعطي معنى كلمة جبل مجيدو أو (هار مجيدو) والتي يمكن ترجمتها إلى كلمة (هرمجدون) ، وفيما كان يتكلم كنت أحاول تتبع المنطقة بالبحث عن الجبل أو عن (هار) ولكنني لم أعثر على شيء.

٢ - خارطة مسار المعركة التي ينطلق جيش يأجوج ومأجوج فيها من الاتحاد السوفيتي حسب التأشير في الخارطة ماراً بإيران وتركيا وشمال العراق ثم سوريا والأردن إلى مركز المعركة قرب بحيرة طبرية وكما مؤشر في الخارطة المبينة أدناه ، والمنقولة عن نبوءة حزقيال ٣٨: ٣٩ (عن كتاب النبوءة والسياسة).


الاتحاد السوفياتي
البحر الأسود
تركيا
ايران
Russia will come down as prophesied in Ezekiel 38.39
العراق
سوريا
لبنان
دمشق
بيروت
Armageddon
حيفا
عمان
القدس
تل ابيب
الأردن
فلسطين
البحر المتوسط
المملكة العربية
السعودية

مقابلة النصوص:

إن بحث السيدة هالسل عن الجبل الذي يحقق الوصف على الحقيقة وليس المجاز كما اشترطنا منذ البداية يعالجه النص القرآني ، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الأنبياء: ٩٦).

و(حدب) في العربية تعني كل ما ارتفع من الأرض أي الجبال والهضاب المرتفعة ، أما (ينسلون) فتعني يسرعون في النزول.

وبذلك نكون قد زلنا الغموض الذي عانته السيدة هالسل في مطابقة النص الإنجيلي بأن الموقع يتطلب وجود جبل والموقع الذي اختاره السيد كلايد لا يوجد فيه جبل (هار) ، ذلك بأن الموقع الأصلي هو موقع هبوط هاتين الأمتين في الخارطة وهو روسيا ، إيران ، شمال العراق وتركيا ، ولو تابعنا طوبوغرافية هذه المناطق لوجدنا أنها جميعها مناطق جبلية ، فالجبل (هار) يتطابق معها لذا وصف القرآن الكريم موضع هبوط هاتين الأمتين بالحدب ثم بعد الحدب النزول السريع (ينسلون) وحسب الخارطة فإن نزولهم من المنطقة الجبلية إلى منطقة السهول الواسعة في بلاد الشام إلى حد بحيرة طبرية وهو نزول سريع من الجبال إلى السهول.

ولو اخذنا بمسار جيش العدو الغازي للأرض حسب الخارطة الموجزة في كتاب السيدة هالسل والتي وضعت استناداً إلى نبوءة حزقيال: ٣٨ - ٣٩. لوجدنا أن ذات المسار يتطابق مع حديث النبي (ﷺ) ، ففي الحديث عن مسار يأجوج ومأجوج (... ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان ، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية) الحديث.

ونجد في الحديث النبوي الشريف أيضاً أن مسار يأجوج ومأجوج يبدأ من الدول الإسلامية الحالية في الاتحاد السوفيتي المنحل (خراسان سابقا) ، ففي الحديث (وساقتهم بخراسان) والساقة مؤخرة الجيش الذي يهتم بخدمة الجيش ، أما نقطة الهدف فهي بلاد الشام وطبرية بالذات، ففي الحديث (مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية) إذن لو أردنا التفسير على الحقيقة لا المجاز لاستقام لنا المراد بالكامل سواء بالنصوص الإسلامية أو النصوص المسيحية ،

فالمراد أقوام كافرة هائلة العدد تنحدر من منطقة جبلية محددة ببلاد خراسان لتصل إلى نقطة المعركة الفاصلة قرب بحيرة طبرية ، وإنا نتساءل إذا تطابق الوصف الإسلامي والمسيحي لهذه الاقوام الكافرة ومسارها فمن المؤكد أن المتحدث عنهم سواء كان نصاً مسلماً أو مسيحياً يلغي تماماً أن يكون هذا الجيش من المسلمين أو المسيحيين بل من المؤكد أن يكون عدواً لكلا الطرفين ، فمن هي هذه القوة الهائلة الكافرة غير المسلمة وغير المسيحية التي تستطيع جمع جيش خط مساره من خراسان إلى بلاد الشام ؟ إن أي عاقل يجزم ان لا أحد على كوكب الأرض يستطيع أن يحقق هذه المعادلة ، لذا نؤكد على أن هذا الجيش الهائل هو لأقوام غير أرضية.

رابعاً: طبيعة غذاء هاتين الأمتين:

من النصوص المسيحية نستدل على الآتي:

١ - في كتاب سفر الرؤية يعطينا القديس جون وصفاً جيداً حول ما ستكون عليه هذه المعركة النهائية ، إن ٢٠٠ مليون رجل من جيش الشرق سوف يتقدمون نحو الغرب لمدة عام ، إن هذا الجيش سوف يمر عبر مجيدو (هرمجدون) وسوف يدمر معظم المناطق الآهلة في العالم قبل أن يصل إلى نهر الفرات. إن الآية (١٦) تخبرنا أن نهر الفرات سوف يكون جافاً مما يمكن ملوك الشرق من اجتيازه إلى إسرائيل.

٢ - شيء ما سيحدث خلال هذه المعركة ، سيجف نهر الفرات (إصحاح ١٦/١٢) وسيتم تدمير القدس.

مقابلة النصوص:

سبق الإشارة في النصوص الإسلامية إلى جفاف أنهار المشرق وبحيرة طبرية ، والحقيقة أن وصف الطبيعة الغذائية ليأجوج ومأجوج أكثر تفصيلاً في النصوص الإسلامية ، فقد سبق الإشارة إلى طبيعة تناولهم لكل ذي روح وتناولهم للوحوش وللأموات منهم أيضاً ، أما شربهم للمياه فمن الطبيعي أن تعدادهم الهائل يجعل أنهار المشرق لا تكفي لمتطلباتهم فتجف نتيجة شربهم لها وبذلك سيجف نهر الفرات وتنشف بحيرة طبرية ففي الحديث (... يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ...) ،

وفي الحديث (... ويخرجون على الناس ويستقون المياه ...) ، وفي الحديث (... فيرجع الناس إلى بلادهم فتستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا يمرون بشيء إلا أفسدوه ...) ، وفي الحديث (...وبعث الله يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ...) ، وفي الحديث (... ويشربون (أي يأجوج ومأجوج) مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابساً حتى أن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة ...).

من خلال هذه المقابلة بين النصوص يتضح لنا تطابق التفسير على الحقيقة وأن جفاف نهر الفرات يكون نتيجة لشربه من قبل أمتي يأجوج ومأجوج ، وهذا الحدث يجعلنا متيقنين أنه ما من أمة على الأرض تستطيع شرب أنهار المشرق بهذه السرعة الفائقة بحيث أن أول القافلة تشرب النهر أو بحيرة طبرية فلا يكفي ماؤهما لشرب آخر القافلة ، هذه المواصفات سواء للنصوص الإسلامية أو المسيحية تزيدنا يقيناً أن هاتين الأمتين لا تمتلكان مواصفات البشر بل من كوكب آخر وبمواصفات تلائم ذلك الكوكب.

خامساً: المسيح الدجال وأسلحة المسيح (عليه السلام):

تقول النصوص المسيحية:

١ - ينقل كلايد عن الكتاب المقدس ٢/٨: (وبعد ذلك فإن الخبثاء - يعني أعداء المسيح - سوف يظهرون وأن الرب سوف يبتلعهم من خلال روح فمه وسوف يدمرهم من خلال ضوء حضوره).

٢ - ويضيف فالويل: خلال مأساة هرمجدون سيتحرك عدو المسيح نحو الشرق الأوسط ويضع تمثالاً لنفسه في المعبد اليهودي قدس الأقداس ، ويطلب من العالم كله أن يعبدوه كآلة.

مقابلة النصوص:

إن هذين النصين يخرجان عن المألوف في سياق الحديث عن معركة هرمجدون فتجد في النص الأول سلاحاً غير السلاح النووي يستخدمه المسيح (عليه السلام) وهو

(روح فمــه وضوء حضوره) ، ونجد ان هناك عدواً فرداً يصنع لنفسه تمثالاً ويدعي الربوبية، وهذا لا ينطبق على أمتي يأجوج ومأجوج حيث لا تدعيان ذلك.

ولو عقدنا مقارنة مع النصوص الإسلامية لوجدنا أن الغموض سينجلي عن هذه النــصوص ، فالنــصوص الإسلامية تشير إلى أن المسيح الدجال سيسبق ظهور أمتي يأجوج ومأجوج وأن المسيح (عليه السلام) يظهر ويقضي على المسيح الدجال ثم بعد ذلك تظهر أمتي يأجوج ومأجوج ، وللمسيح (عليه السلام) سلاح في محاربة المسيح الدجال وهو ريــح نفــسه أي بمعنى آخر رائحة فمه وهي رائحة زكية نفاذة لكنها تقتل كل كافر يــشمها ، وهــي مقابلة لما ذكر في النص الأول من النصوص المسيحية (وأن الرب ســوف يبــتلعهم من خلال روح فمه) ولكن ما هو المدى الذي تبلغه رائحة نفس المسيح (عليه السلام) ؟ يجيب الحديث النبوي الشريف عن هذا المدى القاتل للكافرين بأنه مــدى امــتداد نظر المسيح (عليه السلام) ففي الحديث (...إذ بعث الله المسيح ابن مريم (عليه السلام) فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحلّ لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه (أي يطلب المسيح الدجال) حــتى يدركه بباب لد فيقتله ...) ومدى الرؤيا القاتل لبصر المسيح (عليه السلام) (طرفه) الموضــح في الحــديث النــبوي الشريف يجلي الغموض عن النص المسيحي الأول (وسوف يدمرهم من خلال ضوء حضوره) وضوء الحضور هو بلا شك ضوء البصر.

أمــا تسلسل الأحداث فبعد قتل المسيح الدجال نتابع الحديث النبوي الشريف (... حــتى يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتي عيسى (عليه السلام) قوماً قد عصمهم الله منه (أي من الدجال) فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحــى الله تعالى إلى عيسى (عليه السلام) أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرِّز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ...) إلى آخر الحديث الشريف ، نستدل من ذلك أن الشخص المذكور في النص المسيحي الثاني لهذه الفقرة هو المسيح الدجال الذي يــصنع لنفسه تمثالاً ويطلب أن يعبد كآله وبعد ذلك يقتل على يد المسيح (عليه السلام) ثم تأتي

أمـــم يأجـــوج ومأجوج وتقع مذبحتهم العظيمة قرب طبرية وهذه المذبحة هي التي يسميها التدبيريون (معركة هرمجدون).

وقـــد يقـــع اللـــبس وسيقع حتما عند ظهور المسيح الدجال فكثير من الناس ســـيعتقدون أنـــه المـــسيح (عليه السلام) ، لذا سيتبعه الكثير ظانين أنه المسيح خاصة وأن خوارقه الدنيوية تبهر الناس فهو يمتلك من الخوارق المشابهة لما امتلكه المسيح (عليه السلام) فهو يمشي فوق الماء ويطير في الهواء ويستخرج كنوز الأرض بإشارة منه ويدعو على القـــرية الـــتي لا تؤمن به فتجدب ويدعو للقرية التي تؤمن به فتخضر ويزيد واردها ويـــضرب الرجل بسيفه فيشقه نصفين ثم يعيد التحامه ، قال ، قال رسول الله (ﷺ) (إنـــه يـــبرئ الأعمى والأبرص ويحيي الموتى) (من حديث حمزة بن جندب (رضي الله عنه)). ورغـــم هذه الفتنة العظيمة فإن النصوص الإسلامية تؤشر لجميع الأمم بعض الضوابط التي تجعلهم يميزون بين المسيح الدجال والمسيح (عليه السلام) وهي الآتي:

١ - المـــسيح الدجال أعور العين مكتوب على جبينه كلمة كافر يقرؤها كل مؤمن قارئ أم غير قارئ ، وهو رجل ضخم الجثة قصير أسمر جعد الشعر ، قال رسول الله (ﷺ) (...فإذا هو رجل جسيم احمر جعد الرأس أعور العين). (إلا وأنه أعور وأن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن).

أما وصف المسيح (عليه السلام) فهو رجل أبيض اللون مشرب بالحمرة مربوع القامة كان رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل وقطره جمان كاللؤلؤ ، فهي مواصفات من الواضح أنهـــا تختلف كثيراً عن مواصفات المسيح الدجال. قال رسول الله (ﷺ) : (ليس بيني وبـــين عيسى نبي وانه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض يـــنزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل). وفي الحديث: (... إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ). فعيسى (عليه السلام) رجل شاب ابن ثلاث وثلاثـــين سنة (السن التي رفع عندها) مربوع (أي بين الطويل والقصير) أبيض أحمر البشرة سبط الشعر (أي ناعم الشعر مسترسله) ، (وليس جعد الشعر كالدجال) كأنه خـــارج مـــن ديماس (حمام) إذا طأطأ رأسه قطر منه الماء وإذا رفعه تحدر منه حبات كاللؤلؤ.

٢ - التحدي الأكبر للمسيح الدجال الذي يطوف الأرض كلها كالغيث استدبرته الريح هو مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس ومسجد الطور ، فالفيصل بين المسيح الدجال وعيسى (عليه السلام) أن الأول لا يجرؤ ولا يقدر على دخول هذه الأماكن المقدسة الأربعة ، وهذه الأماكن حجتنا على الدجال فإن ادعى أنه المسيح أو أنه رب العالمين (حاشا لله) أقمنا عليه الحجة بأن يحاول الدخول إلى هذه الأماكن المقدسة فهو لا يقدر ولا يجرؤ ، قال رسول الله (ﷺ) (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ولها يؤمئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان) رواه البخاري.

أما الكعبة المشرفة وبيت المقدس والطور فما ذكره القرطبي في التذكرة (وذكر أبو جعفر بن جرير الطبري من حديث عبدالله بن عمرو ((إلا الكعبة وبيت المقدس)) وزاد أبو الطحاوي ((ومسجد الطور)) رواه من حديث جنادة بن أبي أمية عن بعض أصحاب النبي (ﷺ) ، اما المسيح (عليه السلام) فإن الأحاديث النبوية الشريفة تشير إلى أنه سيحج إلى البيت العتيق في مكة المكرمة ويزور قبر النبي محمد (ﷺ) في المدينة المنورة ، قال (ﷺ): (وليسلكن - أي عيسى (عليه السلام) - فجاجاً حاجاً أو معتمراً أو يثنيهما وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه السلام). وقال (ﷺ): (ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج) (إنفرد بإخراجه البخاري) فمتى حان الزمان وأراد المرء أن ينجو من فتنة الدجال فليلتمس هاتين الحجتين عليه.

سادساً: المعركة الحاسمة هرمجدون والأسلحة المستخدمة:

نتابع النصوص الآتية من كتاب النبوءة والسياسة:

١ - إن استقصاء ١٩٨٤ الذي أجرته مؤسسة (بانكليوفيتش) أظهر أن ٣٩% من الشعب الأمريكي يقولون: إنه عندما يتحدث الكتاب المقدس عن تدمير الأرض بالنار فإن ذلك يعني أننا نحن أنفسنا سوف ندمر الأرض (هرمجدون) نووية ، وإذا كان ذلك الاستقصاء صحيحاً فإن ذلك يعني أن ٨٥ مليون أمريكي يعتقدون أن الحرب النووية لا مفر منها.

٢ - تقول مؤلفة الكتاب عند زيارتها مع كلايد إلى بيت المقدس ووقوفها على سهل:

قلت لكلايد ان هذا السهل الممتد أمامنا يبدو صغيراً جداً لاستيعاب آخر وأعظم معركة حاسمة ، وكيف يمكن أن يقتل عدة ملايين هنا ، يجيب كلايد: اننا نقرأ ذلك في الفصل ٣٨ و٣٩ من حزقيال ، إنه يصف حرباً نووية قائلاً: (ستنهمر الأمطار وتذوب الصخور وتتساقط النيران وتهتز الأرض وتتساقط الجبال وتنهار الصخور وتتساقط الجدران على الأرض في وجه كل أنواع الإرهاب) إن حزقيال ربما كان يشير بذلك إلى تبادل الأسلحة النووية التكتيكية.

سألت كلايد: هل يتصور المسيح كجنرال من خمسة نجوم يقود جيشاً ؟ وهل يفسر النصوص التوراتية ليقول إن المسيح كقائد أعلى سوف يدمر القوى المتحالفة ضده باستعمال الأسلحة النووية ؟ ويجيب بالايجاب ويقول: في الواقع يمكن لنا أن نتوقع أن يوجه المسيح الضربة الأولى ، سوف يكشف عن سلاح جديد ، وهذا السلاح سيكون له نفس الآثار التي تسببها القنبلة النيوترونية ، نقرأ في زكريا ١٢/١٤ (إن جلودهم سوف تتآكل وهم واقفون على أقدامهم وإن عيونهم سوف تتآكل في مآقيها ، وإن ألسنتهم سوف تتآكل داخل أفواههم).

ويعود كلايد إلى حزقيال ٣٩/١٢ (وستمر سبعة أشهر حتى يتمكن بيت إسرائيل من دفنهم قبل أن ينظفوا الأرض).

٣ - وفي كتابه (العالم الجديد القادم) يكتب ليندسي قائلاً: إن عيسى المسيح سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنسوا مدينته القدس ، ثم يضرب الجيوش المحتشدة في ماجيدو أو هرمجدون فلا غرابة ان يرتفع الدم إلى مستوى الجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل من القدس ، وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء. ويكتب ليندسي أيضاً: أن الأمر يبدو وكأنه لا يصدق ، إن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللاإنسانية من الإنسان للإنسان ومع ذلك فإن الله يمكن طبيعة الإنسان من تحقيق ذاتها في ذلك اليوم.

٤ - إن جيري فالويل يفضل موضوع هرمجدون على أي موضوع آخر ، ففي الثاني من ديسمبر ١٩٨٤ بدأ قداسته بتلاوة الإصحاح ١٦/١٦ من الإنجيل الذي يذكر للمرة الأولى والأخيرة لكلمة هرمجدون ثم قال: يقول بطرس في كتاباته إن

التدمير سيترافق مع حرارة عالية وانفجار ضخم.

ويضيف فالويل: سيتجمع في هذه المنطقة الملايين المتعددة من الرجال بحيث يصل عددهم إلى ٤٠٠ مليون بدون أي شك من أجل المأساة النهائية للإنسانية ، وجاء في الإصحاح ١٤/٣ إن الملوك في جيوشهم سيأتون من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب ، وبشكل دراميـ مثير سيكون هذا الوادي وادي القرار حول مصير الإنسانية ، لماذا ستدور المعارك هناك ؟ ولماذا يقود أعداء المسيح جيوشهم في العالم ضد المسيح الآله ؟ شيء ما سيحدث خلال هذه المعركة ، سيجف نهر الفرات (إصحاح ١٢/١٦) وسيتم تدمير القدس.

ويتابع فالويل استناداً إلى إصحاح حنا: (إن كل صقور السماء سوف تنهش من لحوم الملوك ومن لحوم القادة ومن لحوم الرجال الأشداء ومن لحوم الأحصنة وفرسانها ومن لحوم كل الرجال الأحرار منهم والعبيد ، الكبار والصغار).

مقابلة النصوص:

يحق لنا بعد اعتمادنا التفسير على الحقيقة لا المجاز أن نتساءل عن الآتي:

١ - كيف يمكن لنا أن نتصور الحياة على كوكب الأرض بعد حرب نووية تقضي على أربعمائة مليون مقاتل ؟ إن تقديراتنا المتواضعة لهجوم نووي قادر على قتل هذا العدد الهائل من المقاتلين يعني أن آثار الأشعة النووية لهذه المعركة ستبقى على الأرض لعشرات الألوف من السنين وعليه لن تصبح الأرض صالحة لسكن البشر على الإطلاق. فكيف نوفق بين ذلك وبين بقاء المسيح (عليه السلام) وأتباعه بعد المعركة ؟ وكيف نفسر ازدهار الأرض بعد هذه المعركة النووية الرهيبة ؟

٢ - إن أي شخص يمتلك معلومات متواضعة عن آثار الهجوم النووي يعلم ان جميع المخلوقات ضمن نطاق الضربة النووية تتحول إلى ملح أي لن تبقى هناك أي جثث للمقاتلين تنهش منها صقور السماء ، ولن تبقى هناك جثث يحتاج بني إسرائيل إلى سبعة أشهر لدفنهم حسب النصوص السابقة فكيف نوفق إذن بين النصوص السابقة وآثار الحرب النووية المدمرة ؟

٣ - لو تابعنا نص إصحاح زكريا ١٤/١٢ (إن جلودهم سوف تتآكل وهم واقفون

علـــى أقـــدامهم وإن عيونهم سوف تتآكل في مآقيها وإن ألسنتهم سوف تتآكل داخـــل أفـــواههم) ثم حاولـــنا تفسير هذا النص على الحقيقة فهل تستقيم هذه الأعـــراض مع الهجمة النووية ؟ بالطبع لا يقر أي عالم بآثار الهجمة النووية بأن يبقى الرجال واقفون على أقدامهم وجلودهم تتآكل بعد تعرضهم للهجوم النووي بل يتحولون فوراً إلى ملح ، إن هذه الأعراض المذكورة في إصحاح زكريا ١٢/ ١٤ توحي بأن ما سيتعرض له هؤلاء المقاتلة من تآكل للجلود والعيون والألسنة لا يتجاوز الديدان الناخرة للأجساد البشرية وليس الهجمة النووية فكيف يستقيم الوصف لهذه الأعراض مع الحقيقة الموضوعة وهي الهجمة النووية ؟

٤ - كـــيف بإمكانـــنا أن نتخيل المسيح (عليه السلام) كجنرال ذو خمسة نجوم يستخدم أســـلحة ذريـــة لقتل أربعمائة مليون مقاتل ؟ وكيف يباشر المسيح (عليه السلام) نبي الـــسلام فور عودته للأرض بقتل هذه الملايين من أصحاب الديانات السماوية الـــثلاث وندعـــي بعد ذلك أن في قتلهم تحقيق للذات الإنسانية ؟ وهل يحتاج المسيح (عليه السلام) إلى استخدام الأسلحة الذرية إن أراد قتل أمم بأكملها وهو حجة آخر الزمان وحجة الله على عباده ؟

ألا نكون قد تجاوزنا على المسيح (عليه السلام) بأن جعلناه جنرالاً عسكرياً يستخدم أسلحة دمار شامل وهو القادر بدعائه فقط إلى الله (عز وجل) أن يفني الأرض كلها إن أراد ذلك فدعوة الرسل مجابة كدعوة نوح (عليه السلام) على وجه المقارنة ؟

إن تـــساؤلاتنا هذه مستندة إلى المبدأ العام الذي وضعناه لأنفسنا والذي اعتمده التدبيريون في تفسيرهم للأحداث وهو التفسير على الحقيقة لا المجاز. ونجيب عن جميع هذه التساؤلات من خلال النصوص الإسلامية التي تؤشر الآتي:

١ - إن الأرض لـــن تتعرض إلى هجوم نووي شامل يقضي على حياة مئات الملايين مـــن البـــشر لأن مثل هذا الهجوم سيولد تلوث يمنع الحياة على الأرض لآلاف الـــسنين ، ولكن الذي سيحصل اضطراب كوني في مسار الأرض يولد خللاً في طوبوغرافية الأرض حيث تنسف الجبال وتنبسط الأرض ولكن هذه الأحداث تتم بعـــد الخـــلاص من جيش يأجوج ومأجوج وهي أحداث في صالح البشر ففيها

صلاح للأرض كما سنجد في الأحاديث النبوية الشريفة نهاية المقابلة.

٢ - إن مقتل أربعمائة مليون مقاتل بأمر من المسيح (عليه السلام) تقرها النصوص الإسلامية ولكن هؤلاء المقاتلة هم جيش يأجوج ومأجوج المفسدون في الأرض فهم ليسوا بمسلمين ولا مسيحيين ولا يهود ولكن أمم كافرة بالله (عز وجل) وهي أمم من خارج هذا الكوكب لذا فإن في قتلهم صلاح للأرض وللمؤمنين بوجود الله على وجه العموم ومن خلال ذلك نستطيع أن نفهم أن المسيح (عليه السلام) ليس برجل حرب يأمر بقتل الملايين من البشر ولكنه رجل إصلاح أعاده الله لهذه الأرض ليرحمها من غزو القوى الشيطانية القادمة إليها والمتمثلة بأمتي يأجوج ومأجوج فأمره بفنائهم أمر رحمة للبشر ليس إلا.

٣ - إن المسيح (عليه السلام) لا يحتاج أسلحة ذرية للقضاء على هاتين الأمتين الغازيتين ففي هذا تقليل لشأنه حاشاه ، ولكن يكفي أن يدعو المسيح (عليه السلام) ربه لكي يتم القضاء على هاتين الأمتين المفسدتين وهذا ما سيحصل.

٤ - إن قتل هذه الملايين من المحاربة لن يكون بأسلحة ذرية بل بدود يدخل أعناقهم فينتزع الجلد عن الرأس ويقتحم ما في العيون فتتآكل العيون في مآقيها ويقتحم الفم فتتآكل الألسن داخل الأفواه ، ثم تتساقط الجثث فتكون فريسة لصقور الجو ولدواب الأرض ، بل إن جثثهم ولطبيعتها المغايرة للجسد البشري ستكون أيضاً طعاماً للماشية ، ولكن هذا العدد الهائل من الجثث سيولد رائحة كريهة تجعل الحياة على الأرض مستحيلة وهنا يتدخل المسيح (عليه السلام) فيدعو الله فيرسل الله السماء بالماء فيحمل أجسادهم فيقذفها في البحر.

إن هذه الأحداث تمثل التصور الإسلامي لمعركة هرمجدون وهو تصور مبني على الحقيقة والمنطق والعدل والرحمة الإلهية بالبشر عموماً ، وحاشا لله (عز وجل) ولرسوله المسيح (عليه السلام) ان تكون هذه المعركة فاجعة للبشرية على يد المسيح الذي ترتقب عودته جميع الأديان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ونـتابع الأحاديـث النبوية الشريفة الآتية التي تصف لنا بدقة متناهية أحداث المعـركة: في قصة الإسراء من حديث عبدالله بن مسعود قال (لما أسري بالنبي (ﷺ) لقـي إبـراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فتذاكروا الساعة فـبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم بموسى فلم يكن عنده منها علم حتى أجمعوا الحديث إلى عيسى فقال عيسى: عَهِدَ الله إلي فيما دون وَجبَتِها فذكر خـروج الـدجال قال: فأهبط فأقتله ، فيرجع الناس إلى بلادهم فتستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء الا شربوه ولا يمرون بشيء إلا أفـسدوه فيجأرون إلي فأدعو الله فيميتهم فتجأر الأرض إلى الله من ريحهم ويجأرون إلي فأدعـو ، فيرسل الله السماء بالماء فيحمل أجسادهم فيقذفها في البحر ثم ينسف الجبال ويمد الأرض ...).

وفي الحديث عن كيفية قتلهم (... فيبعث الله نغفاً (دود) في أعناقهم فيهلكون ، قـال رسـول الله (ﷺ): فـوالذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكراً من لحومهم).

وفي الحـديث (.. فبينما هم على ذلك (أي يأجوج ومأجوج) بعث الله (ﷻ) دوداً في أعـناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حـس ، فيقول المسلمون إلا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو ، يقال فيـنحدر رجل منهم محتسباً نفسه قد أوطنها أنه مقتول فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين إلا أبشروا إن الله (ﷻ) قد كفاكم عدوكم فيخرجون مـن مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لهم رعي إلا لحومهم فتشكر عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط).

وفي الحـديث (... ويحـصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار فيرغب عيسى نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل النغف في رقـابهم فيـصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى نبي الله وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم ...).

إن فحـوى الأحاديـث النبوية الشريفة السابقة تبين أن لا حرب نووية لفناء

البشرية بل دعاء من المسيح (عليه السلام) إلى الله عز وجل بفناء أعداء البشر وهم أمتي يأجوج ومأجوج ، واستجابة الله تعالى للدعاء ستكون بتسليط النغف (الدود) على يأجوج ومأجوج ، لذا ستكون أجسادهم بعد موتهم باقية وعرضة لنهش السباع والطيور الكاسرة ، ولكثرة أعدادهم فإن رائحة تفسخ أجسادهم ستؤذي الأرض ومن عليها فيدعو عيسى (عليه السلام) فيرسل الله تعالى السماء بالماء فيحمل أجسادهم فيطرحها في البحر ، بعد ذلك تأتي مرحلة الاضطراب الجيولوجي المتمثلة في نسف الجبال ومد الأرض كما تذكر الأحاديث النبوية الشريفة.

إن الحقيقة واحدة لأنها من إله واحد ولكن الله عز وجل شاء أن يضرب على هذه الحقيقة قبة لها نوافذ عديدة ، فمن نظر إليها من نافذة واحدة عرف منها شيئاً وغابت عنه أشياء ، لذا فهو إن سئل عنها صعبت عليه الإجابة لأنه لم يحط بها إحاطة كاملة فيحدث بما رأى منها ويحيل ما لم ير إلى المجاز ، ولكننا اشترطنا على أنفسنا منذ البدء عدم الأخذ بالمجاز لأن القاعدة الإسلامية الأصولية تقول: (إن ما استقام على الحقيقة مقدم على المجاز) ، وهو نفس المبدأ الذي اعتمدته الحركة التدبيرية الآن في تفسيرها للنصوص الإنجيلية والتوراتية ، إذن علينا قبل تفسيرنا للحقيقة وإيضاحها للناس أن ننظر إليها من جميع النوافذ لكي نحيط بها إحاطة تامة ، آنذاك يستقيم وصفنا لها ، ومن النوافذ العديدة المطلة على الحقيقة نقف عند كتابنا السابق الذي تناول سيرة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج من خلال نوافذ جديدة نستعرضها في الباب الأخير من كتابنا هذا.

الباب الثالث: سيرة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج

الفصل الأول: سيرة ذي القرنين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الكهف: ٨٣ – ٩٩)

الآيـــات الكريمة أعلاه تتحدث عن ذي القرنين وقبل التطرق إلى تفاسير هذه

الآيات الكريمة لا بدّ من الإجابة عن الأسئلة الثلاثة الآتية:

١ – من ذو القرنين ؟

٢ – لماذا سمي بهذا الاسم؟

٣ – في أي عصر عاش ذو القرنين؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة نجد أمامنا سيلاً من التناقضات في آراء المتتبعين لسيرته ونضع جميع هذه الآراء أمام القارئ الكريم .

من ذو القرنين ؟

عن أبي هريرة (ﷺ) عن النبي محمد (ﷺ) قال: (لا أدري ذو القرنين كان نبياً أو لا [١] وأخرج ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد الأحاديث النبوية الشريفة الآتية عن ذي القرنين.

(هو عبد ناصح الله فنصحه) [٢].

(ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب) [٣]

(ملك مسح الأرض بالأسباب) [٤]

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين سُئل عن ذي القرنين: عبد صالح احب الله فأحبه ونصح لله فنصح له.

وقد شمل كتاب فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني معظم الآراء حول ذي القرنين فمن حديث ضعيف للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام [٥] (كان من الروم فأعطي ملكاً فسار إلى مصر وبنى الإسكندرية، إلى آخر الحديث الشريف) ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني إنه لو صح الحديث لرفع النزاع ولكنه ضعيف والله أعلم.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر وابن حاتم والحاكم وصححه وابن مردوية عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه ابن مردوية عن سالم بن أبي الجعد .

(٣) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن خالد بن معدان الكلاعي .

(٤) أخرجه الشيرازي في الألقاب عن جبير بن نفير .

(٥) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ البيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر الجهني .

أما الأقوال الأخرى عنه فهي ، إنه كان من العرب وأما الإسكندر فمن اليونان والعـــرب كلها من ولد سام بن نوح واليونان من ولد يافث بن نوح وعن ابن عباس رضـــي الله عـــنه قال : ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان ، وإسناده ضـــعيف جداً لما ذكر في سيرته أنه كان في زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام فكيف يكون من ذريته ، لأن بين عدنان وإبراهيم أربعين أباً أو أكثر.

وقـــيل اسمه الصعب ، وبه جزم كعب الأحبار وذكره ابن هشام في التيجان عن ابن عباس أيضاً.

وذكـــر أبـــو جعفر حبيب في كتاب المحبر أنه المنذر ابن أبي العيش أحد ملوك الحـــيرة ، وقـــيل اســـه الصعب بن قرن بن همال من ملوك حمير ، وقال الطبري هو إسكندروس بن فيليوس ، وقال المسعودي هو فيليس وذكر الهمداني في كتاب النسب أن اســـه الهميسيع ، وقيل هو ابن عبد الله بن قرين بن منصور بن عبد الله بن الأزد ، وعن ابن هشام أن اسم ذي القرنين مرزبان بن مردويه.

ولعـــل أغرب ما قيل في ذي القرنين في مجمع البحرين للشيخ الطريحي رحمة الله أن أمـــه مـــن الآدميين وأباه من الملائكة ، ويرى العاملي في كتاب (الأنبياء حياتهم وقصـــصهم) في مـــدى صحة هذا القول أنه : لعل حاله حال عيسى ابن مريم عليه الـــسلام ، وهو غير بعيد لمكانته السامية عند الله تعالى ، ولعل الرأي مأثور ومروي والله أعلم.

ما سبب تسميه ذي القرنين ؟

وما مدى ملكه للأرض وسيرته فيها ؟

إن ســـبب التـــسمية مذكور بشكل شامل في فتح الباري لابن حجر العسقلاني حيث يذكر جميع المقولات حول سبب تسميته والتي تتضمن ما يأتي:

سمي بذي القرنين لأنه بلغ المشرق والمغرب .

لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها .

لأنه ملك الشمس .

لأنه رأى في المنام أنه آخذ بقرني الشمس .

لأنه كان له قرنان حقيقة ، وهو قول منكر .
لأنـــه كان له ضفيرتان أو غديرتان طويلتان من شعره وتسمية الضفيرة من الشعر قرناً معروف.
لأنه دخل النور والظلمة .
لأنه عَمر حتى فنى في زمنه قرنان من الناس .
لأنه أعطى علم الظاهر والباطن .

أمـــا عـــن ملكـــه لـــلأرض فقد أخرج الزبير بن إبراهيم المنذر عن محمد بن الـــضحاك بـــن عثمان عن أبيه عن سفيان الثوري أنه ملك الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران سليمان النبي عليه السلام وذو القرنين ونمرود وبختنصر .

ومـــن سيرة ذي القرنين في كتاب الأنبياء للعاملي أن أباه كان أعلم أهل الأرض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك ما راقبه ، وأن الخضر عليه السلام وذا القرنين ابنا خالـــة ولدا في ليلة واحدة ، وإنه في إحدى فتوحات ذي القرنين عثر الخضر (عليه السلام) وزير ذي القرنين على عين الحياة وشرب منها وهذا هو سبب بقاء الخضر (عليه السلام) إلى يوم الساعة .

ومـــن سيرته أيضاً أنه وجيشه قطعوا الظلمة في مدة أربعين يوماً ثم وصلوا إلى ضـــياء لم يكن بضياء شمس ولا هو بنور قمر ، ولما رجعوا وعبروا الظلمة مرة أخرى سمعوا خشخشة تحت سنابك الخيل فقالوا له في ذلك فقال : خذوا منه فمن أخذ منه نـــدم ومـــن تركه ندم ، فأخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمة إذا هو زبـــرجد أخضر فندم الآخذ والتارك ، والوارد عن النبي ﷺ أنه قال (رحم الله أخي ذا القـــرنين لـــو عثر على الزبرجد في ذهابه لأخرجه وما ترك منه شيئاً لمكان رغبته في الدنيا ولكنه لما رجع كان زاهداً فتركه)[٦] .

والحـــديث النـــبوي الشريف كرر في عدة مقولات نذكرها كما هي باختلاف مصادرها.

---

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(رحـــم الله أخي ذا القرنين ، دخل الظلمة وخرج منها زاهداً ، أما أنه لو خرج منها راغباً لما ترك منها حجراً إلا أخرجه) (٧).

(رحـــم الله أخي ذا القرنين ، لو ظفر بالزبرجد في مبدأه ما ترك منه شيئاً حتى يخرجه إلى الناس لأنه كان راغباً في الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لاحاجة له فيها) (٨) .

في أي عصر عاش ذو القرنين ؟

يــوجد حديث ضعيف للنبي عليه الصلاة والسلام يذكر أن ذا القرنين من الروم وأنــه باني الإسكندرية ، ولقد أنكر ابن كثير في تفسيره للقرآن العظيم أنه من الروم وإنما الذي من الروم الإسكندر الثاني وهو ابن فيلبس المقدوني الذي تؤرخ به الروم ، فأما الأول أي ذو القرنين فقد ذكر الأرزقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل علــيه السلام أول ما بناه وآمن به وتبعه وكان وزيره الخضر عليه السلام، وأما الثاني فهو أسكندر فيلبس المقدوني اليوناني وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف المشهور وهو الذي تؤرخ من مملكته الروم وقد كان قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة .

وعــن ابــن عباس (ﷺ) قال: إن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على إبراهيم عليه السلام وصافحه ويقال أنه أول من صافح .

ويذكر أن ذا القرنين حج في ستمائة ألف فارس وأنه لاقى إبراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) فمــشى ذو القرنين مع أصحابه إليه فقال إبراهيم (عليه السلام) بم قطعت الدهر ؟ قال: بإحدى عشرة كلمة.

سبحان من هو باقٍ لا يفنى

سبحان من هو عالم لا ينسى

سبحان من هو حافظ لا يخطئ

سبحان من هو بصير لا يرتاب

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٨) أخرجه أبو الشيخ عن أبو جعفر محمد بن علي .

سبحان من هو قيوم لا ينام

سبحان من هو ملك لا يرام

سبحان من هو عزيز لا يضام

سبحان من هو محتجب لا يرى

سبحان من هو واسع لا يتكلف

سبحان من هو قائم لا يلهو

سبحان من هو دائم لا يسهو

وقال الفخر الرازي في تفسيره كان ذو القرنين نبياً وكان الإسكندر كافراً وكان معلمه أرسطاطاليس وكان يأتمر بأمره وهو من الكفار بلا شك ، وإن الإسكندر كان قريباً من زمن عيسى ابن مريم وبين زمن إبراهيم وعيسى عليهما السلام أكثر من ألفي سنة .

أمـــا بالنسبة للخضر (عليه السلام) فلا يوجد أدنى شك بأنه ظهر في زمان موسى بن عمـــران (عليه السلام) نظـــراً لمـــا هو مذكور في القرآن الكريم ومفسر بالإجماع على أن العبد الصالح الذي قابله موسى (عليه السلام) هو الخضر (عليه السلام).

﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

ولقـــد ذكـــر الإمـــام أبو الفداء بن كثير في قصص القرآن معظم التساؤلات والإجابات عن الخضر عليه السلام أهو حي أم ميت أم مفقود ؟ وقدم شرحاً موسعاً في ذلـــك فمن قائل بحياته لدعاء آدم عليه السلام له بطول الحياة أو لشربه من عين الحياة في غزواته مع ذي القرنين ، ومن قائل بوفاته معللين ذلك بعدم ظهوره في حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله).

وثمة تساؤل يستوقف القارئ في مجمع البحرين للشيخ الطريحي رضي الله عنه: أن ذا القـــرنين لقب إسكندر الرومي كان في الفترة بعد عيسى ابن مريم (عليه السلام) وعلى

هــذا فكيف يكون اجتماعه بإبراهيم الخليل (عليه السلام) ، وإبراهيم سابق على عيسى ابن مــريم بأكثر من ألفي سنة إلا أن يكون اجتماعه به في المنام وهو في غاية البعد ، وفي الفترة الجاهلية العمياء كان (بخت نصر) على أن زمان ذي القرنين قد طال حتى ملك الدنيا شرقها وغربها وانبسط في زمانه العدل وعلت كلمة الله ونُصر دين الحق ، وكيف والقرآن الكريم ينص على تمكينه وتأييده وملكه وسلطانه بلا شك ولا ريب ، فكيف ذلك وفي زمن إبراهيم نمرود وقوم لوط والفراعنه ملئ الأرض ؟

ويرى العاملي من خلال هذه الروايات أن ذا القرنين كان قبل إبراهيم وبعد نوح علــيهما السلام ويستند في ذلك إلى أمور عديدة منها اجتماعه بإبراهيم عليه السلام كمــا ذكر آنفاً ، وكانت هنالك فترة واسعة بين نوح وإبراهيم والتاريخ بعد إبراهيم الخليل مدون غالباً إلى زمن عيسى ابن مريم (عليهما السلام) ومنه إلى زماننا هذا ، ولو كــان بعد إبراهيم لما خفي هذا الخفاء ، وأما ما يدل على كونه بعد عيسى ابن مريم فهو غير صحيح واحتمال امتداد ملكه أو بعثه بعد موته أو بقائه حياً من قبل إبراهيم إلى مــا بعد عيسى ابن مريم عليهما السلام ينافي ملك ما تم له ملك الدنيا بأسرها من مــسلم وكافــر تمام المنافاة لأن ملك هؤلاء إنما كان قبل عيسى وبعد نوح ، وعليه يكون ملك ذي القرنين بعد نوح إلى زمان إبراهيم ، والله أعلم .

ولا بدّ لنا أن نقف طويلاً أمام رأي صاحب الظلال سيد قطب رحمه الله حيث يقول : إن التاريخ المدون يعرف ملكاً اسمه الإسكندر ذو القرنين ، ومن المقطوع به أنه ليس ذا القرنين المذكور في القرآن ، فالإسكندر الأغريقي كان وثنياً ، وهذا الذي يتحدث عنه القرآن مؤمن بالله موحد معتقد بالبعث والآخرة .

التاريخ مولود حديث العهد جداً بالقياس إلى عمر البشرية ، وقد جرت قبل هذا الــتاريخ المدون أحداث كثيرة لا يعرف عنها شيئاً ، فليس هو الذي يستفتى فيها . وإذن فلــم يبقى إلا القرآن الذي حفظ من التحريف والتبديل هو المصدر الوحيد لما ورد فــيه من القصص التاريخي ، ولا تجوز محاكمة القرآن الكريم إلى التاريخ لسببين واضــحين أولهمــا أنه من البديهي أن التاريخ مولود حديث العهد ، فاتته أحداث لا تحصى في تاريخ البشرية لم يعلم عنها شيئاً ، والقرآن يروي بعض هذه الأحاديث التي

ليس لدى التاريخ علم عنها .

وثانيهما أن التاريخ وإن وعى بعض هذه الأحداث هو عمل من أعمال البشر القاصرة يصيبه ما يصيب جميع أعمال البشر من القصور والخطأ والتحريف ونحن نشهد في زماننا هذا الذي تيسرت فيه أسباب الاتصال ووسائل الفحص أن الخبر الواحد أو الحادث الواحد يروى على أوجه شتى وينظر إليه من زوايا مختلفة ويفسر تفسيرات متناقضة ومن مثل هذا الركام يصنع التاريخ ، مهما قيل بعد ذلك في التمحيص والتدقيق.

لقد سأل سائلون الرسول (ﷺ) عن ذي القرنين فأوحى إليه الله بما هو وارد هنا من سيرته وليس أمامنا مصدر آخر غير القرآن في هذه السيرة فنحن لا نملك التوسع فيها بغير علم (عَن في ظلال القرآن سيد قطب).

مدخل تاريخي:

أما ما يقوله التاريخ في سيرة الإسكندر فنجد في كتاب مدخل إلى التاريخ الأغريقي وآدابهم وآثارهم لمترجمه د. يوئيل يوسف عزيز

أن سيرة الإسكندر والأحداث الآتية في حياته تبين أنه لا يمكن أن يكون إلا من الملحدين: ارتقى الإسكندر عرش اليونان وهو في العشرين من العمر (٣٤٣ ق.م). لدى حصاره لمدينة صور وفتحها (٣٣٢ ق.م) اقتحم الجيش المدينة ويقال إن عدد القتلى من سكان المدينة بلغ ثمانية آلاف شخص أما من بقي من السكان فقد بيع في سوق العبيد .

في سمرقند أقام الإسكندر وليمة على شرف أخيه في الرضاعة كليثوس ولكنها انتهت بفاجعة ، فبينما كان الإسكندر وأخوه في نوبة سكر شديد طعن الإسكندر أخاه فقتله .

دخل الإسكندر بابل في أواخر عام (٣٢٤ق.م) رغم نبوءة كهنة بيلوس بأن لا يفعل ذلك ، وقد عزم على أن تكون بابل عاصمة لإمبراطوريته وقرر حينئذ أن يجعل منها مركزاً عظيماً للتجارة والقوة البحرية ، ومن أجل ذلك أشرف بنفسه على إجراء مسح لمجرى نهر الفرات وأصلح سبل الملاحة فيه وكان قد عزم في هذه الأثناء على

ضم بلاد العرب إلى فتوحاته وبينما هو على وشك الخروج في الحملة أصيب بحمى ثم ساءت حالته بسبب نوبات السكر فتوفى في حزيران (٣٢٣ق.م) وله من العمر إثنان وثلاثون سنة وثمانية أشهر .

لقد تميزت الديانة في عصر الإسكندر بوجود إثنى عشر إلهاً عن غيرها في الديانة الإغـــريقية وموطنها جبال أولمبس وهذه الآلهة هي (زيوس وزوجته هيرا وابنته أثينا) وأبولـــو وارتمـــيس وهيرمـــيس وافروديت ومارس وبوسايدن ودايونيسوس وديميتر وبيرســـيفوني وهفيستوس وهستيا وجميع هذه الآلهة لها تخصصات معينة كآلهي الحب والحرب وآله البحر والينابيع وآله الضوء وغير ذلك.

هذا هو ما تيسر في سيرة ذي القرنين التي امتازت بالغموض والتناقض الشديدين ولـــولا كـــتاب الله وأحاديـــث نبـــيه الكريم عليه الصلاة والسلام لعدت سيرته من الأساطير.

الفصل الثاني: سيرة يأجوج ومأجوج

إن سـيرة ذي القرنين تتحدث عن عمل جبار قام به لا يزال إلى يومنا هذا مثار بحـث وجـدال عميقين ألا وهو بناؤه للسد أو الردم وحجز يأجوج ومأجوج من خلاله ، وهنا ننتقل للبحث في سيرة يأجوج ومأجوج من خلال وضعنا لأربعة أسئلة نحاول إيجاد الإجابة عنها من المصادر المتوفرة وهي :

من يأجوج ومأجوج ؟

ما صفاتهم ؟

ما قصة حصرهم عبر السد وخروجهم على الناس حين يأتي أمر الله ؟

هل هناك أمم أخرى غير يأجوج ومأجوج ؟

من يأجوج ومأجوج ؟

الآراء حولهم متضاربة جداً نجملها باختصار بما يأتي :

إنهم من بني آدم ثم ولد يافث من نوح .

إنهم من الترك .

قال الضحاك يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم .

وعـن كعـب الأحبار قال : هم من ولد آدم من غير حواء وذلك أن آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق منها يأجوج ومأجوج ، ولكنه رُد بأن النبي لا يحـتلم ، وأجيب عن ذلك بأن المنفي أن يرى في المنام أنه يجامع فيحتمل أن يكون تدفـق الماء فقط هو الذي حصل وهو جائز ، ولكن اين كانوا أثناء الطوفان ؟ وهذه التساؤلات والإجابات لابن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه فتح الباري .

ولقد وضح سيد قطب رحمه الله أيضاً لنفسه أسئلة حاول الإجابة عنها وهي ، مـن يأجوج ومأجوج ؟ وأين هم الآن ؟ وماذا كان من أمرهم وماذا سيكون ويقول رحمـه الله: كل هذه أسئلة تصعب الإجابة عليها على وجه التحقيق فنحن لا نعرف عـنهم إلا ما ورد في القرآن وفي بعض الأثر الصحيح ، والقرآن الكريم يذكر في هذا الموضع ما حكاه من قول ذي القرنين: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ [الكهـف: ٩٨] وهذا النص لا يحدد زماناً ، ووعد الله تعالى بدك السد ربما يكون قد جاء منذ ان هجم التتار وانساحوا في الأرض ودمروا الممالك تدميراً.

ولقــد تطابق رأي سيد قطب في أن التتار قد يكونون هم يأجوج ومأجوج مع رأي الدكــتور محمد توفيق أفندي صدقي حيث يذكر بأن السد قد يكون الآن مغطى بالــرمال أو الطــين وأن يأجــوج ومأجوج قد يكونون هم التتار الذين سيعاودون هجومهم مرة أخرى على الأرض قبيل الساعة (عن مجلة المنار - مجلة - ١١ - سنة ١٣٢٦هـــ).

ما هي صفاتهم ؟

من المروي عن النبي (ﷺ) كما في المجمع للطريحي والدر المنثور للسيوطي (عن حذيفة قال: سألت رسول الله (ﷺ) عن يأجوج ومأجوج فقال يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة منهما أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح ، قلت يا رسول الله صفهم لنا ، قال: هم ثلاثة اصناف ، صــنف منهم أمثال الأرز ، قلت : يا رسول الله وما الأرز ؟ قال شجر الشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد (ولعله كــناية عــن شــدتهم وقوتهم) ، وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخــرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلــوه ، مقدمــتهم بالشام وساقتهم (أي مؤخرتهم) بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحــيرة طبرية. وفي رواية أخرى بهذا المضمون ويزاد فيها : فيخرجون على الناس فيشربون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم بقفاً في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها) [٩].

وأخرج النسائي الحديث النبوي الشريف الآتي : (أن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا وشجر يلقحون ما شاؤوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً) [١٠].

---

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر وابن النجار عن حذيفة .

(١٠) أخرجه النسائي وابن مردويه من طريق عمرو بن أوس عن أبيه .

حصرهم عبر السد وخروجهم للناس

سبق في الآيات الكريمة الآنفة الذكر أن ذا القرنين حصر يأجوجاً ومأجوجاً عبر السد ، أما خروجهم إلى الناس فقد جاء في خبر مرفوع (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تحدث رسول الله (ﷺ) في السد فقال يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غداً فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله واستثنى ، قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس) [١١].

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حيان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي (عن أبي هريرة عن رسول الله (ﷺ) قال: إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه غداً ولا يستثني فإذا أصبحوا وجدوه قد رجع كما كان فإذا أراد الله خروجهم على الناس قال الذي عليهم ، ارجعوا فستفتحونه غداً إن شاء الله ويستثني فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرون ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء ، فيقولون قهرنا من في الأرض وعلونا من في السماء قسوة وعلواً فيبعث الله عليهم نغفاً في أعناقهم فيهلكون. قال رسول الله (ﷺ): فوالذي نفس محمد بيده ، إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكراً من لحومهم) [١٢] (عن كتاب الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام السيوطي). وفي قصة الاسراء من حديث عبد الله بن مسعود قال (لما أسري بالنبي (ﷺ) لقي إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم بموسى فلم يكن عنده منها علم حتى أجمعوا الحديث إلى عيسى فقال عيسى: عهد الله إلي فيما دون وجبتها فذكر خروج الدجال قال فاهبط فاقتله فيرجع الناس إلى بلادهم

---

(١١) أخرجه أبو يعلي والحاكم وصححه وابن عساكر عن أبي هريرة .

(١٢) أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة .

فتستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا يمـــرون بشيء إلا افسدوه فيجأرون إلي فأدعو الله فيميتهم فتجأر الأرض إلى الله من ريحهـــم ويجأرون إلي فأدعو ويرسل الله السماء بالماء فيحمل أجسامهم فيقذفها في البحر ثم ينسف الجبال ويمد الأرض فعهد الله إلي إذا كان كذلك فإن الساعة من الناس كالحامـــل المتم لا يدري أهلها متى تفاجئهم بولادتها ليلاً أو نهاراً (١٣) ذكره الحاكم والبيهقي وغيرهما (عن كتاب الروح لابن قيم الجوزية).

وورد في حالهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وقـــتله على يد عيسى قال ذكر رسول الله (ﷺ) الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في ناحية النخل فقال (غير الدجال أخوفني عليكم فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجـــيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وإنه شاب جعد قطط عينه طافية وإنه يخرج خيله بين الشام والعراق فعاث يميـــناً وشمالاً يا عباد الله اثبتوا - قلنا يا رسول الله مالبثه في الأرض ؟ - قال أربعون يـــوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم - قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذي هو كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة ؟ قال: لا ، اقدروا له قدره - قلنا يا رسول الله فما اسراعه في الأرض ؟ قال كالغيث اشتد به الريح قال فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهـــي أطـــول مـــا كانت ذرى وأمده خواصر وأسبغه ضروعاً ويمر بالحي فيدعوهم فـــيردون عليه قوله فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء ويمر بالخـــربة فـــيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل - قال - ويأمر بـــرجل فيُقتل فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل إليه فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً يديه على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الـــشرقي - قـــال ثم يأتيه قوم عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم

---

(١٣) أخـــرجه ابـــن أبي شـــيبة وأحمد وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود .

بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذا أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان (أي لا يؤذن) لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور (أي جبل الطور) وبعث الله يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار فيرغب عيسى نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل النغف (نوع من الديدان) في رقابهم فيصبحون فرمس (أي موتى) كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى نبي الله وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة (أي المجموعة من الناس) من الرمانة ويستظلون بقحفها (أي بقشرها) فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم فيبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر (أي حمير الوحش) فعليهم تقوم الساعة) (الحديث)[١٤] (فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني) .

وقال الإمام أحمد حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن اسحاق بن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ، ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابساً حتى أن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد الا في حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقي أهل السماء قال ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها السماء فترجع إليه مخصبة دماً للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك بعث الله عز وجل

(١٤) أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان .

دوداً في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه فيصبحون موتى لايسمع لهم حس فيقول المسلمون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو يقال فينحدر رجل منهم محتسباً نفسه قد أوطنها أنه مقتول فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لهم رعي إلا لحومهم فتشكر عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط) [١٥] رواه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير عن ابن إسحاق (عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير) .

هل هناك أمم أخرى غير يأجوج ومأجوج؟

نطرح الحديث النبوي الشريف الآتي وإن أنكره ابن كثير رحمه الله وعده ضعيفاً ، أخرج عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل (عن عقبة بن عامر الجهني قال : كنت أخدم رسول الله (ﷺ) فإذا رجال من أهل الكتاب يدخلون على الرسول الكريم (ﷺ) فقال لهم : جئتم تسألوني عن ذي القرنين ، إن أول أمره كان غلاماً من الروم أعطي ملكاً فسار حتى أتى ساحل أرض مصر فابتنى مدينة يقال لها الإسكندرية فلما فرغ من شأنها بعث الله عز وجل إليه ملكاً فعرج به فاستعلى بين السماء ثم قال له انظر ما تحتك فقال : أرى مدينتي وأرى مدائن معها. ثم عرج به فقال، انظر فقال : قد اختلطت مع المدائن فلا اعرفها ثم زاد قال انظر قال: أرى مدينتي وحدها ولا أرى غيرها فقال له الملك: إنها تلك الأرض كلها والذي ترى يحيط بها البحر وإنما أراد ربك أن يريك الأرض وقد جعل لك سلطاناً فيها ، فسر فيها فعلم الجاهل وثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان يزلق عنهما كل شيء فبنى السد ثم اجتاز يأجوج ومأجوج فوجد قوماً وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد أمة قصاراً يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ، ووجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ، ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم

---

(١٥) أخرجه أحمد وأبو يعلي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري.

الحـــية مـــنها الصخرة العظيمة ثم مضى إلى البحر الدائر بالأرض فقال أهل الكتاب : نـــشهد أن أمـــره هكذا كما ذكرت وأنا نجده هكذا في كتابنا) (عن الدر المنثور في التفسير المأثور للشيخ السيوطي) وعن وهب بن منبه اليماني (وكان له علم بالأحاديث الأولى) عن ذي القرنين كان عبداً صالحاً قال الله تعالى له (ياذا القرنين إني باعثك إلى أمـــم الأرض منهم أمتان بينهما طول الأرض كلها ومنهم أمتان بينهما عرض الأرض كلـــها ، في وسط الأرض منهم الإنس والجن ويأجوج ومأجوج ، فأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك وأما الأخرى فعند مطلعها يقال لها منسك وأما اللتان بينهما عرض الأرض فامة في قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر فأمة يقال لها تأويل....)

(عن الدر المنثور للشيخ السيوطي رحمه الله)

وهـــذا مختصر لكل ما ذكر من حديث نبوي أو من له علم بالأحاديث الأولى حـــول أمـــم أخرى غير يأجوج ومأجوج نعرضها كما هي دون التحدث عن مدى صحتها.

الفصل الثالث: تفاسير الآيات الكريمة الواردة في سيرة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج

قبل عرض تفاسير المفسرين للآيات الكريمة الواردة في ذي القرنين نقف قليلاً أمام الآيات الكريمة التي جاء فيها ذكر الخضر عليه السلام ويوشع بن نون في القرآن الكريم للإفادة منها لاحقاً وقد وردت أيضاً في سورة الكهف .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

وأقر السيوطي بأن الفتى في قوله تعالى ﴿ لِفَتَىٰهُ ﴾ هو يوشع بن نون ، وقال الشهاب : العرب كانت تسمي الخادم فتى لأن الغالب استخدام من هو في سن الفتوة وكان يوشع خادم موسى عليه السلام ومحباً له وذا غيرة على كرامته ولذلك اختصه موسى رفيقاً له وخادماً وصار خليفة من بعده على بني إسرائيل ، وفتح الله عليه بيت المقدس ونصره على الجبارين.

وأما الخضر (عليه السلام) فورد ذكره في الآية الكريمة ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ وهو الخضر (عليه السلام) ومعنى قوله تعالى: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ أي أتيناه نبوة وفي قول آخر ولاية وعليه أكثر العلماء وأورد البخاري عند الكلام عن هذه القصة في القرآن الكريم .

حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار ، أخبرني سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر عليه السلام ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل وقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثنا أبي ابن

كعب رضي الله عنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: (إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ قال: أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى : يا رب وكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتاً بمكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة .. إلى آخر الحديث الشريف)[١٦] ونعود للحديث عن تفاسير الآيات الكريمة الواردة في ذكر ذي القرنين ونبدأ التفاسير ببعض تفاسير الصحابة الكرام ، فالمروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من أنه تعالى سخر له السحاب فحمله عليه ومد له في الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وقيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب فقال : سبحان الله سخر له السحاب وبسط له النور وبدت له الأسباب وفي رواية أخرى سبحان الله سخر له السحاب وقدر له الأسباب وبسط له اليد.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن حبيب الأرجاني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: كان فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس ، وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ قال: لا أدري الجبلين يعني به أم ما بينهما (عن الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام السيوطي) .

ولقد حاول الشيخ محمد متولي شعراوي في كتابه معجزة القرآن إيجاد تفسير علمي لهذه الآيات الكريمة ومهد لذلك بقوله:

قبل التحدث عن حقائق الكون فإننا يجب أن نجيب عن سؤالين هامين : السؤال الأول هو محاولة ربط القرآن بالنظريات العلمية وهذا أخطر ما نواجهه ذلك أن بعض العلماء في اندفاعهم في التفسير وفي محاولاتهم ربط القرآن بالتقدم العلمي

---

(١٦) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي من طريق سعيد بن جبير .

يندفعون في محاولة ربط كلام الله بنظريات علمية مكتشفة يثبت بعد ذلك أنها غير صحيحة وهم في اندفاعهم هذا يتخذون خطوات متسرعة ويحاولون إثبات القرآن بالعلم والقرآن ليس في حاجة إلى العلم ليثبت فالقرآن ليس كتاب علم ولكن كتاب عبادة ومنهج .

ولكن سبحانه وتعالى في علمه علم أنه بعد عدة قرون من نزول هذا الكتاب الكريم سيأتي عدد من الناس يقولون انتهى عصر الإيمان وبدأ عصر العلم ولذلك وضع في قرآنه ما يعجز هؤلاء الناس ويثبت أن عصر العلم الذي يتحدثون عنه قد بينه القرآن في صورة حقائق الكون ، بينه كحقائق كونيه منذ أربعة عشر قرناً ولم يكتشف العقل البشري معناها إلا في السنوات الماضية ولقد قلت إن عطاء القرآن الكريم متجدد مصداقاً للآية الكريمة ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصلت: ٣٥) ويجب أن ننبه هنا إلى حرف السين في كلمة (سنريهم) لأن معناها المستقبل والمستقبل هنا لاينتهي بل إن عطاؤه مستمر لهذا الجيل والأجيال التي تليه إلى يوم القيامة .

ومن هنا فإن آيات الكون الكبرى التي أنبأنا الله بها في القرآن الكريم والتي نعرف بعضها وبعضها لا نعرفه معرفة اليقين حتى الآن أرادنا الله سبحانه وتعالى أن نفحم بها أولئك الذين يقولون انتهى عصر الإيمان وبدأ عصر العلم أما السؤال التالي فهو لماذا لم يفسر القرآن الكريم الآيات العلمية لأولئك الذين عاصروا نزول القرآن وربما الأجيال بعدهم ؟ لم يكن تفسير مثل هذه القضايا العلمية المتقدمة التي ذكرها القرآن الكريم ضرورة بالنسبة للذين عاصروا نزوله لأنهم ينتفعون بها سواء علموها أو جهلوها ولذلك أعطاهم الله على قدر عقولهم ثم فسر بعد ذلك للأجيال كل جيل على حسب عقله .

نأتي الآن إلى آية هامة في قصة ذي القرنين ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ هنا لم يذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية سوى أن ذا القرنين قد وصل إلى قوم لم يجعل الله بينهم وبين الشمس ستراً : ما معنى هذا الكلام ؟ ما المقصود من أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لهم من

دون الشمس ستراً ؟ هل المفروض أن هذه الأرض قاحلة ليس فيها شجر يستر الناس عن الشمس أم المقصود أنه ليس لديهم مساكن يجلسون فيها لتسترهم من الشمس أم المفروض أنهم عرايا مثلاً ليس عندهم ملابس تقيهم الشمس؟

كـــل هـــذا قد يخطر على العقل البشري ولكن الحقيقة أن كل هذه الأشياء لا تـــستر الـــشمس فالشمس موجودة خارج المنزل ولو جلست فيه كما أنها موجودة خـــارج ظل الشجرة ولو جلست تحتها كما أنها موجودة حتى ولو ارتديت الملابس الـــتي تقيك من الشمس ، إذن كل هذا قد يبعد عنك الشمس ولكنه لا يسترها أي لا يخفيها.

ولكن ما هو الذي يستر الشمس ؟ الذي يجعلها تختفي تغيب تذهب ، ما الذي يـــستر الشمس في أي وضع من الأوضاع بحيث لا تجدها ؟ إنه الظلام إنه الليل ... الليل هو الذي يستر الشمس فلا تجد أشعتها في أي مكان ولا تنظرها أينما كنت ... وكـــيفما كنت ... ولو صعدت لأعلى مكان ولو خرجت إلى الشارع فإنك لا ترى الشمس لأنها مستورة عنك بالظلام.

إذن ما هي الحكمة المستورة في هذه الآية الكريمة ؟

إن معـــنى الآية الكريمة ﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ أن الإسكندر قد وصل إلى مناطق في الأرض لا تغيب عنها الشمس فترة طويلة أي إنه لا يتعاقب عليها الليل والـــنهار كباقـــي أجزاء الكرة الأرضية بل تظل الشمس عليها لفترة طويلة لا يسترها الظـــلام .. وإذا بحثنا الآن نجد أن هناك مناطق في العالم لا تغيب عنها الشمس ستة شهور في العام فالشمس لا تغيب عن القطب الشمالي ستة شهور وعن القطب الجنوبي ســـتة شهور أيضاً فكأن الله تعالى يخبرنا إن هناك أماكن في الأرض لا تخضع لقواعد تعاقـــب اللـــيل والنهار كالتي تخضع لها باقي أجزاء الأرض ... وإنما تشرق الشمس عليها دون أن يسترها الظلام لفترة طويلة .

أمـــا ذو القـــرنين فهو رجل مكن الله له في الأرض أي أعطاه الملك وآتاه الله سبحانه وتعالى من كل شيئ سبباً أي أعطاهُ الأسباب التي تمكنهُ أن يفعل ما يريد ... مـــاذا فعل ذو القرنين عندما أعطاهُ الله الأسباب من عنده لم يكتفي بذلك بل أتبعها

بأســـباب من فعله ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أنه إذا مكننا في الأرض بأســـباب من عنده لا بدّ أن نضيف إليها أسباباً أخرى. (عن معجزة القرآن ، محمد متولي شعراوي).

الفصل الرابع: ما يحق للعقل أن يسأل في سيرة ذي القرنين ؟

السؤال الأول: من ذو القرنين ؟

إن استذكاراً سريعاً لما ورد عن ذي القرنين وسيرته تضعنا أمام تناقضات كبيرة ولعل أهم هذه التناقضات هي ما ورد من أنه ملك الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران سليمان النبي عليه السلام وذو القرنين ونمرود وبختنصر وإن التقاء ذي القرنين بإبراهيم الخليل عليه السلام وظهور وزير ذي القرنين (الخضر عليه السلام) في عصر موسى عليه السلام يجعل عصر ذي القرنين يمتد لفترة زمنية طويلة وهذه الفترة بالذات شهدت ظهور جبارين على الأرض كالنمرود وقوم لوط في زمن إبراهيم الخليل وفرعون في زمن موسى عليه السلام . التساؤل المطروح الآن كيف تم لذي القرنين حكم الأرض بوجود هؤلاء الجبارين وكيف امتد عصره طول تلك المدة الزمنية مع التسليم بأن الإسكندر المقدوني ليس ذا القرنين ؟ وإذا كان الخضر عليه السلام يعيش إلى يوم القيامة فأين هو ولماذا لم يظهر في عهد المصطفى عليه الصلاة والسلام ؟ وإن كان هنالك ما ورد من أنه ظهر عند وفاة رسول الله (ﷺ) وتعرف عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

السؤال الثاني: سؤال إبراهيم الخليل عليه السلام ؟

سؤال إبراهيم الخليل عليه السلام لذي القرنين . بم قطعت الدهر ؟ والدهر زمان وليس مكان فأي دهر هذا الذي قطعه ذو القرنين ؟

السؤال الثالث: أين موقع الظلمة ؟

من ضمن ما ورد في سيرة ذي القرنين أن ذا القرنين وجيشه قطع الظلمة في مدة أربعين يوماً ، ثم وصلوا إلى ضياء لم يكن بضياء الشمس ولا بنور القمر ولما رجع وعبر الظلمة سمعوا خشخشة تحت سنابك الخيل وكان الزبرجد والأحاديث النبوية الشريفة تؤكد هذه الحادثة .(رحم الله أخي ذا القرنين ، دخل الظلمة وخرج منها زاهداً ، أما أنه لو خرج منها راغباً لما ترك حجراً إلا أخرجه) [١٧].

(رحم الله اخي ذا القرنين لو ظفر بالزبرجد في مبدأه ما ترك منه شيئاً حتى

---

(١٧) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

يخرجه إلى الناس لأنه كان راغباً في الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لاحاجة له فيها) [١٨].

(رحـــم الله أخي ذا القرنين لو عثر على الزبرجد في ذهابه لأخرجه وما ترك منه شيئاً لمكان رغبته في الدنيا ولكنه لما رجع كان زاهداً فتركه) [١٩].

هذا الحديث النبوي الشريف برواياته الثلاث يؤكد أنه دخل الظلمة وأنه كانت لـــه رحلـــة ذهاب كان فيها راغباً في الدنيا ورحلة إياب عبر الظلمة أيضاً وكان فيها زاهداً والتساؤل الآن ما هذه الظلمة التي تقطع بأربعين يوماً وما هذا الضياء الذي ليس بـــضياء شمس ولا نور قمر ، ولو وضعنا تفسيراً للظلمة بأن الله سبحانه وتعالى حبس الـــشمس لسير ذي القرنين في مكان ما على الأرض لتعارض ذلك تماماً مع الحديث النبوي الشريف والصحيح : قال الإمام أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا أبو بكر عن هاشـــم عـــن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ): (إن الشمس لم تحـــبس لبـــشر إلا ليوشـــع ليالي سار إلى بيت المقدس) [٢٠] والحدث الثاني ان صح الحديث هو رد الشمس لما فاتت الإمام علياً كرم الله وجهه الصلاة والنبي عليه الصلاة والسلام نائم في حجره ، فهذا حدثان لا ثالث لهما يقيناً فما هذه الظلمة وأين تقع وما هذا الضياء الذي ليس بضياء الشمس ولا بنور القمر؟

السؤال الرابع: ما معنى (أتبع سبباً) ؟

نقـــف أيضاً أمام التأكيد الآلهي الصارم بأن ذا القرنين أتبع سبباً وأنا لندهش من هـــذا التكرار للعبارة (اتبع سبباً) ونتسائل ما هذه العبارة أو المفردة ولماذا لم تستخدم مفردات أو عبارات أخرى عديدة وارده في القرآن الكريم مثل (سيروا في الأرض) أي لمـــاذا لم تكن العبارة ، ثم سار في الأرض – أو – ثم سلك طريقاً في الأرض – وكلنا يعلـــم أن قول الله سبحانه وتعالى لا يقبل التبديل ولو لحرف واحد فلكل حرف سببه ومعـــناه ولو غير لتغير المعنى المراد وهذا من الإعجاز البياني للقرآن الكريم كما هو

---

(١٨) أخرجه أبو الشيخ عن أبو جعفر محمد بن علي .

(١٩) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢٠) أخرجه أحمد عن أسود بن عامر عن أبو بكر بن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة .

معروف.

وإذن لا بدّ لتكرار كلمة (سبب) من معنى وهذا المعنى لا بدّ أن يكون سراً من اسـرار القرآن وآية من آيات الله التي سيريها لعباده في الآفاق حتى يتبين لهم أنه الحق والله أعلم إن كان هذا أوانها أم لا ؟

السؤال الخامس: ما معنى قوله تعالى ﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ ؟

وردت في هـذه الآيـة الكريمة تفاسير عديدة منها أنه لم يكن للقوم في موقع الحادث ستر يسترهم من الشمس من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سـروب يغيـبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها وهذا في تفسير الجلالـين ، وورد في تفـسير صـاحب الظلال أن وصف هذه الأرض ينطبق على الـصحارى والسهوب الواسعة أو أن القوم هناك قوم عراة الأجسام لم يجعل لهم ستر من الشمس.

ولعل أقرب التفاسير تطابقاً مع الآية الكريمة تفسير الشيخ الشعراوي الذي قال بأن الذي يستر الشمس ليس الملبس أو البناء أو الشجر وإنما الذي يسترها هو الظلام وذكـر الحكمة المستورة في هذه الآية الكريمة أن الإسكندر قد وصل إلى مناطق من الأرض لا تغيب عنها الشمس فترة طويلة أي أنه لايتعاقب عليها الليل والنهار كباقي أجـزاء الكرة الأرضية بل تظل الشمس مشرقة عليها لفترة طويلة لا يسترها الظلام . واسـتنتج أن هذه الأجزاء هي القطب الشمالي أو القطب الجنوبي للكرة الأرضية التي تشرق فيها الشمس ستة شهور كاملة وتغيب عنها في الستة شهور الأخرى .

ولكـن هذا التفسير الأكثر علمية لا يزال متعارضاً مع نص الآية الكريمة إذا ما أخذنا التفسير العقلي وضمن نفس طريقة تفكير الشيخ الشعراوي فالآية الكريمة تنص على أنه ﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ وهذا القول قاطع وأبدي وغير محدد بزمن أي إن لفـظ (لم) في قـول البارئ عز وجل وعدم ارتباطه بمحدد زمني أو استثناء يجعل الحدث أبدياً . ولنا في سورة الإخلاص مثال واضح على ذلك ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ هـذه الـسورة الكريمة وردت فيها (لم) ثلاث مرات وهي ذات مدلول قاطع لا يقبل التحديد الزمني

أو الاستثناء .

اذن ضـــمن نفس المفهوم العقلي والعلمي لتفسير هذه الآية الكريمة فإن نصها يدل على أن ذا القرنين وصل إلى مكان لا تغيب عنه الشمس إطلاقاً وهي مشرقة أزلية على هذا المكان.

والسؤال الآن أين هو هذا المكان؟

السؤال السادس: ما المقصود بمغرب الشمس ومطلع الشمس ؟

لو تمعنا في الآيات الكريمة الآتية ؟

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ ﴾.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ ﴾.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾.

اجمعـــت التفاسير السابقة على أن مغرب ومطلع الشمس هو المكان الذي يرى فـــيه الرائـــي أن الشمس تغرب عنده وراء الأفق أو تطلع من وراء الأفق ، أما العين الحمـــئة فأجمعـــت التفاسير أيضاً على أنها مكان عند مصب أحد الأنهار حيث تكثر الأعشاب ويتجمع حولها طين لزج هو الحمأ أو حيث توجد البرك وكأنها عيون الماء ، وانفرد صاحب الظلال بإحجامه عن تحديد الموقع حيث ذكر أنه يتعذر علينا تحديد المكـــان لأن الـــنص لا يحـــدده لنا وليس لنا مصدر آخر موثوق به نعتمد عليه في تحديده ، وكل قول غير هذا ليس مأموناً لأنه لا يستند إلى مصدر صحيح . هذا نص قـــول سيد قطب رحمه الله ، السؤال الآن مع علمنا بدقة التحديد لكلمات وأحرف القـــرآن الكـــريم تبرز كلمة (بلغ) هذه الكلمة تدل على أن ذا القرنين قد وصل فعلاً وبـــدون أي التـــباس في الفهم إلى مطلع الشمس ومغرب الشمس وإلى المنطقة بين السدين ، إذن رب العزة يخبرنا أن ذا القرنين بلغ مطلع الشمس ومغرب الشمس فهذا الإخبار لا يقبل التشبيه أو الشك فهو إخبار البارئ عز وجل.

ولكـــن عـــندما بلغ ذو القرنين مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة أي الـــشطر الـــثاني من الآية الكريمة هنا التشبيه هو الصحيح وقد يكون التشبيه والأصل مـــتطابقين ولكـــن الـــبارئ عز وجل يخبرنا هنا أن ذا القرنين بعينيه البشريتين وجد

الشمس تغرب في عين حمئة ، أي أن الموقع الذي وصل إليه ذو القرنين يعطي للرائي منظـــر الشمس وكأنها تغرب في عين حمئة ، وقد يكون هذا هو الموقع فعلاً وقد لا يكـــون ، إذا هـــنا الخيال متروك للإنسان أن يتصور هذا المشهد ولكن بلوغ مغرب الشمس ومطلع الشمس وبين السدين أمر قطعي لا يقبل التشبيه أو الاجتهاد لأنه (بلغ) وكفى:

ومغـــرب الـــشمس ومطلع الشمس هما غير غروب الشمس وطلوع الشمس (فالمغـــرب ، والمطلع) اسما مكان و(الغروب والطلوع) مصدران أو حدثان ، كذلك (بـــين السدين) مكان وهذا لاخلاف فيه ، إذن نستخلص من الآيات الكريمة أن ذا القـــرنين لم يـــبلغ المكان الذي يرى الرائي فيه أن الشمس تغرب عنده وراء الأفق أو تطلـــع مـــن وراء الأفق للإدلال على مغرب الشمس ومطلع الشمس وإنما بلغ فعلاً مغرب الشمس ومطلع الشمس فأين مغرب الشمس الذي يعرف في الآية الكريمة بأنه المكـــان الذي يرى الرائي فيه أن الشمس تغرب في عين حمئة ؟ وأين مطلع الشمس الذي لا تغيب عنه الشمس اطلاقاً ؟

السؤال السابع: ما معنى قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمًا ﴾ ؟

ننـــتقل الآن إلى موقع بين السدين حيث كثر الحديث عنهما وأجمعت التفاسير أيضاً على أنهما جبلان بينهما ممر ، ويبقى صاحب الظلال على موقفه في عدم تحديد المكان حيث يقول : ونحن لا نستطيع أن نجزم بشيء عن المكان الذي وصل إليه ذو القرنين (بين السدين) ولا ما هما هذان السدان ، كل ما يؤخذ من النص انه وصل إلى مـــنطقة بـــين حاجزين طبيعيين أو بين سدين صناعيين تفصلهما فجوة أو ممر فوجد هنالك قوماً متخلفين ﴿ لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلاً ﴾.

إذن ما هما السدان ؟ وما الفرق بين ما وجد في هذا المكان عن الذي وجده في موقعي مغرب الشمس ومطلع الشمس.

إن الآيتين الكريمتين اللتين تتحدثان عن بلوغ ذي القرنين لمغرب الشمس ومطلع الشمس تنصان على أنه وجد عند هذين الموقعين أقواماً ورد ذكرهم في القرآن

الكريم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ فهاتين الآيتين الكريمتين تدلان على أن الأقوام الذين لقيهم ذو القرنين كانوا في نفس الموقعين أي عند موقع مغرب الشمس والعين الحمئة وموقع مطلع الشمس أما المرحلة الثالثة إلى موقع ما بين السدين فنلاحظ نص الآية الكريمة.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ ﴾

هنا ظهر اختلاف بين موقع بين السدين وموقعي مغرب الشمس ومطلع الشمس لأنه في رحلته إلى بين السدين وجد (من دونهما) قوماً ولم يجد (عندهما) قوماً أي أن القوم الذين لقيهم في رحلته الثالثة لم يكونوا بين السدين وإنما دون ذلك فما معنى هذا ؟

السؤال الثامن: خطأ السؤال وصحة الجواب ؟

الأمـــر الـــثاني في رحلة ذي القرنين الثالثة إلى بين السدين هو السؤال المطروح والجواب عليه سؤال القوم لذي القرنين أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً.

﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ إن هذا السؤال يستوقفنا طويلاً لأنه لا يسأل هذا السؤال إلا من لا علم له بأن بينه وبين يأجوج ومأجوج سدين وليس سداً واحداً ، أي ان القوم الجاهلين كانوا يظنون انه لا يوجد أي عائق بين يأجوج ومأجوج وبينهم ، لذا طلبوا بناء سد وجواب ذي القرنين كان بناء ردم وليس سداً لأنه يعلم فوق علمهم أن هنالك سدين يفصلان بينهم وبين يأجوج ومأجوج ولكن يبدو أنه يوجد ممر أو ثقب أو فتحة بين هذين السدين تدخل منها أمم يأجوج ومأجوج لذا كان الجواب أصح من السؤال والردم لا يكون الا لسد حفرة أو فتحة ، والتأكيد الثاني على أن ما بنى ذو القرنين هو ردم وليس سداً ، الحديث النبوي الشريف الذي سيأتي ذكره لاحقاً في موضع آخر ، ويبقى السؤال الخالد أين هو هذا السد أو الردم وقد كشفت الأرض كلها ، علماً بأن الردم مذكورة صفاته في القرآن الكريم كشيء واضح مصنوع من حديد وقطر وليس شيئاً رمزياً ، فالآية الكريمة تنص على استخدام زبر الحديد والقطر . والقطر هنا فسر من قبل معظم المفسرين على أنه النحاس ولكن لو شاء رب العزة لأشار إليه باسمه فلقد وردت كلمة

النحاس في سورة الرحمن: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٣٥) أما القطر فقد ورد ذكره أيضاً في سيرة نبي الله سليمان في الآية الكريمة ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ ﴾ (سبأ :١٢) إذن القطر في الآية الكريمة وردت على شكل عين تحوي مادة سائلة أو منصهرة فهل هي النحاس المصهور أو مادة أخرى ، الله أعلم بذلك ؟

السؤال التاسع: هل يبلغ الجهل مدى النظر أيضاً ؟

إن القـــوم المتخلفين الذين لا يكادون يفقهون قولاً مهماً بلغت درجة جهلهم فمن غير المعقول أن لا يروا جبلين عظيمين أو سدين يتخللهما فتحة صغيرة أو ممر يخرج منه أقوام يأجوج ومأجوج السؤال هنا كيف يطلب هؤلاء القوم من ذي القرنين بناء سد وهنالك سدان أمام عينهم وليس سداً واحداً ولماذا لم يطلبوا منه سد الفتحة مباشـــرة أي أن يطلـــبوا بناء ردم بصيغة مباشرة وليس بناء سد ؟ وهل كان السدان مختفيين عن أنظار هؤلاء القوم ، كيف ذلك ؟ وما تفسيره علماً بأنهم بأنفسهم اعانوا ذا القرنين في بناء الردم ؟

السؤال الخاتمة ؟

هل لهذه التناقضات الهائلة في سيرة ذي القرنين من حل أو تصور يربط بينها أو يزيلها.

الفصل الخامس: ما يحق للعقل أن يسأل في سيرة يأجوج ومأجوج - وفرضية جمع الأضداد

السؤال الأول: من يأجوج ومأجوج؟

لو دققنا في صفات يأجوج ومأجوج كما وردت في الأحاديث النبوية الشريفة لوجدنا ما يأتي :

أولاً :

الأطوال المتناقضة من قصار القامة عظيمي الأذن إلى طوال القامة كأشجار الأرز إضافة إلى الصنف الوسطي بينهم أي الذين طولهم وعرضهم سواء وجميع هذه الاصناف لا تنطبق على السلالة البشرية .

ثانياً :

تناسلهم اللامحدود حيث أن أحدهم ينسل ألفاً من الذكور ولا يكتفي بل ينتظر حتى يحملوا السلاح ثم يموت ولو اننا افترضنا على سبيل المثال أن مقدار أمتي يأجوج ومأجوج عشرة آلاف مقاتل فقط ، هذا العدد لا يموت حتى يبلغ عدد الجيل الثاني عشرة ملايين مقاتل ، والجيل الثاني لا يموت حتى يبلغ عدد الجيل الثالث عشرة مليارات مقاتل ، والجيل الثالث لا يموت حتى يبلغ عدد الجيل الرابع عشرة آلاف مليار مقاتل ناهيك عن عدد النساء ، أي أن عشرة آلاف مقاتل لو تناسلوا على الأرض لأربعة أجيال فقط لما وسعتهم الأرض بيابسها ومحيطاتها.

ثالثاً :

نظراً للتكاثر الإنفجاري ليأجوج ومأجوج وعدم موت احدهم قبل أن ينسل ألفاً من سلالته فإن قانون التوازن الطبيعي يعجز في الحكم على مثل هذه الأمة لأن معدل الزيادة في النمو التناسلي خارج نطاق أي احصاء لأي مخلوق على الأرض من البشر والحيوان بل حتى النبات فنبات الحنطة مثلاً الحبة الواحدة منه في الظروف المثالية تنتج سبعمائة حبة ولكن لا تشترط قوانين الطبيعة ولا الحاجة البشرية أن يستثمر كل هذا العدد من الحبوب لاعادة الزراعة ليزداد بمتوالية هندسية إلى ما لانهاية ، إذن تكاثرهم غير الطبيعي يحتم عليهم أن يتكيفوا ليأكلوا أي شيء لذا فإن وصفهم عبر

الأحاديــث النبوية الشريفة يؤكد أنهم يأكلون كل ذي روح إضافة إلى النبات بل حتى من مات منهم اكلوه ويبدو ان اكلهم لموتاهم لسببين الأول للمساعدة في حل مشكلة الغذاء والثاني التخلص من مشكلة دفن الموتى فلوا تدافنوا لما وسعت الأرض موتاهم وبالطبع فإن الغذاء ليس وحده المشكلة بل مشكلة المياه أيضاً.

لــذا تذكر الأحاديث النبوية الشريفة أنهم سيشربون أنهار الدنيا ، بل إن طليعة قافلة من قوافلهم تشرب من بحيرة طبرية لتأتي آخر القافلة إلى البحيرة لتجدها يابسة بــلا ماء هذه المواصفات ، احتياج غذائي لا محدود واحتياج مائي لا محدود وموت مشترط ببلوغ نسل الفرد ألفاً من الذكور تجعل من معيشة الغزو لهذه لقبائل أو الأمم حتمــياً لأن متطلبات غذائهم لا بدّ وأن تجبرهم على الغزو . فطالما كانت الأمراض والشيخوخة لا تفتك بهذه المخلوقات فلا بدّ أيضاً من وجود عدو مسلط عليها يفتك بهــا ، أي وجــود أمم أخرى في حالة قتال مع يأجوج ومأجوج والا لو كان الموت الطبيعــي ليأجوج ومأجوج هو العامل المحدد الوحيد لحياتهم لكان الكون كله سكنهم خلال هذا التاريخ الطويل من ما قبل عصر ذي القرنين إلى عصرنا هذا.

رابعاً :

خاصــية أخرى لهذه الأقوام أنهم ليسوا قليلي الذكاء أو أشباه الحيوانات بل إنهم يمارسون الزراعة فلهم شجر يلقحون ما شاؤوا ومن يمارس الزراعة لا بدّ وأنه يمتلك مقوماتها وهذه المقومات تدل على تقدم فكري لديهم كما أن ما ورد في آثارهم أن لــديهم آلات ومعدات وإن لم يتم التطرق إلى ماهيتها ولكن هذا يدل على أن لديهم حضارة .

هــذه هي المواصفات لأمم يأجوج ومأجوج ومن تدقيق بسيط في هذه المواصفات نستدل حتماً على أنهم ليسوا من الجنس البشري فمن هم يأجوج ومأجوج ؟

السؤال الثاني: لماذا لم تصمد هذه المخلوقات في الأراضي التي تغزوها ؟

يذكر القرآن الكريم أنهم مفسدون في الأرض وأن القوم الذين قابلهم ذو القرنين سألوه إقامة سد يفصل بينهم وبين يأجوج ومأجوج ، نستدل من ذلك على أنهم كانوا غزاة غير مقيمين أي أنهم يغزون أرضاً ما من خلال عبورهم للسدين ويأكلون كل ما

علـــى تلـــك الأرض ثم يعودون عبر السدين أيضاً من حيث أتوا ، وكلنا نسأل لماذا يعودون من حيث اتوا ولا يستقرون في الموقع الجديد علماً بأنهم لو استقروا لأصبحنا نحن الآن من سلالة يأجوج ومأجوج فهم لا يبقون على الأرض سواهم ، إذن أين هو موطنهم ولماذا لا يستقرون في الأراضي التي يغزونها ؟

السؤال الثالث: أين يأجوج ومأجوج ؟

مـــن المؤكد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة أن يأجوج ومأجوج قـــوم مخلوقـــون أي أنهـــم ليسوا في حالة عدم الآن وسيخلقون قرب الساعة بل هم مخلوقون وموجودون الآن يتكاثرون ولكنهم محجوزون عبر السدين وردم ذي القرنين إذن أيـــن هـــم وما هو هذا السد الذي يستطيع أن يحجز أقواماً قواهم أشد من قوة الإنـــسان ؟ وكيف يتقبل العقل البشري ان مثل هؤلاء القوم لا يستطيعون تسلق جبل مهمـــا بلـــغ ارتفاعه أو عبور سد صناعي مهما بلغ ارتفاعه وملاسته ؟ وإن كان هذا السد أو الردم موجوداً فأين هو ؟ وأين يأجوج ومأجوج والأرض كلها قد كشفت ؟ ولنعط لجميع الاحتمالات حقها مع التأكيد على أننا متيقنون من خلال القرآن الكريم أنهم كانوا مفسدين في الأرض وأنهم سيظهرون مرة أخرى قبيل الساعة .

الاحتمال الأول:

هناك من يقول انهم قد خرجوا وأنهم التتار الذين عاثوا في الأرض فساداً ، ولكن لـــو قارنـــا بـــين التتار وبين هؤلاء القوم المبينة صفاتهم في الأحاديث النبوية الشريفة لـــوجدنا أنـــه لا يـــوجد تطابق بينهم ولو بنسبة ضئيلة ، فما الذي أحدثه التتار وما مواصـــفاتهم ؟ هل شرب التتار أنهار الدنيا وبحيرة طبرية ؟ هل الرجل منهم ينسل ألفاً مـــن الذكور قبل أن يموت ؟ هل أطوال قبائلهم كأطوال أشجار الأرز وأطوال قبائل أخـــرى شـــبرين إلى ثلاثة أشبار وآذانهم بطول أجسامهم ؟ هل كانوا يأكلون الناس والحـــيوان علـــى حد سواء ؟ ثم هل ماتوا ميتة رجل واحد ؟ وهل ظهر المسيح عليه الـــسلام ودعـــى الله لكي يميتهم ويخلص الأرض من شرهم ؟ كل هذا لا يقبله عقل إضافة إلى إثبات آخر أكثر دلالة هو أن التتار بعد غزوهم للدولة العباسية وعلى الرغم مـــن الدمار الهائل الذي أحدثوه لكنهم اعتنقوا دين الإسلام أي أصبحوا مسلمين ولم

يكونـوا كافـرين كأمم يأجوج ومأجوج وسواء صلح إسلامهم أم لم يصلح هذا لا يعنينـا في شـيء لأنهم يدّعون الإسلام ويؤمنون بالله الواحد الأحد ولقبوا ملوكهم بالألقاب الإسلامية على شاكلة الخلفاء العباسيين. إذن على الرغم من وحشية هؤلاء القوم وتدميرهم لحضارات إنسانية عديدة لكننا لا نستطيع أن نظلمهم هذا الظلم البين لـنقول أنهـم هـم يأجوج ومأجوج نستخلص من كل هذا أن يأجوج ومأجوج لم يخرجوا للناس بعد فأين هم الآن ؟

الاحتمال الثاني :

هناك من يقول أنهم تحت الأرض ، ولعل من وضع هذا الاحتمال قد استند إلى الحديث النبوي الشريف (أن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم ، حتى إذا كادوا يـرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه غداً ولا يستثنى ... إلى آخـر الحديث الشريف)[11] فحفرهم للسد حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس يدل على أنهم محجوبون عن شعاع الشمس فربما يكونوا تحت الأرض .

ولكـن هذا يتنافى مع الأحاديث الشريفة والقرآن الكريم أيضاً ولنتابع ذلك مع الحديث النبوي الشريف من أن لهم شجراً يلقحون ما شاؤوا وهو حديث صحيح فهل يعقل أن يعيش الشجر تحت الأرض دون مصدر إضاءة هذا أمر والأمر الثاني أن نص الآيـة الكريمة يقول أنهم ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ والحدب هو كل ما علا عن الأرض أي أنهـم ينزلـون من الأعالي ولا يخرجون من باطن الأرض ولماذا تشخص الأبـصار إلى الـسماء عند خروجهم إذا كان خروجهم من باطن الأرض ﴿ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ .

هذا بالإضافة إلى أن أي كشف علمي لباطن الأرض في أي موقع كان يجعل من المستحيل التفكير بهذا الاحتمال ناهيك عن أنه حتى باطن الأرض لا تتسع لتكاثرهم الهائـل هذا ، وأي سد هذا الذي يمنعهم من الخروج من باطن الأرض ؟ إذن العودة واجبة إلى السؤال أين يأجوج ومأجوج الآن ؟ختاماً لكل ما تقدم نجد أن عملية جمع المعلـومات انتهت إلى دوامة من التناقضات ، فأي احتمال أو فرضية يمكن وضعها لجمـع كل الأحاديث النبوية الشريفة بجميع مواصفاتها وشروطها مع الآيات القرآنية

الكريمة ؟

ولو ربطنا السلسلة من بدايتها بجمع سيرة ذي القرنين ورحلاته وبنائه للردم مع سـيرة يأجـوج ومأجـوج وموطنهم ومواصفاتهم لتضاعفت التناقضات ولازدادت صعوبة وضع احتمال أو فرضية تحل جميع هذه التناقضات .

فرضية جمع الأضداد

إنـنا نـرى أنفسنا أمام احتمال واحد قد يكون سراً عظيماً من أسرار القرآن الكريم شاء رب العزة أن يكشفه للناس وهو أن ذا القرنين كان صاحب حضارة أعظم مـن حـضارتنا الحالية وأنه غزا الفضاء وأن السدين بين الأرض والسماء وأن هنالك فتحة أو ممراً بين السدين كان يعد في السابق مسلكاً لغزاة من كواكب أخرى هم أمم يأجـوج ومأجوج وأن ذا القرنين بنى جهازاً للتشويش أو الانعكاس أو أي شيء آخر استطاع به ردم هذه الفتحة ومنع يأجوج ومأجوج من الاستدلال على الشمس ومن ثم الاستدلال على الأرض وأن هذا الردم موجود الآن في مكان ما في الفضاء وأن وعد الله قائم بجعل هذا الردم دكاء فتغزو أمم يأجوج ومأجوج الأرض من جديد .

وإنـا إذا مـا وضعنا هذا الاحتمال أو الفرضية فلا بد لنا من إثبات ذلك وأي إثبات أو تفسير للأحداث أعظم من تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم نفسه ومن ثم بالأحاديث النبوية الشريفة .

ولنعد إلى نقطة انطلاقنا مع رحلات ذي القرنين.

الفصل السادس: محاولة إثبات الفرضية والإجابة عن الأسئلة الموضوعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال :

في البدء لا بدّ من وقفه أمام كتاب الله العزيز الذي تحدى به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله .

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الإسراء:٨٨).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (هود:١٣).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (يونس:٣٨).

وكلنا يعلم انه إعجاز ولكن أين مكمن الإعجاز في هذا التحدي؟

للإجابـــة عن هذا السؤال لا بدّ أن نضع شرط التحدي أمامنا فالتحدي هو أن يأتوا بمثل القرآن لا أن يأتوا بما هو مغاير له وهذا مكمن الإعجاز لأن أساس التحدي هو دحض قول المتقولين بأن القرآن هو من قول محمد عليه الصلاة والسلام وليس من عند الله ، أي أن التحدي لا يكون في صياغة كلام أو جمل متعارضة مع القرآن الكريم فهذا ليس بإعجاز لأن أي قول بذيء أو شعر جيد أو رديء أو قول رجل الشارع هو مـــتعارض مع القرآن الكريم ولكن التحدي كان ولا يزال للكافرين الذين يقولون ان محمداً عليه الصلاة والسلام قد افترى القرآن ، إذ تحداهم بأن يأتوا بسورة مفتراة من مـــثله على أن تعطي هذه السورة الموضوعة نفس مفاهيم وتعاليم القرآن الكريم وتقر بوحدانـــية الله وقدرته ، وقد يتساءل البعض إذا كان وضع السورة بهذه الشروط ففيم الـــتحدي ما دام واضع السورة يقر ، ولو من خلال الكتابة فقط بوحدانية الله وقدرته وانا نقول أن هذا ليس هدف التحدي بل هدف التحدي أن يأتي إنسان كافر ويقول إن القـــرآن مـــن عند محمد (عليه الصلاة والسلام) وأنا أستطيع أن أؤلف مثل سور

القــرآن إذن نقــول له هات ما عندك ضمن نفس المنهج القرآني وعلى أن يكون ما تــؤلفه أو تفتريه من كتابات لو دست بين صفحات القرآن لما أمكننا أن نفرقها عنه إذن المطلوب من هذا المدعي أن يحقق ما يأتي في كتاباته.

أولاً: أن تكون كتاباته غير متعارضة مع الصياغة اللغوية للقرآن الكريم .

ثانياً : أن تكون أخلاقيات الكتابة مماثلة لأخلاقيات الكتابة في القرآن الكريم .

ثالثاً : أن تكون الحقائق العلمية والتاريخية غير متعارضة مع الحقائق العلمية والتاريخية المثبتة في القرآن الكريم .

رابعــاً: ضــمان السلامة اللغوية والفصاحة والبلاغة العربية التي يكمن الإعجاز فيها وليبدأ التحدي ولنفرض أن المدعي افترى كتابات قال أنها سورة قرآنية ، ندرس هــذه السورة المفتراة ونقول له أنها مختلفة لفظياً أو لغوياً عن القرآن الكريم لأن التحدي أن تأتي بمثل القرآن الكريم إذن هذا الكافر سيغير من الصياغة اللغوية ثم نطلــب مــنه أن يغــير من أخلاقيات الكتابة فيغيرها ثم نقول له أن ما كتب متعارض علمياً أو تاريخياً مع ما موجود في القرآن الكريم فيغير ويثبت الحقائق العلمــية ثم نقــول له إنك استخدمت (حرف العطف الفاء) مثلاً قبل الحدث الفــلاني وهذا الحرف متعارض مع نفس الحدث الموجود في القرآن الكريم لأن القــرآن الكــريم استخدم حرف العطف (ثم) وهي للأحداث الأطول زمناً من الحرف (فاء) فعلى سبيل المثال نجد الاختلاف بينا في الآيات الكريمة الآتية في مدة حدوث الأفعال أو الأحداث.

﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (الحجر:١٨).

﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الصافات: ١٠).

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ (يس:٨٢).

وواضح تماماً من الآيات الكريمة إنها للحدث السريع الخاطف وبإمكاننا أن نتخيل كيف تطول فترة الحدث لو أبدلنا الحرف (فاء) بالحرف (ثم) اما للأحداث الإقل سرعة في الحدوث فنجد الآيات الكريمة الآتية:

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (البقرة: ٢٨)

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ (الأعراف: ١١).

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود: ٦١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ﴾ (الحج:٥).

بعد هذه التعديلات نقول للكافر اقرأ ما كتبت فيجد الكافر أنها نفس السورة في القرآن الكريم والعجيب أن بعضنا نسي أن هذا التحدي قائم إلى يوم القيامة أي أنه قائم الآن ، نريد من خلال هذا الاستهلال أن نتوصل إلى أن للحرف مكانته ودلالته في القرآن الكريم فكيف للكلمة ، وأن أي تفسير لأية كلمة في القرآن الكريم لا يصح الا بعد أن نستخرج تكرارها بأصلها وملحقاتها وجذورها في القرآن الكريم آنذاك نستطيع أن نطلق حكمنا النهائي على تلك الكلمة .

محاولة إثبات الفرضية بالاستناد إلى القرآن الكريم (في سيرة ذي القرنين) سبباً :

ونأتي الآن إلى سر من أسرار القرآن الكريم في الكلمة (سبباً) ونسأل والقرآن يجيب إذا كانت الفرضية الموضوعة تنص على أن ذا القرنين صاحب حضارة عظيمة أعظم من الحضارة الحالية وأنه قد غزا الفضاء فلا بدّ أن تكون كلمة (سبب) مترادفة في معناها مع هذه الفرضية أينما وردت في كل سور القرآن الكريم ولنبدأ رحلة التقصي عن هذه الكلمة في جميع سور القرآن الكريم فسبحان رب العزة عما يصفون ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ ﴾ (غافر: ٣٦ – ٣٧).

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ (البقرة:١٦٦).

﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي ٱلْأَسْبَـٰبِ ﴾ (ص: ١٠)

﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ (الحج: ١٥).

وخلاصة ما قيل من تفاسير لجميع هذه الآيات (وتقطعت بهم الأسباب) : أسباب السموات أي طرق السموات (فليرتقوا في الأسباب) : قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني طرق السموات قال الضحاك فليصعدوا إلى السماء السابعة (أبلغ الأسباب ، أسباب السموات) : قال سعيد بن جبير وأبو صالح: أبواب السموات وقيل طرق السموات (فليمدد بسبب إلى السماء) ، فليمدد بحبل إلى السماء ويتعلق به أو يختنق.

هذه الأسباب هي الأسباب في القرآن الكريم وهذه هي كلمة (سبب) فأي تحد هذا وأي مدع هذا الذي يقول أني لو حورت كلمة (سبب) في القرآن الكريم إلى كلمة (طريق) لما تغير المعنى ولأصبحت من الناجحين في تحدي القرآن فلقد غيرت فيه كلمة وما تغير المعنى فسبحان منزل القرآن والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن ، أما من يقول أنه ليس بالإمكان النفاذ من أقطار السموات والأرض فنقول نعم ولنا في الآية الكريمة القول الفصل. ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الرحمن:٣٣ - ٣٥) ، وهذه الآية الكريمة استند إليها المفسرون المعاصرون في أزمة صعود الإنسان إلى القمر وفسروا السلطان بالعلم ، ولكن هذه الآية ما زالت تمثل تحدياً للإنسان وتحديها يكمن في الحرف (من) فلو بدل هذا الحرف بالحرف (في) لما كان التحدي واقعاً لأن الإنسان ينفذ الآن في أقطار السموات ولكن لا ينفذ منها، إذن هذه الآية الكريمة لا يزال تحديها قائماً وهي في نفس الوقت لا تنفي أن الإنسان يستطيع أن ينفذ في أقطار السموات إذن هو تحدي وفي نفس الوقت كشف وإخبار

علمي .

وأمـــا مـــن يقول أنه ليس باستطاعة بشر ارتقاء الأسباب وعبور منافذ الكون فنقول ان ذا القرنين ليس بشر عادي بل هو ممكن على القيام بهذا العمل من قبل رب العـــزة: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ ولا نغفل أن ارتقاء الـــسموات للرسل والأنبياء الصالحين أمر بيد الله لا ينكره أحد ولنا في إسراء ومعراج نبينا محمد عليه الصلاة والسلام خير دليل على ذلك وإن كان ارتقاؤه أكرم من ارتقاء ذي القـــرنين ، لأن ارتقاء ذي القرنين كان سببياً أي تم بوسائل صناعية بشرية ولكن ارتقـــاء المصطفى عليه الصلاة والسلام كان إلهياً وهو أسمى ما يكون وعلى قوة فعل الـــباري عز وجل (كن فيكون) ضمن أقصى طاقة ممكن أن يتخيلها عقل الإنسان أن يـــتم الحدث بفعل الأمر الإلهي (كف) ، ونستدل على ذلك من قطعه سبع سموات في ليلة واحدة أما ذو القرنين فقد أفنى الدهر في رحلاته.

ولـــنا وقفة مع باب مدينة العلم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فعلى الرغم من كون العقل البشري في عهده رضوان الله عليه لا يمكن أن يبلغ مبلغ التخيل بـــسبر الإنسان لأغوار الفضاء ولكنه عندما سئل كيف بلغ ذو القرنين مغرب الشمس ومطلـــع الـــشمس أجـــاب : سبحان الله سخر له السحاب فحمله عليه ومد له في الأسباب . وإني لم أجد تفسيراً أقرب من هذا لمعنى الآية الكريمة فالسائل يسأل كيف بلغ ذو القرنين مغرب الشمس ومطلع الشمس وتأتي الإجابة أبعد من حجم السؤال ، هذه الإجابة التي نمر عليها مر الكرام دون أن نسأل نحن أنفسنا لماذا لم يجب الإمام علي كرم الله وجهه عن هذا السؤال جواباً منطقياً وعقلانياً بالنسبة لذلك العصر كأن يقـــول بلـــغ ما بلغ بقوة جيشه أو بلغ ما بلغ على ظهور الخيل وهي إجابات منطقية تكفي السائل ولكن أن يقطع المسافات إلى مغرب الشمس ومطلع الشمس معتلياً ظهر السحاب فهذه من كنوز باب مدينة العلم .

الحضارات القديمة في القرآن الكريم

بقـــي لدينا أن نبحث في القرآن الكريم عن ذكر لحضارات قديمة على الأرض

ذات قـــوة وإعمـــار متقدمين واختفاء تلك الحضارات لأمر الله فيها ، ويتضح لنا في الآيات الكريمة الآتية شواهد عديدة .

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ (الأنعام:٦).

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (الروم:٩).

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (فاطر:٤٤).

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (غافر: ٨٢).

أتبـــع

أما كلمة (أتبع) فقد أتت بثلاث أنماط الأول يدل على الحدث السريع الآني وتوجد في آيتين الأولى تمثل أمراً أو فعلاً إلهياً في إتباع الكافرين بعضهم على بعض في الهلاك أو في النار مع التأكيد على (الفاء) الفجائية للحدث السريع في (فأتبعنا) ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون:٤٤)

أما الآية الثانية فتمثل تصرفاً شيطانياً وهو ذو دلالة أيضاً على الحدث السريع ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (الأعراف:١٧٥). والتأكيد مستمر هنا لحرف الفاء الفجائي الدال على الحدث السريع وهو متطابق أيضاً مع ما ورد في سورتي الحجر والصافات من ارتباطه بالفعل

(أتبع) في قوله تعالى (فأتبعه) وهاتان الآيتان متطابقتان تماماً مع الفرضية الموضوعة وتمثلان النمط الثاني من ورود الكلمة (أتبع) في القرآن الكريم.

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (الحجر:١٦ - ١٨) .

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الصافات:٦ - ١٠).

لحد هذه الآيات الكريمة كانت كلمة (أتبع) متطابقة بدرجات مع الفرضية الموضوعة وعندما استعرضنا بقية الآيات القرآنية التي تضمنت كلمة أتبع بأصلها أو مع توابعها كان السر الإلهي متجلياً في أربع آيات في القرآن الكريم في سور مختلفة ولو تليت هذه الآيات على عجل لما أدرك سرها أو إعجازها ولكن عندما تبحث في جميع سور القرآن الكريم لتجد أن هذه الكلمة (أتبع) وردت في موضوع واحد ولزمن واحد ولحادث واحد فأي سر إلهي وراء التأكيد على ربط هذه الكلمة مع هذه الحادثة بالذات ، الله وحده أعلم وربما كانت هذه من آيات الآفاق وإن كانت الآن سراً وإعجازاً في الوقت نفسه.

والحادثة التي ارتبطت مع كلمة (أتبع) في القرآن الكريم هي حادثة لحاق فرعون مصر بموسى عليه السلام وأصحابه ثم غرق فرعون في اليم لأمر الله فيه وفي جنوده.

﴿ ۞ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (يونس: ٩٠).

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾ (طه: ٧٧ - ٧٨).

﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا

لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الشعراء: ٥٣ - ٦٣).

﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (القصص: ٣٩ - ٤٢).

الآية الكريمة ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ ربما كان المراد بها ان الله سبحانه وتعالى إذا ما مكن الإنسان من الأرض وأعطاه القوة استكبر وتجبر وكان من الجبارين الطغاة لذا كان لكل زمان فرعون يدعو إلى النار إلى أن تقوم الساعة والله أعلم . وهذا كل ما ورد في القرآن الكريم لكلمة (أتبع).

سؤال فرعون الغريب

إن من أغرب الأسئلة التي ذكرت في القرآن الكريم سؤال فرعون لموسى عليه السلام وهو السؤال وضعه المفسرون موضعاً خاصاً لأنه كان خارج سياق الكلام حيث أن الآية الكريمة تصف مشهد مخاطبة موسى عليه السلام لفرعون يدعوه إلى أمر غريب عنه ، يدعوه إلى عبادة إله واحد ويقول له إنك لست إلهاً والله ربي وربك ، مثل هذه الدعوة من الرسول موسى عليه السلام يتوقع المتابع لها أن يسأل فرعون فمن ربكما يا موسى ؟ فعندما تأتيه الإجابة ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ يتوقع المتابع للمحادثة أن يأتي السؤال الثاني وأين هو ربك ؟ أو ما فضائله لكي اشكر له ؟ أو ما قوته لكي أخافه ؟ أو ما آياته لكي أؤمن به ؟ كل هذا يتوقع المتابع لهذه المحادثة العجيبة ويبدو أن موسى عليه السلام كان يتوقع هذه الأسئلة أيضاً وقد استعد لها لهذا نجده أجاب عنها دون أن يسأله فرعون ولكن الذي حصل

أن فــرعون طرح سؤالا غريباً استوقف كل المتابعين والمفسرين إذ بعد هذه الصدمة لفــرعون يــسأل سؤالا بعيداً كل البعد عن سياق الحديث إذ يسأل: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾ ويقــول الــسيوطي رحمه الله عن هذا السؤال: هذا السؤال إما لــصرف موسى عليه السلام عما يدعوه إليه أمام ملئه وإشغاله بما لا يعني عما أرسل به ، وإما لتوهم فرعون أن الرسول يعلم الغيب فأراد أن يقف على نبأ ما مضى ويفتح بابــاً للتخطئة والتكذيب بالعناد وللجاج .(تفسير الجلالين) ووقف مفسرون آخرون نفس الموقف من هذا السؤال الذي لا يرتبط إطلاقاً مع سياق الحديث ، وانا نتساءل هل أراد فرعون عندما دهش بوجود إله غيره أن يختبر الرسول الكريم بأمر يعتبره من أســراره الفرعونية العظيمة ؟ وهل أراد فرعون عندما ضاق عليه الخناق في جانب لا يعلــم عــنه شــيئاً ان يحصر المقابل في جانب يعتبره من أسراره الخفية ؟ وهل كان لفرعون علم بالحضارات السابقة ومنها حضارة ذي القرنين؟

مــن سبقنا ونحن وربما من سيلينا لا يعلم والله وحده أعلم ، ولنقرأ الآيات ، والمراد بها من علم منزلها سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا

بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾ (طه:٤٣ - ٥٧).

مغرب الشمس ومطلع الشمس

ونستمر في البحث التوكيدي في القرآن الكريم لنتوقف عند موقعي مغرب الشمس ومطلع الشمس فكم مرة وردت كلمة (مغرب) و(مطلع) في القرآن الكريم بالارتباط مع الشمس، مع علمنا أن المشرق والمغرب والمشرقين والمغربين والمشارق والمغارب كلها وردت في القرآن الكريم بدون الارتباط مع الشمس ،فما السبب في ذلك؟ وهل في ذلك فرق ؟ إن من المؤكد أن المشرق والمغرب ومثناهما وجمعهما استخدمت للدلالة على شروق الشمس وغروبها في الأرض أي مواقع لمشاهد أرضية ولكن النص مغرب الشمس ومطلع الشمس كمكانين وارتباط المغرب والمطلع بالشمس تجعلنا نبحث عن حالات مرادفة لهذه الحالة في القرآن الكريم فماذا نجد؟

نجد أنه لا توجد حالة واحدة في القرآن الكريم مرادفة لهاتين العبارتين مطلع الشمس ومغرب الشمس حيث انفردت سورة الكهف بهاتين العبارتين فقط ، فأي توافق هذا ؟ وما الذي يدل عليه؟

أما المقصود بمغرب الشمس ومطلع الشمس كموقعين في السماء وأين هما هذان الموقعان فأمر ذلك متروك للمستقبل ولعلماء الفلك .

بعد هذا التأكيد القرآني للكلمات (سبب)و(أتبع) و(مغرب الشمس) و(مطلع الشمس) وتأكيد وجود حضارات قديمة زائلة أصبح التأويل ممكناً لسيرة ذي القرنين واختفى التناقض الكبير في سيرته .

كيف تم له ملك الأرض على امتداد العصور وعلى الأرض جبارون كنمرود وقوم لوط وفرعون؟

من خلال الفرضية تستطيع أن نتخيل عصراً مزدهراً بلغت فيه الحضارة مداها وهو عصر ذي القرنين حتى شاء ذو القرنين بأمر الله أن يسلك في الفضاء مسالك لم يبلغها أحد قبله فودع أهله وهو أعلم بأنه لن يلقاهم لطول الرحلة وسافر ، وحساب الزمن على الأرض غيره في السماء .

ونتخيل أيضاً أن كارثة قد حلت بالأرض أزالت حضارة ذي القرنين لأمر الله

فـيهم بعـد أن غادرهم ، وربما كان أمرهم فيهم لفسادهم بعد أن غادرهم قائدهم المتولي أمرهم ، بعد الكارثة عاد ذو القرنين ليجد الأرض غير الأرض وليلتقي بخليل الله إبـراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام) يقيمان البيت ولا بدّ أن لإبراهيم الخليل علمـاً بنـبأ ذي القرنين وأنه من القرون الغابرة لذا سأله : بم قطعت الدهر أي كيف اجتزت زمانك لتلقاني ؟ والله أعلم .

أمـا عن ملكه للأرض بوجود الجبارين عبر العصور فإنا نتخيل أن نزوله على الأرض بعـد كل رحلة تعني سيطرته عليها ومغادرته لها تعني سيطرة جباري الأرض وامـتداد عـصره لا يعني سيطرة مطلقة وإنما هو تناوب بينه وبين جبابرة الأرض ، ونتذكـر معاً التقاء الخضر عليه السلام وهو وزير ذي القرنين ومرافقه في رحلاته مع موسى (عليه السلام) بعد عهد طويل عن خليل الله إبراهيم (عليه السلام).

والخضر (عليه السلام) والتساؤلات عنه إن كان حياً فأين هو ؟ ولماذا لم يظهر في عهد المـصطفى عليه الصلاة والسلام ؟ تخضع الإجابة عن هذه التساؤلات لنفس الفرضية الموضوعة وهو أنه في السماء وسيأتي الأرض متى شاء الله ، وهنا نؤكد أيضاً وبشكل افتراضـي علـى أن الخضر عليه السلام ثالث ثلاثة يذكرهم الناس أنهم أحياء أي لن يـولدوا حـتى ننتظر ولادتهم ولكنهم أحياء وسيظهرون هم المسيح عيسى ابن مريم والخـضر والياس عليهم السلام أجمعين فضلاً عن المهدي المنتظر على رأي المذهب الجعفري وهذا من باب تكريم الله تعالى لعباده المخلصين والله أعلم .

أية ظلمة قطعها ذو القرنين في أربعين يوماً

والشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع بن نون ؟

بـنفس الافتراض نتخيل أن ذا القرنين اخترق في ذهابه ظلمة أي ممراً مظلماً أو موقعاً فضائياً لا تصله أشعة الشمس ولا غير الشمس ، وضمن هذا الممر لم يصادف في ذهابه حجر الزبرجد وهذا ضمن ما ذكر في الأحاديث النبوية الشريفة ولو صادفه في ذهابـه لاسـتخرجه كلـه لأنه ذهب مستكشفاً للفضاء وطالب علم لذا كانت ستـستهويه هذه الحجارة الثمينة ، ولكن بعد أن رأى من آيات ربه في الفضاء رجع زاهـداً ، وعـندما سـلك نفس الطريق المظلم في عودته للأرض عثر على الزبرجد

وعــرفه ، وعندما سُئل عنه من قبل أتباعه قال من أخذ منه ندم ومن تركه ندم فأخذ منه بعضهم وندموا لقلة ما أخذوا وتركه بعضهم وندموا لأنهم لم يأخذوا منه ، أما هو فقد عاد زهداً في الدنيا فتركه غير نادم.

ومن خلال نفس الفرضية نستطيع الفرض أن ما قابله ذو القرنين من ضياء ليس بــضياء شمــس ولا بنور قمر عند خروجه من الظلمة هو أمر وارد في الفضاء ، وإن الموقــع المعرف في القرآن الكريم بمطلع الشمس وعثوره على القوم الذين لا تغرب الــشمس عــنهم إطلاقاً وارد أيضاً وربما تكون شمسنا وربما تكون شمس أخرى والله أعلم ، وربما يكون هذا الموقع كوكباً لا يدور حول محوره والشمس أبدية على القوم الذين يعيشون في الجانب المشرق منه والله وحده أعلم . أما مغرب الشمس فربما كان هــذا مــوقعاً فضائياً يرى فيه الرائي أن الشمس تختفي في عين حمئة والله أعلم بهذا الموقع ، والأمر كله متروك للمستقبل ولعلماء الفلك .

أين السدان وأين الردم ؟

من الفرضية الموضوعة نستنتج أن موقع بين السدين هو موقع فضائي ونستنتج أن لــلأرض سداً يحميها وما بعد سد الأرض هنالك سد آخر ، وأن ذا القرنين كان يــسبح مــا بــين هذين السدين والرحلة في هذه الآية الكريمة اختلفت عن رحلتيه السابقتين إلى مغرب الشمس ومطلع الشمس حيث تضمنت آية مغرب الشمس أنه: ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ وتــضمنت آية مطلع الشمس أنه: ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ أي أن كلا القومين اللذين وجــدهما ذو القــرنين كانا في ذات الموقعين أي موقع مغرب الشمس وموقع مطلع الــشمس ولكــن في موقع بين السدين اختلف الإخبار حيث تنص الآية الكريمة أنه ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾ وإذا ما تخيلنا سد الأرض والسد السماوي فإن موقع القوم دون السدين هو على الأرض وهذا مؤكد لأن القوم يقولون لذي القرنين: ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي إن هؤلاء القوم هم على الأرض ويتعرضــون لمهاجمة يأجوج ومأجوج من خارج الأرض ومن وراء السدين لكــن هــؤلاء القوم وبالتطابق مع الفرضية كانوا في عصر متخلف بعد زوال العصر

الحضاري المتقدم من الأرض وتؤكد الآية الكريمة أيضاً أنهم نتيجة لجهلهم لم يكونوا يعلمون بوجود السدين لكنهم كانوا يلاحظون أن هناك مخلوقات تأتيهم من السماء تفتك بهم وبزروعهم ومواشيهم ثم تعود إلى السماء.

أما لماذا استنجد هؤلاء القوم المتخلفين بذي القرنين دون سواه وما ميزته التي جعلتهم يستنجدون به ، فإن أهم ميزة له أنهم وجدوه هو أيضاً يهبط عليهم من السماء ولكن عندما رأوه وجدوا شكله آدمياً ومختلفاً عن تلك المخلوقات التي تهاجمهم ووجدوه لا يتصرف تصرف الغزاة لذا كان استنجادهم به أن يقيم لهم سداً يحميهم من الغزاة ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ ولكن ذا القرنين بحضارته وعلمه المتقدم يعلم أنه يوجد أصلاً سدان وليس سداً واحداً بين الأرض والسماء وقد يكون السد الأرضي الغلاف الجوي والسد الثاني موقعه ما بعد الشمس أي يحجب أشعة الشمس لما وراءه ولكن توجد فتحة أو ثقب في ذلك السد تنفذ منه أشعة الشمس إلى الكون الخارجي ويستدل الغزاة من خلال هذا الثقب على أشعة الشمس ثم يصلون من خلالها كنقطة دالة إلى الأرض ، لذا نجد في الحديث النبوي الشريف محاولتهم الكشف عن موقع الشمس (إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه غداً ولا يستثنى إلى آخر الحديث الشريف) لذا كان جواب ذي القرنين أن يصنع شيئاً يسد به هذا الثقب ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ أي كان جوابه أن يصنع ردماً للفتحة في السد وليس سداً ، ولا بدّ وأنه صنع شيئاً يمنع من خلاله عبور أشعة الشمس إلى ما بعده أو أنه يمنع وصول الأشعة أو أية وسيلة للاتصال بين الشمس والفضاء البعيد وان صناعته للجهاز المانع للاتصال تم على الأرض بمعونة القوم الذين لا يكادون يفقهون قولاً وباستخدام القطر والحديد والنار وبعد إكمال صنعه أطلقه إلى الفضاء ليؤدي مهمته في حجب الاتصال عن الأرض أو المجموعة الشمسية عموماً. والأمر كله متروك للفلكيين لتقدير موقع السدين والفتحة أو الممر بينهما وردم ذي القرنين وما الذي ينفذ من أشعة وما الذي ينعكس وما إلى ذلك من أمور.

إذن هذه الفرضية وبافتراض التوافق أو على الأقل عدم التعارض مع آيات القرآن

الكريم جعلتنا نجيب عن معظم الأسئلة التي تبدو متناقضة عن سيرة ذي القرنين ورحلاته وموقع السد .

محاولة إثبات الفرضية بالإستناد إلى القرآن الكريم (في سيرة يأجوج ومأجوج)

استهلال

ونبدأ الآن في الحديث عن سيرة يأجوج ومأجوج فالفرضية الموضوعة تصفهم بأنهم سكان كواكب يهبطون إلى الأرض فيعم فيها الفساد ، فهل من إثبات لذلك في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة؟

نستهل بحثنا عن هذا الإثبات بتقديم تصنيف بديع لمشاهد الآخرة يستعرضه لنا الدكتور حامد صادق قنيبي في رسالته المعنونة المشاهد في القرآن الكريم حيث يصنف مشاهد الآخرة إلى خمسة مشاهد.

المشهد الأول: مرحلة اضطراب النظام الكوني وفيه وصف للظواهر الكونية والأضطراب الذي يسود الأرض والسماء كما نجد في قوله تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝ ﴾(الواقعة: ٤ - ٦).

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝ ﴾ (الزلزلة: ١ - ٣).

﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝ ﴾ (المعارج: ٨ - ٩) .

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝ ﴾ (الرحمن: ٣٧).

المشهد الثاني: مرحلة البعث من القبور وهذا المشهد من مشاهد الآخرة صورته عدة آيات وكل منها يوحي بمشهد خاص من مشاهد الآخرة وهذه المشاهد هي الناقور والصور والداعي والمنادي والصيحة والزجرة.

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ ﴾ (المدثر: ٨ - ٩)

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝ ﴾ (ق: ٢٠)

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝ ﴾ (القمر: ٦).

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾ (ق:٤١).

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ (ق:٤٢)

المشهد الثالث: مرحلة النشأة الأخرى (الخلق الجديد) وفيه وصف لخروج الناس من أجداثهم وتفزع فيه نفوس لكافرين ويسرعون على غير هدى وقد شملهم اليأس وذلت نفوسهم ، أما مشهد المؤمنين فينساب بهدوء رائع لا يبالي بالفزع .

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (يس:٥١ - ٥٢) .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (الأنبياء: ٩٦ - ٩٧) . ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المعارج:٤٣ - ٤٤).

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾ (القمر:٦ - ٧).

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (آل عمران:١٠٦ - ١٠٧).

المشهد الرابع: مرحلة الحساب والجزاء وفيه وصف لمواكب الإنسانية الزاجرة مع جميع الأمم لا تمييز بينهم فجميعهم سواسية في ساحة القضاء الإلهي ويصور وقوف المؤمن المطمئن والمجرم الموقن بعقابه أمام العدل المطلق.

﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (المعارج: ١١ - ١٥) ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ

خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾ (القارعه: ٦ - ١١)

المشهد الخامس: مرحلة المصيرالأبدي (عذاب النار ونعيم الجنة) وهي المرحلة التي تتبع القضاء وفيها وصف لطعام وشراب أهل النار وأهل الجنة وأحوالهم .

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (الغاشية: ١ - ١٦).

(عن المشاهد في القرآن الكريم للدكتور حامد صادق قنيبي رسالة دكتوراه) وعلى الرغم من التصنيف البديع في هذه الرسالة لمشاهد الآخرة إلا أن ما يؤاخذ عليه الباحث دمجه للآية الكريمة التي ورد فيها ذكر يأجوج ومأجوج مع المشهد الثالث من مشاهد الآخرة وهو مرحلة النشأة الأخرى والخروج من الأجداث ، وربما يكون الباحث قد اعتبر (الوعد الحق) وشخوص البصر ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ (الأنبياء: ٩٧) مرتبط مع مرحلة الحساب والجزاء اللاحقة ، بينما الوعد الحق في هذه الآية الكريمة ضمن كل التفاسير السابقة واستناداً إلى جميع الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في يأجوج ومأجوج يمثل قبيل يوم القيامة ذاته ويوم القيامة مصنف هنا على أنه المشهد الأول من مشاهد الآخرة أي مرحلة اضطراب النظام الكوني . فهذه الآية الكريمة تعد الناس بخروج يأجوج ومأجوج عليهم ، وخروجهم هو سبب الشخوص وهو تصرف دنيوي ، والا فكيف يخرجون على الناس وهم في مرحلة الخلق الجديد بعد أن يمد الله الأرض ويبسطها وتزول الجبال والأنهار ولا يبقى على الأرض موطئ قدم لإنسان لكثرة المبعوثين من الأجداث ، فهل هذا يتوافق مع سيرة يأجوج ومأجوج وخروجهم على الناس واعتصام الناس منهم في المدن والجبال ، وأي مدن وجبال هذه التي ستبقى بعد أن يمد الله الأرض يوم القيامة .

كما أن الآية الكريمة تتحدث عن اقتراب الوعد الحق وليس حدوثه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا

فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ (الأنبياء: ٩٦ - ٩٧).

وهذا يختلف تماماً عن مرحلة الخروج من الاجداث التي تم فيها الوعد أساساً: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (المعارج: ٤٣ - ٤٤) ويبدو أن الالتباس قد حصل بين شخوص البصر في مرحلة خروج يأجوج ومأجوج وخشوع البصر بعد الخروج من الأجداث ولكن المؤكد أن شخوص البصر يتم قبل البعث ويحدث عند خروج يأجوج ومأجوج وخشوع البصر يتم بعد البعث والخروج من الأجداث ولعل كثرة التناقضات في سيرة يأجوج ومأجوج جعلت الباحث يختار ضم خروجهم إلى مرحلة الخلق الجديد ، ولكن جميع الأحاديث النبوية الشريفة وحتى آيات القرآن الكريم ذاتها تنكر ذلك ، فمن الوعود الدنيوية الصادقة ضمن العلائم الكبرى ليوم القيامة امتلاء الأرض ظلماً وجوراً وظهور الدجال ونزول المسيح (عليه السلام) وقتله الدجال وهذه كلها مذكورة في صحاح الأحاديث النبوية الشريفة وإن لم تذكر في القرآن الكريم صراحة ، ثم بعد قتل الدجال يفتح ردم يأجوج ومأجوج ويخرجون على الناس وهو من الدلائل الكبرى ليوم القيامة ويترافق ذلك مع دلائل كبرى أخرى هي ظهور الدابة التي تكلم الناس وظهور الدخان والله أعلم بتسلسل هذه الأحداث أيهما يأتي قبل الآخر ولكن المؤكد أنها ستحدث كلها وورد ذكرها في صحاح الأحاديث النبوية الشريفة وفي القرآن الكريم أيضاً.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (الأنبياء: ٩٦).

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ (الدخان: ١٠ - ١٦).

﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (النمل:٨٢).

إذن جميع هذه الأيام يوم ظهور الدجال ويوم ظهور المسيح عليه السلام ويوم تأتي السماء بدخان مبين ويوم تفتح يأجوج ومأجوج ويوم تظهر الدابة على الناس تكلمهم كل ذلك من العلائم الكبرى ليوم القيامة وجميعها أيام دنيوية وهذا لاخلاف عليه ونضم إلى هذه الأيام آخر الدلائل الكبرى وهي طلوع الشمس من مغربها وبعدها يغلق باب التوبة ، وهذا كله يحدث في حياتنا الدنيوية هذه وهو من الوعود المؤكدة قبل يوم القيامة ولنا في الحديث النبوي الشريف الآتي القول الفصل على أن ظهور المسيح عليه السلام وقتله الدجال ثم فتح يأجوج ومأجوج هو يوم دنيوي وليس مشهداً من مشاهد الآخرة وإنما يسبقها أو يكون قريباً منها .

(في قصة الإسراء من حديث عبد الله بن مسعود قال لما أسري بالنبي (ﷺ) لقي إبراهيم وموسى وعيسى: صلوات الله عليهم وسلامه فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم بموسى فلم يكن عنده منها علم حتى أجمعوا الحديث إلى عيسى فقال عيسى عهد الله إلي فيما دون وجبتها فذكر خروج الدجال ، قال فاهبط فاقتله فيرجع الناس إلى بلادهم فتستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ولا يمرون بماء إلا شربوه ولا يمرون بشيء إلا افسدوه فيجأرون إلي فأدعو الله فيميتهم فتجأر الأرض إلى الله من ريحهم ويجأرون إلي فأدعو الله ، ويرسل الله السماء بالماء فيحمل أجسامهم فيقذفها في البحر ثم ينسف الجبال ويمد الأرض ، فعهد الله إلي إذا كان كذلك فإن الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً) (ذكره الحاكم والبيهقي وغيرهما)[٢١] .

إذن يوم شخوص البصر لخروج يأجوج ومأجوج هو يوم دنيوي وشخوص البصر هو غير خشوع البصر الوارد في القرآن الكريم والمتمثل بوصف حال الناس بعد خروجهم من الأجداث.

---

(٢١) أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود .

﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾ (القمر:٧).

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المعارج:٤٣ - ٤٤).

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ ﴾ (الغاشية:٢ - ٤).

يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم

نعود الآن لبحثنا في القرآن الكريم حيث نجد أننا لو تابعنا آيات القرآن الكريم الواردة في يأجوج ومأجوج لوجدنا موضعين فقط الأول في سورة الكهف .

﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ (الكهف: ٩٤).

﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ (الكهف: ٩٨).

ولنركز في هذه الآيات البينات على وعد الله ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ ثم ننتقل إلى الآية الكريمة في سورة الأنبياء لنجد جانباً من إعجاز القرآن في تأكيد هذا الوعد وعدم إغفاله على الرغم من اختلاف السور وتباعدها .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (الأنبياء: ٩٦ - ٩٧).

إذن استدللنا من الآيات الكريمة السابقة على أن الوعد الحق لرب العزة هو وعد ليوم دنيوي وليس يوماً من أيام ما بعد البعث أو على أقل تقدير أن الحدث الذي سبق الوعد هو حدث دنيوي بلاشك.

حدب وشاخصة

ونلاحظ في سورة الأنبياء أيضاً كلمتين تدعمان الفرضية الموضوعة وهما (حدب)و(شاخصة) فالحدب هو كل ما ارتفع من الأرض باتفاق التفاسير أي أن هبوط يأجوج ومأجوج من الأعلى ولا يخرجون من باطن الأرض والأمر الثاني في

كلمة (شاخصة) وهذه الكلمة تعني بصورة قاطعة النظر إلى السماء مع عدم إطباق الجفنين فهذا هو الشخوص وإن يوم فتح يأجوج ومأجوج هو يوم الشخوص والشخوص في هذه الآية الكريمة يتبعه عامل المفاجأه الوقتيه للكافرين: ﴿ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا ﴾ ثم عامل الاستدراك أي سيتذكرون أن هناك كتاباً اسمه القرآن الكريم قد أكد لهم حدوث هذا الأمر ولكنهم نكروه وظلوا على كفرهم فظلموا أنفسهم لذا فإنهم يعرفون أنفسهم بعد تعريف القرآن الكريم لهم بالكافرين ﴿ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يعرفون أنفسهم نتيجة لعدم إيمانهم أو لاضطهادهم المؤمنين بأنهم ظالمون ﴿ بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾.

ولقد استوقفنا التصرف البشري الدنيوي الذي هو شخوص البصر للظالمين ونظرهم إلى السماء فبحثنا في القرآن الكريم عن وجود آخر لهذه الكلمة يعطي نفس التصرف لنفس الحدث فلم نجد ذكراً لهذه الكلمة إلا في آية واحدة فقط ليس فيها ذكر ليأجوج ومأجوج وواقعة في سورة أخرى هي سورة إبراهيم ولنقرأ هذه الآية الكريمة وما يليها ولنقف مذهولين أمام الإعجاز القرآني الذي لن تكتمل أسراره إلى يوم القيامة ، ولعلنا نفتتح الإعجاز إذا ما علمنا أن تسلسل سورة إبراهيم حسب نزولها هي السورة الثانية والسبعون تعقبها تماماً من حيث النزول سورة الأنبياء وهي السورة الثالثة والسبعون من حيث النزول وكلاهما مكية .

﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ ﴾ (إبراهيم: ٤٢ – ٤٧) .

وإني أتـــرك صاحب الظلال سيد قطب رحمه الله ليفسر هذه الآيات على الرغم

من تباعد الزمان فلنقرأ ما يقول رحمه الله: هذا هو اليوم الذي يؤخرهم الله إليه حيث يقفــون هــذا الموقف ويعانون هذا الرعب الذي يرتسم من خلال المقاطع الأربعة مذهلاً أخذاً بهم كالطائر الصغير في مخالب الباشق الرعيب .

أخذهم في اليوم العصيب الذي تشخص فيه الأبصار من الفزع والهلع ومشهدهم مهطعــين أي مسرعين لا يلوون على شيء ولا يلتفتون إلى شيء مقنعي رؤوسهم أي رافعي رؤوسهم يمتد بصرهم إلى ما يشاهدون من الرعب فلا يطرف ولا يرتد إليهم ، وقلوبهم من الفزع خاوية خالية لا تضم شيئاً يعونه أو يحفظونه أو يتذكرونه فهي هواء خــواء ، هذه المشاهد كلها تشي بالهول الذي تشخص فيه الأبصار(في ظلال القرآن سيد قطب).

ويكفيــنا هــذا الإثبات لشخوص البصر والنظر إلى السماء المترافق مع الرعب الهائــل الآخــذ بالقلوب للدلالة على ارتباط خروج يأجوج ومأجوج مع النظر إلى الــسماء ، ولــنطلق خيالنا لنر مشهد يأجوج ومأجوج يهبطون من السماء بأطوالهم المتباينة وأشكالهم المفزعة ومهاجمتهم فور نزولهم الناس ، الأطفال والكبار ، الحيوان والنبات فأي تصوير للرعب البشري أعظم من هذا الذي نراه في هذه الآيات الكريمة .

وفي هــذه الآية الكريمة نلاحظ أيضاً مع ذكر الشخوص إعادة التعريف للذين سيفتح عليهم يأجوج ومأجوج وهم الظالمون ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ﴾ والذين سبق أن عرفوا أنفسهم بأنفسهم في سورة الكهف.

﴿بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴾ وأن من مأثور الحديث والوعيد أن الأرض ستملأ ظلماً وجوراً أي تصبح القوة فيها للظالمين بعدها يأتي أمر الله ويأتي من يملؤها عدلاً ونزوله مترافق مع فتح يأجوج ومأجوج وهو المهدي عليه السلام.

إذن هــذا التوافق في القرآن الكريم بين فتح يأجوج ومأجوج والنظر إلى السماء يعطــي دعماً للفرضية الموضوعة ، وإلا لو أنهم كانوا تحت الأرض لأصبح نظر الناس تحــت أرجلهم ولو كانوا على الأرض لأصبح نظر الناس أمامهم ولورد هذا التصرف في القــرآن الكريم ولكن النظر إلى السماء مع فتح يأجوج ومأجوج لا يعطينا تصوراً سوى أنهم يهبطون من السماء.

﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾.

أما بالنسبة للآية الكريمة ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ فأنا نستدل منها على أمور ثلاثة : الأول أن الفرق بين (اسطاعوا) و(استطاعوا) لا بدّ أن يكون لسبب ، الله أعلم به والأمر الثاني في كلمة (يظهروه) فإن كان سداً كما نتخيله أو ردماً على شكل شريحتين مرصوفتين من الحديد كباب حديدي ضخم فهل يقال عنه يَظهَروه أي هل يستطع لغوي أن يقول ظَهرَتُ الباب أي اعتليت ظهره وهو لا ظهر له ولكن تصح كلمته إذا كان الباب منبسطاً على الأرض أي بشكل شريحة منبسطة كالطبق ، ونتساءل أيضاً هل توجد قراءة أخرى لهذه الكلمة في القرآن الكريم بمعنى يكشفوه أي يظهروه بضم الياء ؟

الأمر الثالث كلمة (نقباً) هل تعني ثقب السد أو الردم ؟ عند البحث عن هذه الكلمة بأصلها وجذورها في القرآن الكريم وجدناها في آية واحدة في سورة ق.

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ (ق: ٣٦) هنا تأكيدان الأول وجود حضارات أو أقوام أشد قوة والثاني أن النقب هنا بمعنى الكشف أو البحث أي أن النَّقب يدل على التنقيب كأن نقول هذا الرجل يعمل منقباً للآثار أي باحثاً عن الآثار أو مكتشفاً للآثار ، إذن نقباً هنا قد تأتي بمعنى اكتشافاً وليس ثقباً أو اختراقاً وربما كان الأمر يتعلق بالاكتشاف الفضائي لردم ذي القرنين ثم اكتشاف موقع الأرض من قبل أقوام يأجوج ومأجوج ولنا الحق أن نتساءل بأنه على الرغم من قوة يأجوج ومأجوج فهل نعقل انهم لا يستطيعون تسلق جبل مهما بلغ ارتفاعه أو لا يستطيعون أن يكسروا باباً حديدياً مهما بلغ سمكه أو حتى يتسوّروه ولكن ما نعقله أن الأمر أبعد من ذلك وأن حجزهم تم في الفضاء عبر سد فضائي وردم صناعي جعلهم لا يهتدون بسببه إلى موقع الأرض .

ولعل القسم الإلهي الوارد في الآية الكريمة الآتية مرتبط مع مواقع يأجوج ومأجوج والله أعلم.

﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٥ - ٧٦).

محاولة الإثبات بالاستناد إلى الأحاديث النبوية الشريفة

ولدى البحث عن ما يؤيد هذه الفرضية في الحديث النبوي الشريف نستذكر الحديث النبوي الشريف من أن ذا القرنين بعث الله إليه ملكاً فعرج به فاستعلى بين السماء ، وكيف أنه اجتاز يأجوج ومأجوج فوجد قوماً وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم أمة القصار ثم أمة الغرانيق ثم أمة الحيات وكل أمة تقاتل ما تليها من الأمم وكانت يأجوج ومأجوج في السابق مسلطة على سكان الأرض ، إن الحديث النبوي الشريف الذي عده ابن كثير رحمه الله ضعيفاً ربما كان صحيحاً علمياً باستثناء كون ذي القرنين هو الإسكندر باني الإسكندرية وأن المنطق العلمي يحتم أن يكون هنالك من هو مسلط على يأجوج ومأجوج يقتلهم ويحد من تكاثرهم الهائل لتحقيق التوازن وربما كانت الأمم المتتابعة المذكورة في الحديث النبوي الشريف سكان كواكب في حالة حرب فيما بينها ومسلط بعضها على بعض.

ولكن هل هناك ما يثبت وجود هذه الأمم من المخلوقات العاقلة في القرآن الكريم ؟ نعرض الآية الكريمة الآتية من سورة الأنبياء مع تفسير المرحوم سيد قطب لها والتي تكفينا لإثبات ذكر القرآن الكريم لوجود مخلوقات عاقلة على كواكب أخرى وإن لم يتطرق لتحديد ما هوية هذه المخلوقات : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ (الأنبياء:١٩) .

ومن في السموات والأرض لا يعلمهم إلا الله ولا يحصيهم إلا الله والعلم البشري لا يستيقن إلا من وجود البشر والمؤمنون يستيقنون من وجود الملائكة والجن كذلك لذكرهما في القرآن ، ولكننا لا نعرف عنهم إلا ما أخبرنا به خالقهم ، وقد يكون هناك غيرهم من العقلاء في غير هذا الكوكب الأرضي بطبائع واشكال تناسب طبيعة تلك الكواكب وعلم ذلك عند الله ، فإذا نحن قرأنا ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ عرفنا منهم من نعرف وتركنا علم من لا نعلم لخالق السموات والأرض ومن فيهن ، أما الذين عند ربك فالمفهوم القريب أنهم الملائكة (في ظلال القرآن سيد قطب).

ونعود إلى الحديث النبوي الشريف ومدى توافقه مع الفرضية الموضوعة فمن

صحاح الأحاديث النبوية الشريفة الحديث الآتي:

(عن زينب ابنة جحش رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) دخل عليها فزعاً يقول : لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها فقالت زينب بنت جحش ، فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال: نعم إن كثر الخبث [٢٢]) (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال : فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين) [٢٣] ولدى متابعتنا للعقود عند العرب لمعرفة حجم الفتحة في عقد التسعين وجدنا العقود الآتية :

عقد العشرة: أن يجعل طرف السبابة اليمنى في باطن طي عقدة الإبهام العليا .

عقد الثلاثين: أن يضم طرف الإبهام إلى طرف السبابة مثل من يمسك شيئاً لطيفاً كالإبرة .

عقد السبعين: أن يجعل طرف ظفر الإبهام بين عقدتي السبابة من باطنها ويلوي طرف السبابة عليها مثل ناقد الدينار عند النقد .

عقد التسعين: أن يجعل طرف السبابة اليمنى في أصلها ويضمها ضماً محكماً بحيث تنطوي عقدتاها حتى تصير مثل الحية المطوقة.

عقد المائه: مثل عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى .

من خلال هذا الشرح الموجز للعقود نستدل على صغر حجم الفتحة الحاصلة في ردم يأجوج ومأجوج .

ولو تأملنا جيداً في هذا الإخبار أو الإنذار النبوي لوجدنا أمرين مهمين أولهما أن الحديث النبوي الشريف يتطابق تطابقاً تاماً مع الآية الكريمة التي استوقفتنا للحديث عن الفرق بين السد والردم .

---

(٢٢) أخرجه البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش .

(٢٣) أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة .

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ إذن التأكيد هنا مستمر على أن ما بناه ذو القرنين هو ردم وليس سداً ..

أما الأمر الثاني فننسبه إلى صاحب الظلال في تفسير سابق لهذا الحديث النبوي الشريف لنستدل منه على ملاحظة سبق بها من قبله ومن بعده رحمه الله ، وإن كانت هذه الملاحظة قيلت في التتار وتشبيههم بيأجوج ومأجوج ولكنها أكدت على أمر هام وهو : إن كان ردم يأجوج ومأجوج فتح منه بقدر عقد التسعين في عصر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فلا بدّ وأن يكون الردم قد توسع الآن بعد أكثر من ألف وأربعمائة عام من تلك الرؤيا المحمدية والرؤيا عند رسول الله (ﷺ) كالوحي فهي إذن إنذار من رب العزة وردت في حديث نبيه عليه الصلاة والسلام.

الإجابة عن الأسئلة الموضوعة في يأجوج ومأجوج

ما سبق هو بعض من محاولات إثبات هذه الفرضية بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة أو على الأقل إثبات عدم تعارض الآيات القرآنية المباركة والأحاديث النبوية الشريفة مع الفرضية الموضوعة ضمن الإطار العام . بإمكاننا الآن أن نتخيل الأحداث ونضع الإجابات للأسئلة العديدة المتناقضة الموضوعة في سيرة يأجوج ومأجوج حيث نستطيع أن نفسر من خلال هذه الفرضية سبب عدم استقرار يأجوج ومأجوج في الأرض بعد غزوهم لها وسبب اتباعهم أسلوب الغزو ثم الانسحاب فما داموا من غير كوكب الأرض فلا بدّ وأن جو الأرض لا يصلح لمعيشتهم واستقرارهم لذلك كانوا يأتون للتغذية والتمون ثم ينصرفون إلى كوكبهم ومن ضمن ما نستشفه من طبيعة غذائهم أنهم استطاعوا التكيف على هواء الأرض ولكن يبدو أن المعيق الرئيسي لاستقرارهم في الأرض هو آفات وأمراض الأرض ، ولكن الوعد الرباني لمجيئهم التالي سيتضمن تمكنهم من التكيف النسبي مع مناخ الأرض ومقاومتهم النسبية لأمراض الأرض ومن ثم تكاثرهم الهائل فيها لكن تلك المقاومة للأمراض سرعان ما تنهار وتفتك بهم آفات الأرض فيموتون ميتة رجل واحد وتنتشر جثثهم على امتداد الأرض .

أما حجب الشمس عنهم وإن لهم شجر يلقحون ما شاؤوا فمرد الأمر إلى أن لهم شمساً غير شمسنا والله أعلم .

بهـــذا نكـــون قد ربطنا عقلانياً بين سيرة ذي القرنين وسيرة يأجوج ومأجوج وأجبنا بصيغة مبينة على المنطق عن تناقضات عديدة وردت في سيرتهم .

الفصل السابع: الخاتمة والإعجاز المستقبلي للقرآن الكريم

إن هـــذه الفرضية تضع العلماء أمام تحد مستقبلي كبير يختص بجانبين الجانب الأول علم الفلك والجانب الثاني علم التاريخ ، وإني لا أستطيع أن أدخل في أي جانب من هذين الجانبين لبعد تخصصي عنها ولمحدودية معلوماتي فأمرهما متروك لأصحابهما .

في مجال علم الفلك

أولاً : كـــشف مواقع مطلع الشمس ومغرب الشمس من خلال الاستدلال عليها من آيـــات القرآن الكريم فمغرب الشمس مثلاً هو الموقع الذي تغرب الشمس فيه في عـــين حمئة ومطلع الشمس هو الموقع الذي لا تغيب عنه الشمس اطلاقاً . ونـــؤكد هنا أن مطلع الشمس ومغرب الشمس في السماء وليس على الأرض فكلنا يعلم شروق الشمس وغروبها نتيجة لدوران الأرض حول محورها . ونضع أمامـــنا اعتـــباراً مهماً آخر وهو ، هل هذه المواقع والأقوام المتواجدة عندها مازالت باقية حتى الآن أم فنيت ؟ الله أعلم .

ثانياً : وجود السدين بين الأرض والسماء .

ثالثاً : وجود ممر أو فتحة بين السدين قد تم ردمها نتيجة للفعل الإنساني من قبل ذي القرنين .

رابعـــاً : وجود الردم الإنساني لذي القرنين في مكان ما في الفضاء وهو مصنوع من الحديـــد ومادة أخرى مُعَرّفة في القرآن الكريم بالقطر وقد تكون نحاساً أو مادة أخرى ، وهذا الردم بالاتصال مع السدين ربما يحجب أشعة الشمس لما بعده .

خامساً : سيأتي وعد الله ويأتي يوم الغزو الأعظم للأرض من قبل تلك المخلوقات.

في مجال علم التاريخ والآثار

أولاً: كانـــت هـــناك حضارة على الأرض أعظم من حضارتنا الحالية واختفت نتيجة لحصول كارثة أصابت الأرض .

ثانياً: إن إنسان تلك الحضارة قد عرف صناعة السفن الفضائية وغزا الفضاء وربما لا تزال قسم من مراكبه الآن في الفضاء .

ثالـــثاً: إن إنسان تلك الحضارة قد عاد لزيارة الأرض بعد الكارثة وأصلح فيها وأعان

أهلـــها المتخلفين في تكوين حضارات جديدة أقل تطوراً ونستدل من ذلك إلى عـــودة ذي القـــرنين إلى الأرض عبر السدين وإعانة أهلها المتخلفين الذين لا يكادون يفقهون قولاً .

رابعـــاً: إن الأرض كانـــت تتعرض لهجمات من غزاة من كوكب آخر استطاع ذو القرنين من عمل جهاز ما منع وصولهم إلى الأرض .

كـــل هذه التحديات الموضوعة أمام علماء الفلك وعلماء التاريخ والآثار لا بدّ وأن ســـتظهر لها دلالات في المستقبل تؤكدها وهي إن ظهرت لكانت من الإعجاز المستقبلي للقرآن الكريم .

وبقـــي أن نجيب عن التساؤل إن كان هذا التأويل صحيحاً فلماذا لم يكشفه الله عز وجـــل للمسلمين الأوائل ، ونرد المتسائل إلى مقالة الشيخ الشعراوي المذكورة آنفاً حول هذا التساؤل وإلى الآية الكريمة .

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصلت:٥٣).

فمـــن فضل الله عز وجل على عباده أنه جعل عطاء القرآن الكريم متجدداً مصداقاً لهـــذه الآيـــة الكـــريمة لذلك وضع في قرآنه من الحقائق العلمية والكونية ما يعجز الناس المـــتقولين على القرآن وهذه الحقائق سيظهرها الله عز وجل عبر العصور ، أي أن عطاء القـــرآن الكريم مستمر لجيلنا وللأجيال التالية إلى يوم القيامة وهذا من إعجازه ، ونضيف للتفاسير السابقة لهذه الآية الكريمة أن الإعجاز فيها أو التحدي لا يقتصر على أن رب العـــزة سيكـــشف للناس أسرار القرآن الكريم في آياته وفي أنفسهم عبر العصور وإنما الـــتحدي الأعظـــم في هذه الآية الكريمة هو أن هذا الكشف أو الرؤيا ستجعل الناس يتبيـــنون أنها الحق مع رب العزة فالتحدي الأعظم يكمن في الشطر الثاني ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي بعد أن يروا آيات الله لن يبقى جاحد بها ، ولو إلى حين .

ونـــشير أيضاً إلى ما أخرجه البخاري في كتاب العلم : قال أبو هريرة رضي الله عنه : "حفظت عن رسول الله (ﷺ) وعاءين فأما أحدهما فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم".

والـــصورة الآتية تمثل تحفة فنية ومعجزة علمية لكل العصور فنحن أمام سفينة فضاء من الداخل وقد جلس فيها أحد الرواد كما نرى وعمرها عشرات الألوف من السنين (عن: الذين هبطوا من السماء ، أنيس منصور - دار الرافدين).



الفصل الثامن: رد على نقد

يتـــضمن الفـــصل رأي مؤلف الكتاب بخصوص مقالة نقد نشرت في مجلة بين النهرين العدد ١٠٩/١١٠ لعام ٢٠٠٠ ونشر الرد على النقد في العدد ١١٣ - ١١٦ (٢٩) لعام ٢٠٠١ في المجلة ذاتها.

مقدمـــة:

في الـــبدء أتقدم بشكري وتقديري إلى الناقد الكريم الذي بآرائه وآراء غيره من الـــنقاد يستقيم أي عمل فكري ، ويطلع المؤلف من خلال هذه الآراء على الغموض في طـــروحاته ليبينها أو يقرع الحجة بالحجة إن تعارضت آراء النقاد مع كتاباته ، أو يقتـــنع بالرأي المعارض فتكون الحصيلة الثراء لأي عمل فكري وإني لأرجو من الناقد الكـــريم الذي التمس رحابة صدري أن يكون رحب الصدر معي في ردي على مقالته مع اعتزازي الكبير . وسأسعى إلى الرد من خلال العناوين التي اعتمدها الناقد الكريم في مقالته وأولها:

وجهة نظر نقدية

ذكـــر الناقد أنه كقارئ عجب من عدم اطلاعي على كتاب "أبو الكلام" آزاد المذكور في مصادر بحثي وعن سبب تجاوزي هذا الكتاب ، لأنه (حسب رأي الناقد) من أدق وأوسع ما كتب عن الموضوع بصورة علمية مسهبة حسب درايته.

ونقـــول إن كتاب آزاد لم يذكر أصلاً في قائمة مصادر كتابي أما عن أهمية هذا الكـــتاب ، فسنبين ذلك لاحقاً أما مصادرنا المعتمدة في كتابنا ، فكانت تتناول كتب التفـــسير ، تفـــسير الرازي والدر المنثور للسيوطي والقرآن العظيم لابن كثير ، وفي ظـــلال القـــرآن لـــسيد قطـــب ، والمختار من تفسير القرآن للشعراوي ، وتفسير الجلالـــين .أمـــا بالنـــسبة إلى مصادر الحديث النبوي الشريف ، فكانت من صحيح الـــبخاري وفـــتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري لابن حجر والمسند الجامع لأحاديـــث الكـــتب الستة ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ، وكما يتضح أن المراجع المعـــتمدة في هـــذا البحث هي من أنفس ما حوته مكتبتنا الإسلامية التي جمعت بين التفـــسير بالمأثـــور والتفـــسير بالرأي (الاجتهاد) ، كما شملت مصادر كتابي الكتب التاريخـــية : تـــاريخ الطـــبري والزهر النضر في نبأ الخضر لابن حجر ، وأخبار مكة

المشرفة للأزرقي ، وقصص الأنبياء لمؤلفين عدة وهم العاملي وابن كثير والثعلبي وهي من أهم كتب القصص القرآني ، إضافة إلى كتاب مدخل إلى تاريخ الإغريق وآدابهم للدكتور يوئيل يوسف من جامعة الموصل.

لذا فإن مصادر البحث مستوفية لغالبية الآراء التي قيلت في ذي القرنين ويأجوج ومأجوج ، وهذه المصادر لم تخرج عن عدم القطع بشخصية ذي القرنين باستثناءات محدودة ، والظن بأن يأجوج ومأجوج أقوام مجهولة أو هم التتار ، وكذلك لم يخرج كتاب "أبو الكلام آزاد" أو ياقوت الحموي عن تلك الآراء .

وصف موجز للمنطقة :

وصف الناقد منطقة الأحداث بأنها المنطقة بين بحر قزوين والبحر الأسود ، وأعتقد أن هذه المنطقة قد اعتمدها الناقد استناداً إلى كتاب "أبو الكلام" آزاد ونتساءل على أي إشارة أو دليل من القرآن الكريم أو الحديث النبوي اعتمد آزاد هذه المنطقة ؟ فلكي نضع فرضية للحدث ، يجب أن نكون مرتكزين إما على القرآن أو الحديث أو حتى الإسرائيليات الصادقة أو المسكوت عنها (المعتمدة شرعاً في مجال القصص ، لا العقيدة والأحكام) فمن خرج عن هذه المصادر ، كان قوله بالرأي المحض (وهو غير الرأي بالاجتهاد) والرائي المحض مردود بإجماع الأئمة والمذاهب. إن استناد "أبو الكلام" آزاد كان على شاخص تاريخي لا غير ، وهذا الشاخص هو اكتشاف تمثال لكورش يرتدي خوذة تحمل قرنين ، وأن اليهود قد ذكروا جميله معهم إذ أنقذهم من السبي البابلي ، وليس غير هذين الشاخصين التاريخيين كانا ركيزتي كتاب "أبو الكلام" آزاد وسنرد على هذين الأثرين لاحقاً .

من هو ذو القرنين ؟

أشار الناقد إلى أني لم أقدم إسماً للشخصية المقصودة بذي القرنين ولو بصورة مقربة في حين حدد آزاد المقصود به بالبراهين والدلائل المقنعة (برأي الناقد) وقال أنه الملك الأخميني كورش المتوفي (عام ٥٢٩ ق.م) وهو الملك الذي احتل بابل وسمح بعودة اليهود من بابل إلى فلسطين ، وأن اليهود أسموه قرنائيم أي ذو القرنين بالعربية ، وقال الناقد إنه في المنجد ص٢٩٩ وجهة نظر في ذي القرنين ، تفيد أن ذا القرنين في

القرآن لقب ملك عادل كان يعد نبياً وهذه النظرة تتوافق مع أغلب الآراء الصائبة عن هذه الشخصية .

نتوقف عند هذه الفقرات لنجيب عن رأي السيد "أبو الكلام" آزاد المعتمد من قـــبل الناقد الكريم ، وقبل الإجابة نوضح أن تعريف المنجد لذي القرنين هو دحض لرأي (آزاد) أصلاً ، ونبين ذلك بالآتي :

١ - لم تشر الآيات الكريمة أو الحديث النبوي الشريف إلى مواقع الأحداث كبقع جغرافية إطلاقاً، وكل ما قيل آراء للمفسرين تحاول مجاراة الوصف القرآني لمغرب الشمس ومطلع الشمس وبين السدين ، لذا فإن ما تناوله (آزاد) عن تحديد هذه المناطق كان خارج الوصف القرآني تماماً . ونتساءل أين موقع القوم الذين لم يجعل الله لهم من الشمس ستراً في البقع الجغرافية التي احتلها كورش ، وأين مغرب الشمس في مسيرة كورش التي يصفها المفسرون (أي مغرب الشمس) منطقة ذات برك آسنة ومطلع الشمس منطقة استوائية. قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ أما في كتابنا ، فلم نأخذ إلا النص القرآني في مطلع الشمس ومغرب الشمس ، وفي إمكان القارئ الكريم أن يراجع جميع سور القرآن الكريم ، حيث لن يجد (مطلع) و(مغرب) مرتبطة بالشمس إلا في آيات سيرة ذي القرنين ، ومن المعروف أن مطلع الشمس ومغرب الشمس إسما مكان ، إذن عندما يبلغنا القرآن الكريم أن ذا القرنين (بلغ) مطلع الشمس و(بلغ) مغرب الشمس فهو دليل قرآني أنه بلغ مكان مطلع الشمس ومغرب الشمس على وجه الحقيقة لا المجاز ، فمن قواعد أصول الفقة أن التفسير إذا ما استقام على الحقيقة ، فهو مقدم على التفسير المجازي أو التشبيه أي أن التفسير لمطلع الشمس ومغرب الشمس كمكانين حقيقيين مقدم عليهما كمكانين مجازيين (والمجاز كما تذكر التفاسير أن مغرب الشمس مكان تغرب عنده الشمس وراء الأفق ومطلع الشمس مكان تطلع فيه الشمس من وراء الأفق) إذن في كتابنا كان استنادنا بشأن الموقع السماوي معتمداً على كتاب الله ، لا غير .

٢ – أخطر ما في كتاب "أبو الكلام" – رحمه الله – هو تحديد شخصية ذي القرنين بكورش ، ونقول : أخي الكريم إن كورش بإجماع الدراسات التاريخية لم يكن يهودياً ولا صابئاً ولا متبعاً لأي ديانة سماوية بل كان يتبع الديانة الزرادشتية وبرغم أنه كان مصلحاً وكان عادلاً وكان متسامحاً مع الأديان الوثنية أو السماوية إلا أننا لا نستطيع أن نلوي أعناق النصوص لنقول أن كورش عبد صالح في مقام الأنبياء ولنقرأ النص التاريخي الآتي من كتاب (العراق في التاريخ) كمرجع ملخص من مراجع عديدة عن كورش :

يعد كورش المؤسس الحقيقي للسلالة الأخمينية الحاكمة عندما تمرد على جده الميدي وأسره ودمر المدينة العاصمة أكبتانا وورث كورش العرش الميدي ووحده مع العرش الفارسي ، فسيطر على إيران والتزم بالتالي تبعة كل الاتفاقيات والمعاهدات الميدية ، ومنها تحالفهم مع السلالة الكلدية في بلاد بابل ، إلا أنه وبعد ما سيطر على ليديا ، طمع في بلاد بابل الغنية – فنقض المعاهدات وغزى بابل لأول مرة عام (٥٤٧ ق. م) ولم يتم التغلب على الحامية المحاصرة في بابل الا بالحيلة على ما يبدو ويظهر أن ذلك تم بتحويل مجرى نهر الفرات (شط الحلة). وفي بابل طبق كورش سياسته الخاصة بالانفتاح على أهالي المنطقة التي يحتلها فاحترم المعتقدات البابلية وحررها من عبادة الإله القمر ، التي فرضها الحاكم البابلي السابق نابونائيد على كهنة مردوخ مما جعل الكهنة يفرحون به لأنه أعاد إليهم امتيازات الأرستقراطية الدينية كما سمح ليهود بابل بالرجوع إلى أورشليم وربما كان هذا هو ثمن خيانتهم وإرشادهم إلى مسالك المدينة ونقاط ضعفها . ولكن كورش فشل في نقل الديانة الزرادشتية إلى العراق حيث يفيد المصدر :

أما بالنسبة إلى الديانة فلم تذكر المصادر التاريخية مثلما لم يكتشف في البقايا الأثرية معابد نار زرادشتية في العراق ، مما يؤكد نفرة العراقيين من الحكم الفارسي وديانته الرسمية الزرادشتية وإنما بقيت معابدهم القديمة .

ونضيف نحن أيضاً أن التاريخ لم يسجل لنا ظهور عبادة توحيد في جميع الأراضي الشاسعة التي احتلها كورش ، بل سجل وجود معابد النار فيها .

أخي الكريم : هل تعلم خطورة تحديد شخصية ذي القرنين بكورش ؟ أن معنى هذا التحديد أن كورش الزرادشتي الكافر كلمه الله من وراء حجاب وقال له في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾ (الكهف:٨٦).

ومعناه أن الله أيده ومكنه في الأرض وآتاه من كل شيء سببا ، إذ قال تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ (الكهف:٨٤).

فأي جراة على كتاب الله في مثل هذا التحديد !؟

وإن كان الناقد أخذ على كتابنا مثلبة أننا لم نحدد شخصية ذي القرنين ، فنقول إذا كان رسول الله (ﷺ) الذي أطلعه ربه على أكثر قصص الأمم الغابرة وأطلعه على ما سيكون بين يدي الساعة لا يعلم من هو ذو القرنين فكيف سأعلم أنا ، أخي الكريم؟

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال : (لا أدري ذو القرنين كان نبياً أو لا) أخرجه الحاكم وصححه أي حديث صحيح ، وفي حديثين آخرين موضحين في كتابنا وصفه (ﷺ) بأنه عبد صالح أو ملك صالح ووصفه الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) بأنه عبد صالح .

وبهذه النقطة فقط تسقط فرضية (أبو الكلام آزاد) بالكامل ، ولكنا سنستطرد في الرد على جميع فقرات الناقد الكريم .

إن اليهود هم الذين أعطوا الهالة الدعائية لكورش ، وهو أمر طبيعي لأنه أنقذهم من السبي ، أما عن ارتدائه خوذة تحمل قرنين فنحب أن ننبه إلى أن سيرة ذي القرنين ، كما يبدو لنا ، قديمة جداً وتشبّه به أكثر ملوك الأرض . ونطلع الناقد الكريم على صورة مرفقة لمسلة الملك الأكدي (نرام سين) (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ق.م) تخلد انتصاره على الأقوام الجبلية في المرتفعات الجبلية الواقعة على حدود العراق الشرقية والصورة توضح أن الملك (نرام سين) الذي سبق كورش بأكثر من (١٧٠٠عام) يرتدي خوذة تحمل قرنين ، وأنه صد هجوم قبائل الجبال ، فهل نستطيع أن نقول إنه ذو القرنين ، وأن رجال الجبال هم يأجوج ومأجوج ، وأنه بنى سداً على الجبال بدلالة مسلته المعروضة الآن في اللوفر .



مسلة النصر للملك الاكدي نرام سين (٢٢٩١-٢٢٥٥) قبل الميلاد

أخي الكريم:

الشاهد التاريخي لا يكفي إطلاقاً للتفسير ما لم يتوافق مع الدليل الشرعي من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية أو أقوال الصحابة أو حتى الإسرائيليات الصادقة أو المسكوت عنها ، لذا فإنا لا نبلغ من ديننا جرأة على القرآن أو الحديث لكي نحدد شخصيّة لم يحددها الرسول الكريم أو الصحابة الكرام ، ولكنا نحدد أفعال هذه الشخصية بحسب الوصف القرآني والحديث النبوي ، ونجتهد (ضمن ضوابط الاجتهاد العقلية) باحتمال أو فرض يلغي التناقضات المظهرية بين النصوص فلا تقاطع أو تناقض بين النص القرآني والحديث النبوي الشريف ، إنما أسرار القرآن الذي لا تنقضي عجائبه تتراءى لنا عبر الآفاق بمشيئة الله ، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(فصلت: ٥٣) .

لــذا كانت فرضيتنا التي أكدنا أنها لا تستوجب الحدوث ولكنها لا تتقاطع مع القــرآن والحديث ، وكقناعة شخصية أعتقد أن هذه الفرضية هي الأكثر توافقاً عقلياً وحتى آثارياً وفلكياً مع نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ما لم تظهر فرضــية جديــدة تعطي إقناعاً أكثر ، والفرضية ، أخي الكريم هي من باب التخمين المــستند إلى الأثــر والعقــل ، ولكن ينقصها اليقين المحسوس ، فإذا توفر لها اليقين المحسوس (كاكتشاف علوم الأولين أو زيارات فضائية للأرض من مخلوقات غريبة) فإن الفرضية تتحول إلى نظرية .

وفرضــيتنا تنص على أن ذا القرنين صاحب حضارة أعظم من حضارتنا الحالية وأنه غزى الفضاء حتى وصل (بلغ) مطلع الشمس ومغرب الشمس ، وأن السدين بين الأرض والــسماء ، وأن هنالك فتحة أو ممراً أو باباً سماوياً بين السدين كان يعد في السابق مسلكاً لغزاة من كواكب أخرى هم أمم يأجوج ومأجوج يفسدون في كوكب الأرض ، وأن ذا القــرنين بــنى جهازاً أو صحناً للتشويش أو الانعكاس أو أي شيء آخــر ، وكان البناء من حديد ونحاس (قطر) وأطلقه في الفضاء واستطاع من خلاله ردم هــذه الفتحة أو الثقب الفضائي ومنع بذلك أمم يأجوج ومأجوج من الاستدلال علــى الشمس كنقطة دالة على كوكب الأرض ، وأن هذا الردم (الجهاز أو الصحن)

موجود الآن في مكان ما في الفضاء ، وأن وعد الله قائم بجعل هذا الردم دكاء فتغزو أمم يأجوج ومأجوج الأرض من جديد ويترافق هذا الغزو بعد ظهور المسيح الدجال وقـتله على يد المسيح عليه السلام . وأدلتنا ، أخي الكريم مستمدة من القرآن الكريم والحديث ، لا غير.

الأدلة من القرآن الكريم في سيرة ذي القرنين :

١ - التأكيد القرآني الصارم بأن ذا القرنين في كل رحلة أتبع سبباً (ثم أتبع سبباً) فما الداعي لهذا التأكيد ؟ اقرأ ، أخي الكريم ، الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر (سبب) أو (أسباب) فماذا ستجد ؟ ستجد أنها جميعهاً تعطي معنى واحدا هو طريق إلى السماء . فأي دليل أقوى من هذا الإثبات أن ذا القرنين سبر أغوار الفضاء وهذا التفسير هو من باب تفسير القرآن بالقرآن ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ (غافر:٣٦ - ٣٧)

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ (البقرة:١٦٦)

أي تقطعت وسائل اتصالهم السماوية .

﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ ﴾ (ص: ١٠).

﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحج:١٥).

واقرأ ، أخي الكريم جميع التفاسير فإنك ستجد أن معنى الأسباب لا تخرج عن طرق السماوات (ابن عباس) السماء السابعة (الضحاك) أبواب وطرق السماوات (سعيد بن جبير).

٢ - أين السدان وما هو الردم حسب الوصف القرآني ؟ قال تعالى: ﴿ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ

وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (الكهف :٩٥ - ٩٧).

إذن الــردم مواده الإنشائية من حديد ونحاس ، فأين السدود الأرضية من هذا الوصف سواء سد كورش أو سد كسرى أو سور الصين ، فهل هذه السدود مبنية من الحديد والنحاس ؟ وهي ليست كذلك كما هو معروف فكيف نتجرأ أن نلوي أعناق النصوص وبالذات النص القرآني الذي يقول أن الردم مكون من حديد ونحاس ونقول نحن: لا ، السد مكون من بناء حجري فقط! ونسأل أيصح ذلك ؟

٣ - استغراب الناقد الكريم من إمكانية وجود حضارات قديمة متطورة أكثر من حضارتنا الحالية ! ونحن نحيله إلى كتاب الله تعالى في أكثر من آية تشير إلى حضارات متطورة قديمة مذكورة في كتابنا ، إضافة إلى آية كريمة أخرى لم نذكرها في كتابنا قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ ﴾ (الفجر: ٦ - ٨)

ونحن لا نقول ان إرم ذات العماد هي مدينة ذي القرنين ، ولكن الآية تدل على وجود حضارة قديمة أعظم من حضارتنا الحالية كشاهد قرآني ، إضافة إلى قوله تعالى في ســيرة نبي الله سليمان عليه السلام من تسخير الجن والشياطين لخدمته وإعماره في الأرض وســيطرته على البر والبحر ، ومن أعجب التوافقات حديث رسول الله (ﷺ) الذي قرن حضارة نبي الله سليمان ، التي هي بكل تأكيد أعظم من حضارتنا الحالية ، مــع حضارة ذي القرنين فلقد أخرج الزبير عن إبراهيم المنذر عن محمد الضحاك عن عــثمان عن أبيه عن سفيان الثوري أنه (ملك الدنيا كلها أربعة : مؤمنان وكافران ، ســليمان النبي عليه السلام وذو القرنين ونمرود وبختنصر) إذن دليلنا على الحضارات القديمة ، التي هي أعظم من حضارتنا الحالية ، مستمد من كتاب الله والحديث النبوي ودلائل تاريخية سنعرضها في نهاية هذا المقال .

٤ - إن وجود مخلوقات عاقلة في السماء مذكورة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الأنبياء:١٩)

ويقول سيد قطب (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: إن من في السموات والأرض

لا يعلمهم إلا الله ولا يحصيهم إلا الله والعلم البشري لا يستيقن إلا من وجود البشر ، والمؤمنون يستيقنون من وجود الملائكة والجن كذلك لذكرهما في القرآن ، وقد يكون هناك غيرهم من العقلاء في غير هذا الكوكب الأرضي بطبائع وأشكال تناسب طبيعة تلك الكواكب وعلم ذلك عند الله فإذا نحن قرأنا : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ عرفنا منهم من نعرف وتركنا علم من لا نعلم لخالق السموات والأرض ومن فيهن ، أمـــا الذين عند ربك فالمفهوم القريب أنهم الملائكة (تفسير في ظلال القرآن : سيد قطب) .

أدلتنا من الحديث النبوي الشريف في سيرة ذي القرنين.

ما ورد من أحاديث الظلمة والزبرجد ، أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفـــر محمـــد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) (رحم الله أخي ذا القرنين دخل الظلمة وخرج منها زاهداً أما لو أنه خـــرج منها راغباً لما ترك حجراً إلا أخرجه). وفي حديث آخر بنفس التخريج (رحم الله أخـــي ذا القرنين لو عثر على الزبرجد في ذهابه لأخرجه ما ترك منه شيئاً لمكان رغبته في الدنيا ولكنه لما رجع كان زاهداً فتركه).

إذن ذو القرنين دخل ظلمة وهذه الظلمة استغرقت كامل رحلته . فإذا ما علمنا مـــن الحـــديث الـــشريف (أن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس) فهذا معناه أن الشمس لم تحبس لذي القرنين فأي ظلمة دخل ؟ لا بدّ وأنها ظلمـــة فـــضائية وليست ظلمة أرضية ودليلنا من علم الفلك وهذا الدليل لم يذكر في كتابنا ونذكره الآن :

ســـجلت المكالمات اللاسلكية بين رواد الفضاء والمحطة الأرضية لأول صعود لـــرواد الفضاء خارج الغلاف الجوي ، المحادثة الآتية ، فبعد اختراق المركبة للغلاف الجـــوي مباشرة أتت إشارة أشبه بالاستغاثة من الرواد قالوا فيها بالحرف الواحـــد: we don't see anything أي كأن أعينهم أغلقت تماماً فلم يعودا يستطيعوا الرؤية .

إذن ، أخي الكريم اتضح أن الضوء منحصر في الغلاف الجوي الأرضي وحالما يخترق الإنسان بمركبته هذا الغلاف سيصبح في عماء لا يرى شيئاً والشمس ستتحول

أمامــه فجأة إلى نجم ذي ضوء خافت لا يكاد يرى والسماء سوداء داكنة ، إذن هم يدخلون ظلمة حالما يخترقون الغلاف الجوي ، علماً بأن اختراقهم هذا لا يتم إلا من خــلال منافذ خاصة محددة في الغلاف الجوي أي أبواب خروج من الغلاف الجوي ، تنفذ منها المركبات ولا تستطيع أن تنفذ من غيرها ، وهذا من باب السبق العلمي في القرآن الكريم ، تحقيقاً لقوله تعالى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝ ﴾ (الحجر: ١٤ – ١٥) أي حالما يخترقون باب الغلاف الجوي ستنعدم الرؤية وتسكر أبصار الرواد فلا يرون شيئاً وهذه الظاهرة ستكون أقرب إلى السحر في تصورهم .

إذن ، أخــي الكريم ، هذا تأكيد فلكي لحديث الظلمة ، يدعم فرضيتنا بأن ذا القــرنين اخترق المجال الجوي في رحلته فدخل الظلمة في رحلة ذهاب ، لم يعثر فيها على الزبرجد ورحلة إياب عثر فيها على الزبرجد ، ولزهده لم يرجعه معه .

الأدلة على سيرة يأجوج ومأجوج من القرآن الكريم والحديث النبوي.

ورد ذكر يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم في آيتين في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾ (الكهف:٩٤) .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝ ﴾ (الأنبياء: ٩٦).

ووردت سيرتهم في الأحاديث النبوية الشريفة ، واختلف في نسبهم إلى طائفتين الأولى تشير إلى أن نسبهم من ذرية نوح أي من ذرية آدم وحواء والثانية وعلى رأسها الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم ، يشير إلى أن يأجوج ومأجوج من أولاد آدم لا من حواء ، ولذلك فهم إخواننا لأب فقط .

وكقــناعه شخــصية فإني أميل إلى الرأي الثاني لأن مواصفاتهم الخلقية لا تدعم كونهم من حواء أي من الجنس البشري ، وكذلك مواصفات تغذيتهم وتكاثرهم .

ونذكر بعضاً من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدحض كونهم من التتار (حسب اعتقاد آزاد) استناداً إلى مواصفاتهم الخلقية:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن رسول الله (ﷺ) (يأجوج ومأجوج شبر وشبران وأطولهم ثلاثة أشبار وهم من ولد آدم). وفي الحديث المروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وأخرجه ابن عدي وابن أبي حاتم والحاكم والطبراني والداربي في سننه عن حذيفة بن اليمان : (فقلت : يا رسول الله وما يأجوج ومأجوج ؟ قال : يأجوج أمة ومأجوج أمة ، كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف عين تطرف ما بين يديه إلى صلبه).

وفي رواية أخرى ذكرت في مجمع البحرين للطريحي والدر المنثور للسيوطي ويزاد فيها عن الرواية الأولى (فقلت يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم ثلاثة أصناف منهم أمثال الأرز قلت يا رسول الله وما الأرز ؟ قال شجر الشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ، ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية).

وأخرج النسائي الحديث الآتي (إن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا وشجر يلقحون ما شاؤوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك ألفاً فصاعداً).

وأخرج ابن حيان من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) رفعه إلى رسول الله (ﷺ) (إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفاً من الذرية).

إذن نستخلص من الأحاديث النبوية الشريفة الآتي :

١ - أن أطوال يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف طويلة بطول الأرز ومعتدلة وقصيرة شبر وشبران وثلاثة وهم الملتحفون بآذانهم ، فهل هذه مواصفات التتار والقوقاز ، يرحمكم الله ؟

٢ - تناسلهم الهائل بحيث لا يموت الرجل منهم إلا ترك ألفاً من ذريته فصاعداً فهل هذه مواصفات التتار والقوقاز ، يرحمكم الله ؟

٣ - أن أمم يأجوج ومأجوج أمم كافرة على الإطلاق ونسبتهم على امتداد الخليقة إلى البشر نسبة ألف إلى واحد ، فمن الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي

سعيد الخدري (ﷺ) عن النبي(ﷺ)(يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك ، فيقول أخرج بعث النار ، قال وما بعث النار ، قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الواحد ؟ قال : أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف ...).

أخي الكريم ، هذا تعدادهم وهذه نسبتهم الإجمالية إلى البشر ، فهل التتار أو المغول أو أي قومية أرضية نسبتها إلى البشر نسبة ألف إلى واحد ، هذا أولا وثانياً هل حكم القائلون بهذا التفسير مثل (آزاد) بأن التتار والمغول هم بعث النار بإجماليهم وهم الآن مسلمون موحدون ؟ نعوذ بالله من تكفير المسلمين المؤمنين .

٤ - طبيعة غذائهم ، هل التتار والمغول يأكلون كل ذي روح من وحش وإنسان ومن مات منهم أكلوه وهل شربوا أنهار المشرق وبحيرة طبرية ؟

هل هم موجودون الآن ؟

نعم هم موجودون بتأكيد قطعي من رسول الله (ﷺ) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال (إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً فيعودون إليه كأشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله – يستثني – فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس) رواه أحمد والحاكم في مستدركه وقال حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم .

إذن أخي الكريم ، هم موجودون الآن ويحفرون السد كل يوم ، فهل التتار والمغول يحفرون سداً أمامهم كل يوم ، وهل هم محجوبون عن أشعة الشمس ؟ إذن فرضيتنا إنهم سكان كواكب يحاولون يومياً الاستدلال على كوكب الشمس كدلالة على الأرض ، ولكنهم محجوبون عن أشعة الشمس بفعل ردم ذي القرنين الفضائي وعندما يأتي أمر الله سيكون هذا الردم دكاء ، فيرون شعاع الشمس ويستدلون من خلاله على كوكب الأرض.ويحصل الغزو .

وهذا الغزو ، وكما بينا يحصل بعد ظهور المسيح الدجال ، وقتله على يد سيدنا المسيح (عليه السلام) ثم يحصل غزو يأجوج ومأجوج ولنقرأ الحديث النبوي الآتي وفيه: (... إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه (أي يطلب المسيح الدجال) حتى يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتي عيسى عليه السلام قوماً قد عصمهم الله منه (أي من الدجال) فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لا يدان لأحدٍ بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى (عليه السلام) وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة) حديث صحيح رواه الإمام مسلم في (صحيحه) وفي (صحيح مسلم) أيضاً نقرأ الحديث الآتي في شأن يأجوج ومأجوج : (ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس ، فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون نشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً) للفتنة .

إذن خروجهم يقيناً لم يتحقق وهم بعد سيطرتهم على الأرض يسعون للسيطرة على كواكب السماء ، فيقولون حسب الحديث المذكور في (صحيح مسلم) أيضاً : (لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء ...)

فأي أدلة ، أخي الكريم نحتاج أكثر من هذه لإثبات أنهم غزاة من خارج الأرض بل إن أجسادهم بعد موتها تصلح علفاً للماشية ، وهذا يبين أن أجسامهم ليست بشرية فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: (فو الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكراً من لحومهم) حديث أخرجه الحاكم في (مستدركه) وقال حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم.

وعن أبي سعيد الخدري (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ) (فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم المرعى إلا من لحومهم فتشكر عليها كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط) رواه ابن ماجه .

وروى الإمام مسلم عن النواس بن سمعان (ويستوقد المسلمون من قسيهم وجعابهم سبع سنين) أي يستخدم المسلمون بقايا أسلحتهم كوقود لهم لزوال الحضارة المادية البشرية بعد هذا الغزو.

فبأي حديث نفتري على الله ونقول بعد ذلك أنهم التتار ، إذن نحن بفرضيتنا نكون أقرب لتحقيق جميع الأحاديث النبوية الشريفة الواردة بشأنهم وبشأن ذي القرنين من دون أن نخرج عن فحوى النص القرآني والحديث النبوي ومن دون أن نحول الكفار ككورش إلى أنبياء ومن دون أن نحول المؤمنين (التتار) إلى كفار .

وللرد على عنوان الناقد

مقارنات وتعليقات عامة : نجيب عن الفقرات المعروضة :

١ - ذكر الناقد إن القرآن الكريم وصف يأجوج ومأجوج بالقوم ، وهذا يعني صفة بشرية. ونقول أن القرآن الكريم لم يصفهم بقوم ولا بأي صفة أخرى بل سماهم كما هم ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ والآية ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴾ وإن الحديث النبوي الشريف أورد الكلام عنهم بصيغة أمة والأمة لا تعني البشر فقط بل تعني عموم الخلائق من عقلاء وبضمنهم الدواب أيضاً ، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴾ (الأنعام:٣٨). ورغم ذلك فإنا نميل إلى الحديث أن يأجوج ومأجوج من بني آدم لا من حواء كما أورده الإمام النووي.

٢ - ذكر الناقد أنه تاريخياً لم يكن إبراهيم الخليل عليه السلام معاصراً لذي القرنين المقصود عند (آزاد) لأن النبي إبراهيم (عليه السلام) أسبق منه بقرون.

ونقول إن هذا هو أحد المآخذ على اعتبار كورش ذي القرنين ، لأن العديد من الروايات وأشهرها عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : إن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على إبراهيم عليه السلام وصافحه ويقال إنه أول من صافح .

وهذه الروايات العديدة تشير إلى لقاء بين النبي إبراهيم عليه السلام وذي القرنين ، أما أحاديث وروايات لقائه بالخضر (عليه السلام) وكون الخضر وزيراً لذي القرنين فمتواترة وكثيرة في العديد من المصادر .

٣ - ذكر الناقد: بأنه يفترض أنه لا يصح للمؤلف ربط الخيال الخصب لأفكاره بالرؤية القرآنية ومحاولة تفسيرها لأنه إن أصابت آراؤه ، فخير على خير ، وإن كانت غير ذلك ، فإنه لا يجوز ذلك في حق القرآن.

ونقول إن هذا الكلام يوجه إلى كل من اجتهد بغير دليل من القرآن والحديث كمثل الكتاب قيد المقارنة . ولكن هل يعني هذا أننا نؤثم (أبو الكلام آزاد) على كتابه ؟ كلا ، أخي الكريم ، لأن علماء أصول الفقه والتفسير أجابوا عن ذلك بأن ما يكتب في مجال التفسير كاجتهاد ضمن ضوابط الاجتهاد ، هو من نتاج الفكر الإسلامي والفكر الإسلامي لا يعني الإسلام بعينه ، ولكن أفكار باحثين مستمدة من اجتهاداتهم في الدين . فإن صحت اجتهاداتهم فبها ، وإن لم تصح فهي آراء شخصية ولا خشية يا أخي ، على كتاب الله ولكن نؤكد على اعتماد ضوابط الاجتهاد في أي عمل فكري ، ولكني لا أتفق مع الناقد بأن البحث في كتابنا عن سيرة ذي القرنين اعتمد الخيال ، وأعتقد أن الدلائل السابقة أغنت الناقد الكريم في ذلك فالكتاب اعتماده الرئيسي كان على القرآن والسنة إضافة إلى دلائل تاريخية سنقدمها في نهاية المقال .

٤ - تناول الناقد موضوع الإعجاز القرآني فأوضح حسب مفهومه أن الإعجاز القرآني هو إحالة المكتشفات الحديثة إلى القرآن ومطابقة الآيات مع المكتشفات الحديثة ، فهذا هو الإعجاز . ونقول ، يا أخي الكريم ، هذا هو العجز لا الإعجاز أو كلما خرج علينا الغرب بقانون أو اكتشاف قلنا له : هذا مذكور في القرآن الكريم ، فيجيبوننا بأنكم والفتم ذلك حسب هواكم ، ولكن لو اعتمدنا الآيات العلمية في القرآن الكريم ، وتدبرناها واستنبطنا نحن منها الاكتشافات أو أشرنا إليها قبل اكتشافها فهذا هو الإعجاز القرآني ونحن مطالبون بتدبر القرآن قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد: ٢٤).

والتدبر أن تجلس قرب مصب العلوم (القرآن) لتعلم كل الروافد .

وأحيلكم إلى اكتشاف الطبيب المصري المستمد من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام عندما استنبط من القرآن أن عرق الإنسان يصلح لعلاج بعض حالات العمى وأحرز سبقاً علمياً مستمداً بالكامل من القرآن الكريم .

٥ - ذكر الناقد أن القطر هو القطران وقال : إن هذا الاحتمال غاب عن البعض ولم يتطرقوا له. ونقول ، أخي الكريم ، الآية الكريمة تتناول الحديد والقطر لا الحجارة والقطران ، والحديد كما هو معروف لا يتواءم مع القطران ، وقال تعالى:﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ ﴾.

٦ - ذكر الناقد بأن المسوحات الجغرافية لسطح الأرض لم تبق مجالا للشك في وجود مثل هذه الأقوام ذات الهيئات الغريبة ، كما لم يبق مجال للإشتطاط بالفكر بأن قوم يأجوج ومأجوج من غير البشر ، ويرى برأيه أنه من الأجدر عدم توظيف الخرافة في رؤى عقائدية مستقبلية .

ونقول إن هذا اليقين من عدم وجود هذه الأمم على سطح الأرض هو دعم لفرضيتنا بأنهم ليسوا من سكان الأرض لأن القرآن الكريم والحديث النبوي يشيران إلى وجودهم الآن بمواصفاتهم المذكورة في الأحاديث النبوية ، وأن مقولة الناقد (بعدم الإشتطاط بالفكر بأنهم من غير البشر) غير مقبولة فهي غير لائقة بحق الرسول الكريم الذي أخبرنا بمواصفاتهم الخلقية من مأكلهم لكل ذي روح وشربهم أنهار الدنيا ونسبتهم إلى البشر كنسبة ألف إلى واحد ، وتكاثرهم الهائل بحيث لا يموت الرجل منهم إلا وقد ترك ألفاً من صلبه وهذه الصفات هي في أحاديث أخرجها البخاري ومسلم وهذه الصفات يا أخي عقلياً غير بشرية حتما، فالذي يشتط بالقول هو الذي يزعم أنهم بشر ويكفر المؤمنين ويقول أنهم التتار والمغول .

٧ - ذكر الناقد الكريم في عنوانه (يأجوج ومأجوج): أن أبو الكلام (آزاد) أشار إلى آخر غزو ليأجوج ومأجوج ، وهو الهجوم الأخير لجنكيز خان وهولاكو وتخريب بغداد مدينة السلام وقد وقف (آزاد) عند هذا الحد ، وأضاف لناقد برأيه : إنه

إضافة لذلك حصل هجوم تيمورلنك وهو من أحفاد جنكيزخان لبغداد أيضاً .

ونقف هنا لنصحح الخطأ الكبير الذي وقع فيه الكاتب أبو الكلام آزاد رحمه الله أو القائلين برأية.

نعلـــم ، أخـــي الكريم ، أن القرآن الكريم نزل قبل أكثر من (١٤٠٠عام) وأن القـــرآن الكريم أشار إلى أن ذا القرنين بنى ردماً حجب به أمم يأجوج ومأجوج وأنهم لن يظهروا مرة أخرى حتى يأتي وعد الله ووعد الله - كما أوضحته الأحاديث النبوية الشريفة المروية في صحاح البخاري ومسلم - هو بعد ظهور المسيح الدجال ثم ظهور عيسى (عليه السلام) وقتله المسيح الدجال ، ثم تظهر أمم يأجوج ومأجوج ، فكيف ندعي أنهم ظهروا وهم التتار سواء قبل إسلامهم (جنكيزخان وهولاكو) اللذان احتلا بغداد بعد نزول القرآن بأكثر من (٧٠٠عام) أو تيمورلنك المسلم الذي أتى بعدهم ، فكلام (آزاد) أو غيره من الذين يقولون بأنهم ظهروا ، في تقاطع تام مع القرآن ومع صحاح الأحاديث التي تشير إلى أنهم محجوبون بالسد وأنهم لن يظهروا إلا بعد ظهور المسيح عليه السلام وأنهم سيشربون عند ظهورهم أنهار المشرق وبحيرة طبرية وأنهار المشرق وبحيرة طبرية لم تشرب أخي الكريم ، لا من قبل التتار ولا من قبل غيرهم .

خـــاتمـــة:

بعـــد تقديم الدلائل من القرآن والسنة تبقى الدلائل الآثارية التي لم نذكرها في كتابـــنا باســـتثناء المركبة الفضائية المنحوتة على حجر وعمرها عشرات الألوف من الـــسنين حيث نلاحظ فيها جلوس رائد فضاء يحرك عتلات مع وجود لهب ناري في مؤخرة المركبة .

الأدلــــــــة:

١ - أن أهـــم دليل لم يسبق لنا ذكره في كتابنا هو رواية عن كعب الأحبار ، أطلعنا علـــيها بعـــد تأليفـــنا للكتاب بفترة ، ولقد ورد في مقالة الأخ الناقد مصطلح الإســـرائيليات ونحـــب أن نوضح ما هي الإسرائيليات وما رأي الشرع فيها مع تقديم تعريف بكعب الأحبار .

الإسرائيليات هي معلومات أهل الكتاب التي فسرت بها نصوص قصصية قرآنية،

وعرفها (الذهبي) قال : كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو مسيحي وقد ذكرت التسمية (الإسرائيليات) على التغليب .

وقسم علماء المسلمين الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام :

أ - ما علمنا صحته كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بالخضر عليه السلام ، وهذا هو المقبول .

ب - ما علمنا كذبه ومناقضته للعقيدة والعقل ، وهذا مردود .

جـ - ما هو مسكوت عنه فلا نؤمن به ولا نكذبه .

وأغلب القصص القرآني يقع ضمن القسم الأول وقسم يقع ضمن القسم الثالث.

والمسلمون كانوا لا يأخذون ما يتناول العقيدة كالإيمان بالله واليوم الآخر والقضاء والقدر لأنها موضحة في عقيدتهم ولكنهم تناولوا أو أباحوا الأخذ في تفاصيل قصص الأنبياء التي وردت مختصرة في القرآن الكريم ، ودليل الجواز أو الإباحة بالنقل من الإسرائيليات حديثان للرسول (ﷺ) الأول (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) وهذا قد يدخل في باب المسكوت عنه ، والحديث الثاني الذي كان اعتماد الصحابة والتابعين عليه جواز الأخذ بقول أهل الكتاب في مجال القصص هو (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج...) .

ومن أشهر أقطاب الروايات الإسرائيلية عبد الله بن سلام ووهب بن منبه وكعب الأحبار الذي هو أبو إسحق كعب بن مانع الحميري ، أصله من يهود اليمن أسلم في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومنهم من قال في زمن الرسول (ﷺ) أو زمن أبي بكر (رضي الله عنه) ، غزا الروم في عهد عمر رضي الله عنه ومات بحمص سنة (٣٢هـ) وكان عالماً حبراً واسع الثقافة ، لم يؤلف كتباً غير أن علومه انتقلت عنه شفاها ، قال عنه معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه): العالم ، كعب الأحبار ، ومما يبين مكانته العلمية ومنزلته بين الصحابة أن أبا هريرة وابن عباس (رضي الله عنهما) وغيرهما أخذوا عنه وأن مسلم في (صحيحه) خرج له وكذلك فعل أبو داود والنسّائي والترمذي رحمهم الله .

وننقل الرواية الآتية عن كعب الأحبار وإقرار معاوية بن أبي سفيان بها ، وأعجب

ما في الرواية أن إنكار معاوية لقول كعب أزاله دعم كعب الأحبار لرأيه أو علمه بآية قرآنية هي محور حديثنا عن حضارات قديمة أعظم من حضارتنا الحالية وأن ذا القرنين قد غزا الفضاء والرواية ، كما ذكرنا عثرنا عليها بعد تأليفنا للكتاب بفترة .

(قال ابن لهيعة: حدثني سالم بن غيلان بن سعيد بن أبي هلال أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار : أنت تقول أن ذا القرنين كان يربط خيلة بالثريا ؟ فقال له كعب: إن كنت قد قلت ذلك فإن الله قال: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ (تفسير القرآن العظيم لابن كثير)

وتبين من تحقيق الرواية أنها مذكورة في أكثر من مصدر ، وأن المخالفين لها لم يخالفوها لخطأ أو ضعف في السند الروائي ولكن لأن الرواية غير مقبولة عقلياً على عصر المفسرين آنذاك ، لكونها تتضمن أن ذا القرنين كان يربط خيله بنجوم الثريا أي يجتاز كوكب الأرض بجيشه إلى نجوم الثريا ، وهو غير وارد عقلياً على عهد عصور المفسرين الأوائل ، وهناك من أقر بها وبإمكان المهتمين متابعة الرواية في أكثر من مصدر .

هذا إضافة إلى رواية حبيب بن حماد الذي قال : قد كنت عند علي رضي الله عنه وسأله رجل عن ذي القرنين : كيف بلغ مطلع الشمس ومغرب الشمس ؟ قال (سبحان الله ، سخر له السحاب فحمله عليه وقدر له الأسباب وبسط له اليد) وهاتان الروايتان تدلان على اختراق أجواء الأرض بوضوح تام في رواية كعب الأحبار وبتورية في رواية الإمام علي (كرم الله وجهه) بأنه حمل على السحاب .

ونشير أيضاً إلى أدلة تاريخية أخرى لم نذكرها في كتابنا .

١ - أدلة من حضارة قديمة ، وأكثر ما ذكر عن حضارة أطلنطيس المفقودة وهي في أكثر من مصدر تاريخي ، وما ذكر عن رجالها وقدرتهم على الطيران .

٢ - حضارة الفراعنة المكتسبة من حضارة قديمة حسب أغلب الآراء حيث يبقى سؤال لم يجد إجابة وهو كيف تم بناء الهرم هندسياً وعملياً وكيف وصلت الحجارة الأخيرة فقط إلى قمة الهرم ، ومن نحت هذه الأحجار على هذا الحجم ، علماً بأنه اكتشفت برديات تقول إن حجارة الهرم كانت تطير في الهواء وهذه الروايات ليست

كاذبة أو خرافية ولكنها موجودة في المتاحف العالمية .

٣ - أعجوبة متحف التروكاديرو الذي يحتوي على حجر على شكل بوابة ، عمر الحجر (١٥ألف سنة) والحجر اسمه بوابة شمس ، وفي عام ١٩٦١ ولسبب غير واضح اقترب أحد الأثاريين وأخرج من جيبه منظاراً مكبراً ورأى الحجر وقرر أن يلتقط له بعض الصور ثم كبر الصور وكانت المفاجأه عندما وجد صور لآلات علمية دقيقة متعددة وسفن فضاء وأن الناس على البوابة كانوا يرتدون الصديري والبنطلون والبرنيطة وعمر الحجر كما قلنا (١٥٠٠٠سنة) وغير ذلك كثير من الشواهد مثل الأعمدة الحديدية الضخمة غير القابلة للصدأ وغير الممكن صبها (سبكها) بهذا الحجم حتى في زمننا الحالي .

٤ - عام ١٩٣٧ عثر على خرائط في اسطنبول تعود لقائد الأسطول العثماني (١٥٥٠م) الذي قتله سليم الثاني ، وقد درست البحرية الأمريكية هذه الخريطة وأعلنت أن هذه أول خريطة لحدود أمريكا الجنوبية وأنها دقيقة ١٠٠% وأغرب من ذلك أن القارة المتجمدة قد رسمت في خرائط القبطان بدقة فائقة ، ليست حدودها فقط ولكن سطحها أيضاً ووديانها وجبالها وأن هذه الأبعاد للقارة المتجمدة تمثل واقع حالها بالضبط قبل عشرة آلاف سنة ، ومن العجيب أن القبطان وضع عنواناً لهذه الخارطة هو (رسالة سرية) .

وهذه الشواهد أمثله فقط وهناك شواهد عديدة أخرى لا يتسع المجال لذكرها .

٥ - أما أين هذه الحضارات وكيف زالت فنطالع كتاب (حضارات مفقودة) لمحمد العزب موسى ، إصدار الدار المصرية اللبنانية (١٩٩٠) حيث يقول أن ملحمتي الهند (المهابهارتا والرامياتا) (عصر ما قبل الميلاد) وبعد تطور العصر أعطتنا مفاهيم جديدة عن حضارة أعظم من حضارتنا زالت بسبب حرب كونية استخدمت فيها أعتى الأسلحة الذرية ، ونطالع النصوص الآتية من الملحمتين :

(وهي نصوص غير خرافية أو كاذبة وبإمكان المهتمين الاطلاع عليها من مصادرها) ونقرأ الفقرات الآتية يقول المؤلف : أي شيء تعني هذه العبارة غير المركبات الفضائية : (عربات سماوية من طابقين ذات نوافذ كثيرة تلمع باللهب الأحمر

وتـــرتفع في الـــسماء بسرعة هائلة فتبدو كالشهب المندفعة) . وأي شيء تعني هذه العبارة غير الحرب الذرية . (كانت قذيفة واحدة مشحونة بكل قوة الكون ، وارتفع عمـــود متوهج من الدخان واللهب يلمع كعشرة آلاف شمس تطلع بكل بهائها ، كان ســلاحاً لم يعرفه أحد من قبل أشبه بعاصفة رعدية حديدية ، رسول مهلك للموت حـــول إلى رماد كل جنسي فريشني وانداكا) وهما جنسان هنديان قديمان ، وتصف فقرة أخرى (ولكي يهربوا من هذه النار كان الجنود يلقون بأنفسهم في الأنهار ليغسلوا أجسادهم وأسلحتهم) .

ومـــاذا تعني هذه العبارة غير نتاج الحرب الذرية التي تحول كل شيء إلى رماد (إن التلال والأشجار والأنهار وكل أنواع النبات والحشائش في هذا الكون وكل ما هو ثابت أو متحرك قد تحول إلى رماد) .

٦ - شواهد تاريخية ومعاصرة توحي باتصال فضائي مع سكان الأرض :

ننقل عن أنيس منصور (١٩٩٠) في كتابه (الذين هبطوا من السماء) الآتي :

لو انتقلنا إلى الهند وقرأنا كتاب الزيان وكتاب ساراما - نكاناسو وكتاب بهزما - بارنا المقدسة لوجدنا أنها جميعاً تتحدث عن معارك جوية حدثت منذ ١٥٠٠٠ سنة إلى ٢٠٠٠٠ ألـــف ســـنة وعن أسلحة قادرة على مسح مدن بكاملها وإبادة جيوش ضخمة بلحظات ، أما الرحالة "ديكامب" فيذكر بعض مشاهداته التي رآها في أدغال الهند فيقول شاهدنا آثاراً لحريق هائل دمر منطقة ضخمة تناثرت فيها كتل من الصفيح المكبوس والمثقب وكأنه تعرض إلى اختراق معادن أقوى منه وقد ذكر له الأهالي بأن هـــذه الآثار موجودة منذ آلاف السنين وهي مذكورة في أساطيرهم. ولو رجعنا إلى الأســـاطير الهندية المكتوبة باللغة السنسكريتية والموجودة حالياً في الأكاديمية العالمية للدراســـات السنـــسكريتية والتي ترجم القسم الكبير منها ، لوجدنا أن المخطوطات المذكـــورة تحتوي على وصف لأنواع مختلفة وعديدة من المركبات الفضائية المهيأة للحركة في الأرض والبحر والجو وفي بعض الأحيان فيما بين الكواكب ، كما نجد أن بامكـــان هذه المركبات أن تقف في الفضاء ساكنة وتستطيع التلاشي في منطقة لتظهر في منطقة أخرى ، كما أن هناك وصفاً لجهاز يمكنه أن يكتشف المركبات المعادية عن

بعد أي أن هذا الجهاز شبيه بالرادار العادي .

ومـــن أعجب الوثائق التي فقدتها البشرية والتي توحي بمهاجمة غزاة قد يكونوا يأجوج ومأجوج الوثيقة الآتية :

(في القـــرن السادس عشر جاء القساوسة الإسبان وأحرقوا عشرات الألوف من المخطـــوطات النادرة في المكسيك وأحرقوا الرسومات العجيبة التي تصور جماعة من الغزاة جاؤوا من فوق ، هؤلاء الغزاة كانوا يذبحون الأطفال ويقطعون أثداء النساء وقد اســـتنكر القساوسة هذه المناظر البشعة واستعاذوا بالله من الشياطين المجرمين وأحرقوا كل شيء).

أما الشواهد التاريخية الحديثة فإنا نتساءل : ما هذا التوافق العجيب بين وصف رسول الله (ﷺ) ليأجوج ومأجوج وما دونته أغلب المشاهدات الموثقة المعاصرة للمخلوقات التي زارت الأرض في مراكب وصحون فضائية فرسول الله (ﷺ) صنف أقوام يأجوج ومأجوج إلى ثلاثة أصناف .

١ – الأقزام : شبر وشبران وثلاثة أشبار (الحديث).

٢ – الذين طولهم وعرضهم سواء وهم بحجم الجنس البشري (الحديث).

٣ – العمالقة الذين أطوالهم أطوال شجر الأرز (الحديث).

ولنقرأ ما دونته أغلب المشاهدات والأبحاث الجارية حول المخلوقات الفضائية في التقريـــر الآتي الذي ننقل وصفه عن فريد مجيد (١٩٩٠) في كتابه غرباء وخارقون ودخلاء :

إن العلـــم الحديث والبحوث الجارية حاليا في العالم حول هذه المخلوقات التي تظهـــر في بعض الأحيان في أماكن متفرقة من الأرض وهي راكبة في سفن طائرة قد قـــسمتها إلى ثلاثة أنواع حسب وصف من شاهدها من الناس حيث قالوا أن النوع الأول من هذه المخلوقات تكون قصيرة القامة لا يتعدى طول المخلوق منها المتر ، وهـــم أشـــكال غير مريحة إذ يشبهون المعوقين بالولادة أو المصابين بالكساح . أما الـــنوع الثاني فكانوا يشبهون البشر من حيث التكوين الجسماني إلى حد بعيد وهناك نوع ثالث من هؤلاء الغرباء يصل طول الواحد منهم إلى ثلاثة أمتار أو أكثر وكان هذا

النوع أي العمالقة نوعاً نادراً في مشاهداته من قبل الناس . حيث أنهم لم يشاهدوا إلا مـــرات قلـــيلة وهم يمتطون سفنهم الفضائية . وكانت معظم التجارب التي التقى بها الناس مع هذه المخلوقات تدلل على عدم اكتراث هذه المخلوقات بالبشر حيث كانوا يتعاملون مع الناس مثلما نتعامل نحن مع مجموعة من النمل .

فعلمـــنا مهمـــا بلغ لا يتجاوز ما يحمله الطير عندما ينقر في البحر ، وما خفي علينا كان أعظم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر

١ - أخبار مكة المشرفة ، أبي محمد إسحاق بن أحمد الأزرقي ، بيروت ، مكتبة خياط ، ج١ - ٤.

٢ - الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: دراسة قرآنية لغوية وبيانية ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٨٧م.

٣ - الأنبياء: حياتهم ، قصصهم ، عبد الصاحب الحسني العاملي ، بيروت ، دار التوجيه الإسلامي ، ١٩٧٩م.

٤ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ، محمد بن أحمد بن أياس الحنفي ، بغداد ، المكتبة الشرقية ، ١٩٩٠م.

٥ - تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م.

٦ - تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٨٤م.

٧ - تفسير الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن حسين الرازي ، مصر ، المطبعة البهية ، ١٣٠٢هـ ، ج١ - ٣٢.

٨ - تفسير القرآن العظيم ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ) ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ٤ مج.

٩ - ثلاثة ينتظرهم العالم ، حمزة مصطفى الفقير ، دار الإسراء للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٥م.

١٠ - الدر المنثور في التفسير المأثور ، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٣م ، ٨ مج ، المجلد الخامس.

١١ - الروح لابن القيم ، شمس الدين أبي عبدالله بن قيم الجوزية ، لبنان ، بيروت ، دار العلوم الحديثة ، ١٩٨٦م.

١٢ - الزهر النضر في نبأ الخضر ، والخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة ، رسائل لابن حجر العسقلاني ، بغداد ، مكتبة التراث ، ١٩٨٩م.

١٣ - صحيح البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، مصر ، مطبعة

الأزهرية ، ١٢٨٢هـــ.

١٤ - عُمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام ، أمين محمد جمال الدين ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ١٩٩٦م.

١٥ - فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي ، مصر ، المطبعة البهية ، ١٣٤٨هـــ.

١٦ - فتوح مصر والمغرب والأندلس ، عبدالرحمن بن عبدالله عبد الحكم ، فرنسا ، مجلس المعارف الفرنساوي ، ١٩١٤م.

١٧ - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، لبنان ، بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٨م. ، المجلد الخامس.

١٨ - قـــصص الأنبـــياء ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد نصر ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨م.

١٩ - قـــصص الأنبـــياء (المسمى بعرائس المجالس) ، أبي إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي.

٢٠ - قصص القرآن ، محمد أحمد جاد المولى ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٤م.

٢١ - مجلة المنار ، الدكتور محمد توفيق صدقي ، مصر ، المجلد ١١ ، ١٣٢٦م.

٢٢ - المحـــبر ، أبو جعفر بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـــ) ، تصحيح د. أيلزة ليختم شينتر ، لبنان ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٣٦١هـــ.

٢٣ - المخـــتار من تفسير القرآن العظيم ، بأجزائه الثلاثة ، محمد متولي شعراوي ، بغداد ، المكتبة الشرقية ، ١٩٨٨م.

٢٤ - مـــدخل إلى تاريخ الإغريق وآدابهم وآثارهم ، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٣م.

٢٥ - المـــسند الجامع لأحاديث الكتب الستة ، د. بشار عواد معروف والسيد أبو المعاطي النوري وأحمد عبدالرزاق عيد ، ود. محمد مهدي السيد وأيمن الزاملي ، العراق ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة وزارة

الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨٦م.

٢٦ – المـــشاهد في القرآن الكريم ، دؤاسة تحليلية وصفية ، د.حامد صادق قنيبي ، الأردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ١٩٨٤م.

٢٧ – معجـــزة القرآن ، محمد متولي شعراوي ، الموصل ، منشورات مكتبة بسام ، ١٩٨٨م.

٢٨ – المعجـــزة وكرامات الأولياء ، تقي الدين ابن تيمية ، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، بغداد ، مكتبة الشرق الجديد ، ١٩٨٨م.

٢٩ – معـــرفة الـــسنن والآثار ، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، مصر ، المجلس الأعلى ، ١٩٦٩م.

فهرس المحتويات